# مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثارية

ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان

## في هذا العدد


- نشوء الدولة السودانية وسؤال الهوية القومية: قراءة آركيولوجية-تاريخية
  أ.د. عبد الرحيم محمد خبير
- أضرحة ومقامات مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر (دراسة تاريخية حضارية)
  د. طه حسين محمد
- موقع دادان « خريبة العلا»(600 ق. م- 100 ق.م) (دراسة تحليلية)
  د.أمل مطر العصيمي
- عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (محرم بلقيس) مارب – اليمن
  د.سامي شرف محمد غالب الشهاب
- The Stone Age Archaeology of the Sudan
  Prof. Azhari Mustafa Sadig


العدد الخامس عشر- ربيع الأول 1445هـ- سبتمبر2023م

مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثارية - العدد الخامس عشر- ربيع الأول 1445هـ- سبتمبر 2023م

ردمك ISSN: 1858 - 9928

دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الآثارية والسياحية

**هيئة التحرير**

**الإشراف العام**: د. أحمد علي أحمد عبد الله

**رئيس هيئة التحرير** : أ. د.حاتم الصديق محمد احمد

**رئيس التحرير** : د.عوض أحمد حسين شبا

**مدير التحرير**: د.ندى بابكر محمد إبراهيم

**التدقيق اللغوي** : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

**الإشراف الإلكتروني**: د. محمد المأمون

**التصميم الفني**: أ. عادل محمد عبد القادر

---

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Al Qulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2023

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك:1858-9928 الخرطوم- السودان

## الهيئة العلمية و الإستشارية


أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة

أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان

أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان

د. هانم العزب - جامعة الزقازيق

جمهورية مصر العربية

د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن

د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان

د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية

د.محمد الفاتح حياتي عبد الله الطيب - جامعة الخرطوم - السودان

د.عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن

د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة للآثار والمتاحف - السودان

د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا العالمية - السودان

د.أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان

د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان

د.محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان

د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود - اللملكة العربية السعودية

د.جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم الأزهري - السودان

د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري - جامعة حائل -المملكة العربية السعودية

د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان

د.هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي- السودان

د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان

د. ليلى محمد بوعزة -المتحف العمومي الوطني الجزائري - الشلف- الجزائر



ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

# موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية مُحكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين، وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشار إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية، أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

# المحتويات


نشوء الدولة السودانية وسؤال الهوية القومية:قراءة آركيولوجية-تاريخية.....(7-18)

**أ.د. عبد الرحيم محمد خبير**

أضرحة ومقامات مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر (دراسة تاريخية حضارية).....(19-36)

**د. طه حسين محمد**

موقع دادان «خريبة العلا» (600ق.م-100ق.م) (دراسة تحليلية).....(37-54)

**د.أمل مطر العصيمي**

عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (محرم بلقيس) مارب – اليمن.....(55-76)

**د.سامي شرف محمد غالب الشهاب**

**The Stone Age Archaeology of the Sudan.....(77-116)**

**Prof. Azhari Mustafa Sadig**

# كلمة التحرير

**القارئ الكريم:**

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد الخامس عشر من مجلة القُلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحُكمة والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورصينة تناولت شوء الدولة السودانية وسؤال الهوية القومية:قراءة آركيولوجية-تاريخية، أضرحة ومقامات مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر (دراسة تاريخية حضارية)، موقع دادان « خريبة العلا» (600 ق. م- 100 ق.م) (دراسة تحليلية)، عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (محرم بلقيس) مارب – اليمن، **The Stone Age Archaeology of the Sudan**. وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع.

**هيئة التحرير**

# نشوء الدولة السودانية وسؤال الهوية القومية: قراءة آركيولوجية-تاريخية

أ.د. عبد الرحيم محمد خبير

قسم الآثار - كلية العلوم الانسانية
جامعة بحري

**مستخلص:**

السودان كتراكم ثقافي- تاريخي ظهر إلى حيز الوجود منذ آجال موغلة في القدم. بيد أن الدولة السودانية كبنية سياسية مؤسسية ومشروعية سلطة برزت منذ عهد دولة كوش الأولى (مملكة كرمة 2500 -1500ق.م). وتبلورت الشخصية القومية السودانية بصورة أكثر وضوحاً في دولة كوش الثانية (مملكة مروي 900 ق. م – 350م) .وشهد السودان منذ ذلك الزمان وإلى إستقلاله في غرة يناير 1956م متغيرات مهمة على كافة الأصعدة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية. وكانت مسألة الهوية إحدى القضايا التي شكلت هاجساً لمختلف أنظمة الحكم التي تعاقبت على السودان.وتمتح هوية السودان القومية من مصدرين رئيسيين هما: العربي- الإسلامي ونظيره الأفريقي (السودانوي). ويحاج هذا المقال إستناداً إلى أدلة آثارية- تايخية بأن تيار السودانوية- Sudanism هو السمة الأكثر بروزاً في الشخصية القومية السودانية كما يستبان ذلك من خلال أحداث ثورة التاسع عشر من ديسمبر 2018م.

## The Emergence of the Sudanese State and the Question of National Identity: an Archaeological-Historical Reading

**Prof. Dr. Abdel Rahim Mohamed Khabir- Department of Archaeology, College of Humanities - University Bahri**

**Abstract:**

Sudan is a cumulative cultural and historical entity that had seen the horizon since times immemorial. The Sudanese state as a political institution and legal authority did set foot since the appearance of the first Kingdom of Kush (Kerma 2500- 1500 B.C.).Yet, the Sudanese national identity clearly crystallized during the second kingdom of Kush (Meroe) (900 B.C.–350 A.D.). Since then up to the advent of independence (1st. January 1956) and the present- day Sudan has witnessed political, economic, social and cultural changes. However, the question of national identity has always become inevitable issue for the successive regimes ruling Sudan. The national identity of Sudan is

a derivative of two main sources: the Arab- Islamic one and its African counterpart (Sudanism). The Present article argues on the basis of archaeo-historical evidence that "Sudanism" being the most prominent characteristic for the Sudanese national identity in the incidents of 19th December 2018 Revolution.

## مقدمة:

السودان كتراكم ثقافي-تاريخي ظهر إلى حيز الوجود منذ أزمان موغلة في القدم. والمقصود بلفظ «السودان» هنا جمهورية السودان بحدودها السياسية الحالية، فضلاً عن المشيخات والسلطنات والممالك التي كانت قائمة داخل هذه الحدود منذ أزمان بعيدة. وسكنت هذا القطر أقوام عديدة متنوعة الأعراق والثقافات. ورغم أن سؤال الهوية القومية في السودان: من نحن، ما هي علاقتنا بالآخر وماذا نريد أن نكون؟ قد طرح بشكل جلي منذ عهد الحكم الثنائي (الإنجليزي-المصري) وعبرت عنه أهداف كل من جمعيتي الإتحاد السوداني (1920) واللواء الأبيض (1924) ومؤتمر الخريجين (1938م-1952م). ولكن بإستقراء التاريخ نلحظ أن السودانيين استطاعوا إنشاء العديد من الممالك والدول التي قوامها خليط شتى من الأجناس والثقافات مدفوعين بأشواق الوحدة الثقافية والسياسية التي يتوقون إليها منذ عشرات القرون. (أنظر الخارطة : شكل 1) . وشهدت الساحة السياسية والثقافية في السودان بعد إتفاقية نيفاشا للسلام بين الشمال والجنوب (9 يناير 2005م) تحولات وتطورات ليس لها نظير. ولعل أدق وصف لها ما ذكره أحد المثقفين السودانيين بأنها تبدو وكأنها عملية الإستقلال الثاني للسودان بعد حقبة مليئة بالإنكسارات والإنتصارات. وفي تقديري أن العديد من قضايا السودان خاصة السياسية والثقافية ومنذ قيام الدولة السودانية الحديثة في مطلع يناير 1956م ناجمة عن عدم استلهامنا لمنجزات موروثنا الثقافي والحضاري في أوجه حياتنا المختلفة بشكل كافٍ رغم أن التجربة الحضارية في السودان متفردة وثرَّة تآلفت فيها بشكل كبير كل العناصر الإثنية (العرقية) والثقافية القابعة في أرض هذا الكيان منذ آلاف السنين. ويطرح هذا البحث منهجاً آركيولوجياً-تاريخياً لدراسة الشخصية القومية من خلال الأدلة المادية التي كشفت عنها التنقيبات الآثارية والسجلات التاريخية بإعتباره يمثل قراءة علمية موضوعية للإجابة عن سؤال الهوية لمجموعات سكانية تتباين وبدرجات متفاوتة جغرافياً وإثنياً وثقافياً. فهل هنالك من الشواهد الأثرية والتاريخية ما يشير بأن هذا التنوع السوداني الماثل للعيان تؤطره قواسم ثقافية وحضارية مشتركة تسمح لنا بالإقرار بوجود كيان معنوي جامع يمكن أن يسمى ب «الشخصية القومية السودانية» أم أن هنالك «عدة شخصيات قومية» داخل هذا الكيان السياسي المسمى بـ«السودان»؟.

وفي تقديري أن حالة الشخصية القومية للنموذج السوداني(من منظور آركيولوجي-تاريخي) من خلال دراسة تاريخ الدولة السودانية عبر العصور يمكن إستبانتها في ثلاثة أبعاد هي:

1- البعد الإثني (العرقي)
2- البعد الثقافي-الإجتماعي
3- البعد السياسي

## مدخل عام :

يعرف العديد من علماء الإجتماع الشخصية القومية بأنها «نمط الشخصية الذى يتميز بأكبر قدر ممكن من التكرار بين مختلف أنماط الشخصية في مجتمع محدد»[1]. ويروي يوسف سويف أن دراسة الشخصية القومية تعني (دراسة أكثر السمات الشخصية شيوعاً في أي مجتمع للوصول إلى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات. وقد يكتفي الباحث بهذا الوصف أو يتبعه بمحاولة تفسير نشوء هذه السمات أو بدراسة مقارنة بين الشخصيات القومية في عدد من المجتمعات[2] ).ويختط الباحثون في دراسة الشخصية القومية منهجين أساسيين : فهناك من يرى أنها تمثل سمات مشتركة بين الأفراد الذين يعيشون في وطن معين بحيث يعد كل فرد منهم نموذج لهذه الشخصية وبحيث تنعكس على شخصية الفرد تلك السمات التي يقال أنها سمات الشخصية القومية «الطابع الفردي للشخصية القومية».وفي تصوري أن هذه النظرة لا تنطبق على الواقع السوداني لإننا نفترض تجانساً عرقياً وثقافياً بين مجموعاته السكانية . وهناك من يرى أن الشخصية القومية يمكن أن تبحث بإعتبارها شخصية معنوية- تعلو بمعنى ما على الأفراد – أي هي واحدة من تلك الكيانات الجماعية التي لا ترد إلى مجموع عناصرها بل يكون لها شبه بإستقلال ذاتي قياساً بالأفراد الذين يؤلفونها. ويلحظ في الحالة الثانية أن الإهتمام لا ينصب على الأفراد بل على ظواهر تتسم بطابع العمومية والديمومة النسبية بحيث تسمح لنا بوجود ذلك الكيان المعنوي المسمى بالشخصية القومية . وفي هذه الحالة فإننا فإننا ندرس الطابع «القومي للشخصية الفردية»[3].ولا ريب أن ذلك المدخل هو الأكثر ملائمة لدراسة موضوع الهوية القومية في السودان لأنه يرتكز على ظواهر حضارية تتسم بالعمومية مستمدة من تنوع ثقافي وثوابت حضارية حافظت على آصرة هذا القطر منذ أزمان موغلة في القدم برغم كل التحديات والمصاعب التي حلت به .

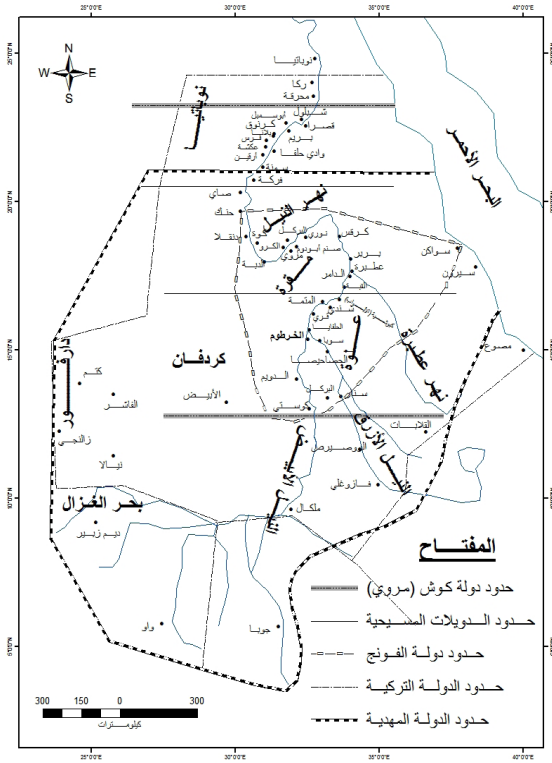


## 1- البعد الإثني (العرقي):

شهد السودان القديم تحركات سكانية دونما إنقطاع خلال أزمان وأحقاب متلاحقة بدءاً من عصور ما قبل التاريخ وحتى فترات التاريخ المدون. وتشير الخصائص التشريحية لعظام الهياكل الآدمية العظمية التي كشفت عنها الحفريات الآثارية للحضارات المختلفة التي إزدهرت في السودان والمؤرخ أقدمها إلى ما

يزيد عن تسعة آلاف عام إلى صفات مشتركة عديدة للمجموعات السكانية التي قطنت هذا القطر شماله وجنوبه. وتشير المخلفات الأثرية إلى إختلاط العناصر النوبية والزنجية والقوقازية في المنطقة الممتدة من وادي حلفا إلى الخرطوم وجنوب الجزيرة والنيلين الأبيض والأزرق وساحل السودان الشرقي. وتجمع المصادر الأثرية والتاريخية على وجود مجموعات سكانية متشابهة في صفاتها الجسدية وحضارتها عمرت جنوب السودان وإختلطت خلال الألف الثالث قبل الميلاد وحتى بداية الألف الأول الميلادي بالمجموعات السكانية في أقاليم النيل الأزرق والأبيض وجنوب كردفان[4]. ونسبة لإستمرار إختلاط الأعراق والثقافات في السودان يصبح -كما يرى العديد من الباحثين- الحديث عن جنس معين مرتبط بثقافة بعينها وعزله أو عزلها مما يجري من تفاعلات ثقافية-حضارية في المنطقة من وجهة النظر العلمية أو الواقعية أمراً مستحيلاً[5]. ولهذا أطلق علماء الأنثروبولوجيا الطبيعية صفة «السودانية» على المجموعات السكانية التي قطنت -ولا تزال- حدود السودان الحالي. وبمجئ القرن السادس عشر رسخت الخصائص السكانية للسودان كما نراها اليوم[6]. وإذا كان هذا هو الحال، يصبح الحديث عن تداخل إثني (عرقي) وتمازج وإختلاط بدرجات متفاوتة وصلات قربى بين مختلف المجموعات العرقية في السودان حقيقة علمية تسندها الأدلة الأثرية والتاريخية ويؤكدها الواقع العياني المعاش.

## 2- البعد الثقافي-الإجتماعي:

### 2-1 اللغة:

كان للسودانيين مشروع للنهوض الثقافي بدأت إرهاصاته منذ عهد مملكة كرمة (2500-1500ق.م.) وتبلور بشكل واضح للعيان في العهد المروي (900ق.م.-350م) هدفه خلق أمة كوشية (سودانية) تتميز عن جيرانها في أفريقيا والشرق الأدنى القديم. ولعل أبرز دليل على ذلك محاولة المرويين إبتداع أبجدية خاصة بهم في القرن الثاني قبل الميلاد. ورغم التأثير المصري الذي لا تخطئه العين في مناحي الحياة السودانية المختلفة لاسيما في الجانب الديني، إلا أن النخبة المثقفة السودانية في ذلك الزمان تمكنت من إبتداع أبجدية (23 رمزاً) كتبت بها المعاملات التجارية والقانونية والأدعية الجنائزية على الحجر والمعادن والفخار وعلى ورق البردى والجلود[7]. ورغم أن هناك ظروفاً موضوعية عديدة ساعدت على التعجيل بإختراع الكتابة المروية (الخط النسخي) أبرزها الإنقطاع الثقافي عن مصر بعد فقدان السودانيين لسلطتهم السياسية في مصر وتقهقرهم جنوباً ليحكموا بلادهم من مروي (البجراوية) عام 663ق.م[8]، إلا أنني أميل إلى رأي مفاده أن هنالك دافعاً ذاتياً قوياً أدى إلى إختراع الكتابة وهو رغبة ثلة من الصفوة المثقفة المروية ذات الإرتباط بالبلاط الملكي في الإنعتاق من إسار الثقافة المصرية الوافدة والعمل على بلورة شعور بإنتماء مشترك تجسده لغة محلية مكتوبة. ولا مشاحة أن إختراع الأبجدية المروية كان إنجازاً حضارياً متفرداً لا يجير فقط لأهل السودان بل لأفريقيا قاطبة. ويجدر التنويه إلى أن اللغة المروية قد وصلت إلى أعتاب الأبجدية بل وتمثل ونظيرتها الأخمينية-الفارسية مرحلة شبه الأبجدية. ويعتبرها كثير من الباحثين تقدماً على الكتابات القديمة (المصرية والسومرية والبابلية والآشورية وكتابة بيلوس) في الشرق الأدنى القديم وتطويراً لخطوط من خطوطها (المصرية والسومرية)[9].

وبعد نهاية الدولة الكوشية (المروية) (350م) لا تشير الأدلة الأثرية والسجلات التاريخية إلى محاولة

جادة لإبتداع أبجدية للتعبير اللغوي المشترك لأهل السودان. وإستمر الحال على هذا المنوال طوال فترة الدويلات المسيحية (1504-543م) حيث أمدتنا الحفريات الآثارية بالعديد من المخطوطات والوثائق التي تشير إلى وضع لغوي مركب في السودان القديم يتسم بالتعددية. وليس أدل على ذلك من أن هذه الوثائق كتبت بلغات متعددة تشمل اليونانية والقبطية والنوبية القديمة والعربية. بيد أن ظهور الكونفدراليات الإسلامية في أواسط السودان (سلطنة الفونج) وغربه (سلطنة المسبعات والفور وتقلي) فضلاً عن فترة الحكم المهدوي (أنظر أدناه) أدى كل ذلك إلى إعتراف رسمي وشعبي باللغة العربية كأداة تواصل بين المجتمعات الثقافية في السودان –شماله وجنوبه- منذ ذلك الزمان وإلى يومنا[10]. هذا رغم تخوف البعض من أن إنتشار هذه اللغة ربما يؤدي إلى طمس هوياتهم الثقافية بشكل أساسي في لغاتهم ولهجاتهم المحلية وما تكتنزه من موروث ثقافي.

## 2-2 العادات والتقاليد:

ولعل من أبرز خصائص أهل السودان جميعاً هو التداخل الأسري والتلاحم الإجتماعي في الأفراح والأتراح. وهذه السمة متجذرة في نفوس السودانيين كما تشير معتقداتهم في العصور القديمة. وعند مجيء الديانات السماوية (المسيحية والإسلام) عملت أيضاً على ترسيخ مفاهيم الوئام والوحدة والمحبة بين الناس على إختلاف مللهم ونحلهم. وتشير الأدلة الأثرية التي ترجع إلى العهد الكوشي (المروي) (900ق.م.-350م) إلى ظاهرة العائلة الممتدة (Extended-Family). وهي بالطبع تقليد سوداني صميم لم يتأثر –بشكل لافت للنظر- بالمتغيرات الإقتصادية عبر العصور بل ظل قيد الممارسة حتى يومنا هذا. فالعائلة عند السودانيين ومنذ العهد المروي كبيرة الحجم تشمل معظم الأهل والأقارب بعكس العائلة المصرية الفرعونية التي كانت تقتصر على الأبوين والأبناء. ومن الأدلة على عمق هذا التقليد وتجذره في الوجدان الجمعي لأهل السودان أن أسلافهم كانوا وثيقي الصلة بأهلهم وذويهم ليس فقط في فترة حياتهم بل وحتى الذين إرتحلوا للدار الآخرة من ذوي المكانة الإجتماعية والسياسية كانوا يذكرونهم في شواهد قبورهم ونقوشهم الجنائزية، فضلاً عن طبيعة المنزل السوداني المشهور بالضيافة والكرم منذ آلاف السنين، فقد كان كبير المساحة، فأصغر منزل في العهد الكوشي-المروي كانت عدد غرفه تصل إلى خمس وأكبر المنازل ذات ست وعشرين غرفة معدة لإستقبال الأهل والمعارف والضيوف[11]. ومن العادات الجامعة لأهل السودان الشلوخ. ولا تزال تمارس هذه العادة لدى العديد من القبائل السودانية رغم إنحسارها النسبي في العقود الأخيرة. وترجع هذه الممارسة إلى العهد الكوشي-المروي (900ق.م.-350م) إذ تبين أنها من الممارسات المألوفة في السودان القديم. وتشير اللوحات الأثرية لأشكال زعماء (لوحة الملك المروي نتكامني وزوجته الملكة أمانيتيري في معبد الأسد بالنقعة مثالاً لذلك) وأناس عاديين تظهر على خدودهم وجباههم أنماط متنوعة من الشلوخ[12]. ومن العادات التي لا تزال مستمرة في أغلب بقاع السودان عادة إستخدام السرير الخشبي (العنقريب) وحمل الموتى عليه. وترجع عادة إستخدام العنقريب لحمل الموتى إلى ما يزيد عن أربعة آلاف عام إذ ترجع إلى مملكة كرمة (2500-1500ق.م.) بشمال السودان حيث كان يوضع المتوفى على سرير خشبي (عنقريب) في وضع قرفصائي داخل المقبرة. وثمة إشارة هنا وهي أن العنقريب الكرمي كان يطعم أحياناً بالمايكا والعاج. واستمر إستخدام العناقريب للموتى حتى العصر الحالي مع إختلاف في نوعية وكيفية إستخدامها إذ إختفت عادة دفن الموتى بالأسِرة واستعيض عنها بحمل المتوفى فقط على السرير (العنقريب) إلى مكان المقبرة[13].

## 2-3 الفنون:

يعتبر الفخار من أكثر أنماط الفنون المادية التي تكشف بجلاء عن الهوية الثقافية لأصحابه. ولقد تميزت فخاريات عصور ما قبل التاريخ في السودان بأنها يدوية الصناعة وتميل في معظمها إلى اللون البني بدرجات متفاوتة كما وأن بنياتها تتراوح بين الرمل (الكوارتز) والمواد العضوية (التبن والقش). ووجدت فخاريات هذه الفترة في العشرات من المستوطنات المتباعدة جغرافياً شملت وادي النيل ومنطقة البحيرات الإستوائية وشمال أفريقيا وغربها، وربما كان ذلك بدواعي إتصال حضاري مباشر أو غير مباشر حيث أن الظروف الجغرافية المطيرة في عصر الهولوسين (Holocene) كانت مؤاتية للتنقل والتداخل الحضاري عبر بقاع شاسعة. وفي ظني أن القاسم المشترك الأعظم لهذه المستوطنات المنتمية لعصر ما قبل التاريخ المتأخر (حضارة الخرطوم الباكرة، 8625-5000ق.م.) هو إشتراكها في قيم ومفاهيم جمالية عبرت عن نفسها بصورة جلية في نماذج متميزة من صناعة الفخار وزخرفته بصورة متفردة، أبرزها الطراز ذو الزخرفة المتموجة المتصلة (Wavy-lines). وهذا التجانس القيمي والجمالي يعضد فرضية مؤداها أن هذه المستوطنات المتباعدة الأطراف (داخل وخارج السودان) تمثل أنموذجاً لمنطقة ثقافية مشتركة بؤرتها الخرطوم خلال المرحلة المتأخرة لحقبة ما قبل التاريخ في أفريقيا[14]. وفي عهد مملكة كرمة (2500-1500ق.م.) تطورت صناعة الفخار السوداني من حيث الصنعة والحرق والتشكيل والزخرفة بصورة تضاهي نظائره في أفريقيا والشرق الأدنى القديم. وفي عهد مملكة مروي (900ق.م.-350م) بلغت صناعة الفخار شأواً كبيراً حيث أنتجت مروي القديمة فخاريات متميزة تعتبر من أجود ما صنعه العالم القديم من الفخار. وخلال عهد الممالك المسيحية (1504-543م) حافظت صناعة الفخار السوداني على مستواها التقني الرفيع بفضل الإستخدام الواسع لعجلة الخزاف وبرزت أنماط جديدة من الأواني والأدوات والزخارف. أما في العهود الإسلامية فقد غلبت الأنماط المحلية على صناعة الفخار المتأثرة بتقاليد متوارثة وإن تم العثور على أنماط مستوردة من مصر والجزيرة العربية وشرق أفريقيا[15]. وتلزم الإشارة هنا إلى أن هناك تجانساً كبيراً تقنياً وثقافياً بين أقوام هذه المجموعات الفخارية في كل فترة تاريخية على حدة. وفي ذات الوقت لابد من التنويه إلى قواسم حضارية مشتركة خلال الفترات التاريخية المتعاقبة للحضارة السودانية تؤمي إلى الوحدة الثقافية التي جمعت بين أسلافنا الذين أبدعوا فنون هذه الفخاريات صناعة وتشكيلاً وزخرفة في كل المشيخات والممالك والدول التي أقاموها في السودان القديم.

## 3- البعد السياسي:

محاولات السودانيين وأشواقهم نحو إنتماء مشترك -وحدة في المشاعر والإرادة والمصالح- تجسده وحدة سياسية تستوعب التنوع الإثني (العرقي) والثقافي ليست وليدة اللحظة بل ترجع إلى أزمان بعيدة في التاريخ. وتشير المكتشفات الأثرية إلى أن أول المحاولات نحو بلورة نظام سياسي-إجتماعي يعمل على تنظيم العلاقات الإقتصادية والثقافية بين المجموعات السكانية التي قطنت السودان القديم قد تمت في حقبة ما قبل التاريخ المتأخر حيث تحولت المجموعات القبلية إلى مشيخات (Chiefdoms). وتوحدت الأخيرة في بوتقة مملكة كرمة في شمال السودان (2500-1500ق.م.) والتي تعتبر أول بناء سياسي مؤسسي تحت سلطة مركزية جمع السودان القديم (كوش) تحت وحدة ثقافية وإقتصادية يسندها جيش نظامي دخل به المعترك العالمي. وكان لهذه الدولة السودانية الباكرة ثقلها الإقليمي في أفريقيا والشرق الأدنى القديم[16].

### 3-1 ممالك كوش (كرمة 1500-2500ق.م ومروى 900 ق.م-350م).

وإتسمت الفترة التاريخية الواقعة بين نهاية دولة كوش الأولى (مملكة كرمة) وبزوغ دولة كوش الثانية (مملكة مروي) (900-1500ق.م.) بالغموض والضبابية إلى حد كبير، فلم ترفدنا التنقيبات الآثارية والسجلات التاريخية بمعلومات وافية عن الأحوال في السودان (كوش) آنذاك. وكل ما نعرفه أن السودان القديم قد دخل دائرة النفوذ المصري مرة أخرى في عهد الدولة المصرية الفرعونية الحديثة (1085-1580ق.م.) ووصل النفوذ المصري إلى الشلال الرابع في عهد الملك تحوتمس الأول (1530-1520ق.م.). ودخلت مصر فترة من عدم الإستقرار السياسي (1085-751ق.م) تمكن خلالها السودانيون من إستعادة نفوذهم السياسي وتأسيس دولتهم الثانية (900ق.م.-350م). وتعتبر مملكة مروي المحاولة الثانية لأهل السودان للوحدة السياسية حيث برزت على المسرح السياسي كدولة قوية في جنوب وادي النيل في مطلع القرن العاشر قبل الميلاد. وتمكنت هذه الدولة من دحر النفوذ الأجنبي وبناء مملكة قوية دامت ما يربو عن إثني عشر قرناً. وتعتبر مملكة مروي صورة مصغرة لسودان اليوم بتباين ثقافاته وأعراقه. وتنامى نفوذ هذه الدولة في بعض فترات التاريخ لتصبح إمبراطورية تحكم وادي النيل طُرّاً ما يقارب قرناً من الزمان. وإجترحت مملكة مروي مشروعاً للنهوض التقني تمثل في تعدين وصهر وتصنيع الحديد. ولا يخفى علينا ما للحديد من فوائد جمة على مر العصور وفي مختلف مناحي الحياة. وأثبت الشاهد الأثري أن السودان القديم كان أول دولة أفريقية عرفت صناعة الحديد (القرن السادس قبل الميلاد) مسجلاً تفوقاً تقنياً على مصر الفرعونية التي لم تعرف هذه التقنية إلا بنهاية القرن الرابع قبل الميلاد(موقع تل الدفنة بمنطقة الدلتا). ولم تقتصر صناعة الحديد على المناطق الحضرية على مقربة من النيل بل ضمت مناطق مترامية الأطراف في أواسط السودان (الجزيرة) وجنوب شرقه(جبل موية) وجنوبه آنذاك(يامبيو ومريدي) ،فضلا عن أقاليم غرب السودان(كردفان ودارفور) مما يؤمي إلى أن صناعته كانت تمثل ظاهرة مجتمعية

في السودان القديم. ولم تقتصر صناعته على الأسلحة للجيوش الملكية المروية بل شملت مستلزمات حياتية عديدة من بينها أدوات زراعية وجراحية مجلفنة لحمايتها من الصدأ[17].

### 3-2 الممالك المسيحية (543-1504م).

وتشير المخطوطات والأدلة الأثرية إلى أن إنهيار دولة كوش الثانية (مروي) أدى إلى تشظي وتشرذم البلاد لفترة دامت قرنان ونيفاً من الزمان إنفرط خلالها عقد الدولة المركزية. وبنهاية هذه الفترة برز نموذج الدولة الثيوقراطية (Theocratic-State) متمثلاً في ظهور الممالك المسيحية الثلاث (نوباتيا في أقصى الشمال وتمتد من أسوان إلى أقرب الشلال الثالث وعاصمتها فرس، والمغرة التي تحتل المنطقة الممتدة من قرب الشلال الثالث إلى الأبواب (كبوشية) وعاصمتها دنقلا العجوز في حين أن مملكة علوة وعاصمتها سوبا جنوب الخرطوم تشمل منطقة شاسعة تمتد من الأبواب شمالاً إلى القطينة على النيل الأبيض جنوباً كما ضمت أجزاء من عطبرة والنيل الأزرق حتى الحدود الأثيوبية وبعض جهات كردفان ودارفور[18]. وتوحدت المملكتان الشماليتان (نوباتيا والمغرة) -في وقت غير معروف على وجه الدقة- في مملكة واحدة عرفت باسم «المغرة» وعاصمتها مدينة دنقلا وذلك لتأمين حدودها الشمالية ومواجهة أي غزو عسكري من مصر التي خضعت للحكم الإسلامي في الثلث الأول من القرن السابع الميلادي.

### 3-3 الممالك الإسلامية (1504م-1916م):

واستمر نموذج الدولة الثيوقراطية حتى بعد إنهيار الممالك المسيحية وظهور دولة الفونج في مطلع القرن السادس عشر بسبب التحالف بين الفونج والعرب (العبدلاب) في أواسط السودان والذي أدى إلى زوال مملكة علوة وتكوين مملكة الفونج (السلطنة الزرقاء) التي إمتد نفوذها من دنقلاً شمالاً إلى فازوغلي جنوباً ومن البحر الأحمر (سواكن) شرقاً إلى النيل الأبيض غرباً. وكانت هذه المملكة تمثل أقوى وحدة سياسية ظهرت في السودان في العصر الوسيط. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدولة كانت تمثل إتحاداً طوعياً أو كونفدرالياً للعديد من المشيخات أبرزها العبدلاب (عاصمتها أربجي)، الجعليين (شندي)، الميرفاب (بربر)، الرباطاب (أبو أحمد)، المناصير (سلمات) والشايقية (مروي)، فضلاً عن مشيخات أخرى أصغر حجماً في كل من ضفر ودنقلا والخندق وأرقو. وإتحدت كل هذه المشيخات والوحدات القبلية تحت نفوذ دولة الفونج بهدف حماية القوافل وتجارة الترانزيت وترقية التجارة الداخلية وتوفير الأمن ضد الغزوات الخارجية. ولا شك أن قيام دولة الفونج كان إيذاناً ببداية مرحلة جديدة من تاريخ السودان السياسي والإجتماعي والثقافي. ورغم ظهور بعض الممالك الإسلامية الأخرى في أجزاء أخرى من السودان مثل دولة المسبعات (1559-1821م) ودولة تقلي (1570-1927م) ودولة الفور (1640-1874م، 1898-1916م) إلا أن دولة الفونج تعتبر أكبر هذه الممالك وأكثرها منعة وتأثيراً على مجريات السياسة الإقليمية حيث إمتد ظل سلطانها على عدد من المشيخات تشمل منطقة شاسعة تمتد من دنقلا شمالاً إلى سنار جنوباً ومن البحر الأحمر (سواكن) شرقاً إلى النيل الأبيض غرباً كما ضمت أجزاء من إقليم كردفان. ورغم نجاح دولة الفونج في إقامة دولة كونفدرالية تشمل عدداً من المشيخات السودانية، إلا أن محاولاتها لإقامة كيان سياسي عريض يضم، فضلاً عن ذلك، الممالك الإسلامية الثلاث في غرب البلاد (المسبعات وتقلي والفور) قد جانبها التوفيق[19] .

### 3-4 الدولة التركية – المصرية (1821-1885م):

وشهدت فترة الحكم التركي-المصري (1821-1885م) بزوغ أول وحدة سياسية للسودان الحديث بالرغم أن الهدف الأسمى من ضمه للدولة العثمانية كان كلونيالياً-إقتصادياً. بيد أن قيام حكومة مركزية في ذلك العهد بسطت سلطاتها على أغلب المناطق التي كانت تحت حكم المشيخات والسلطنات السودانية كان إيذاناً ببداية مرحلة جديدة من تاريخ السودان الحديث. وفشلت الدولة التركية في حكم البلاد بسبب طبيعتها الإستغلالية وقهرها للشعب السوداني. ويلزم التنويه إلى أن ذلك التغيير السياسي في العهد التركي-المصري (1821-1885م) متمثلاً في الواجهة السياسية (نظام كلونيالي-إقتصادي) وفرض سلطة الدولة المركزية على معظم أجزاء السودان الذي كانت تتقاسمه العديد من المشيخات والسلطنات (الفونج والمسبعات والفور وتقلي والدينكا والشلك والنوير وغيرها) لم يترافق مع تغيير جوهري في بنية الشخصية السودانية التي حافظت على إتساقها وإنسجامها بشكل كبير حتى بعد زوال سلطتها الوطنية. وكان للدور الذي لعبه رجال الطرق الصوفية الذين كانوا ينتقلون بين أرجاء الأقاليم السودانية وما لهم من أنصار ومريدين أثر كبير في الحفاظ على درجة عالية من التناغم الثقافي بين معظم شرائح المجتمع السوداني. وقد تجلى هذا الإنسجام الثقافي والتوافق الروحي بين المجموعات السودانية في بزوغ الثورة المهدية (1881-1885م) التي تمثل نظاماً ثيوقراطياً إستند على تعاليم إسلامية متشحة بروح وطنية[20].

### 3-5 الدولة المهدية (1885-1898م)

وتمكنت الثورة المهدية (1885-1898م) من إستقطاب الكيانات السودانية التي تضررت من نظام الحكم التركي-المصري. ولم يقتصر تأثير المهدية الفكري على شمال السودان بل تعداه إلى جنوب البلاد كما يتبدى ذلك في دمج الدينكا أكبر قبائل الجنوب لفكرة المهدية العربية-الإسلامية في تراتيلهم وصلواتهم. ونجح المشروع الآيدولوجي للثورة المهدية في تحرير السودان من نير الحكم الأجنبي وإقامة دولته الوطنية. غير أن حقبة المهدية تميزت بعدم الإستقرار السياسي والحروب الخارجية سيما في أخريات عهدها. وأدى كل ذلك إلى إنهاك مفاصل الدولة التي فشلت في حماية حدودها مع دول الجوار حيث مالت هذه الحدود إلى التناقص وإنعدام الفعالية بسبب عدم وضع حاميات بها بشكل دائم فكانت الثغرة التي نفذ منها الغزو الإنجليزي-المصري للسودان عام 1898م واضعاً النهاية للدولة السودانية الرابعة[21].

### 3-6 دولة الحكم الثنائي (الإنجليزي – المصري،1898-1956م):

دخل السودان في عهد الحكم الثنائي (الإنجليزي-المصري) عام 1898م مرحلة جديدة من تاريخه الحديث حيث استطاعت الدولة الكلونيالية أن تفرض مشروعها السياسي والثقافي على أهل السودان، إلا أنها لم تستطع أن تمحو أو تذيب النظم والثقافات المحلية للمجموعات السودانية وربما عملت على إحيائها في بعض الحالات. ومن جهة أخرى، لم تفلح الدولة الكلونيالية في إحكام قبضتها على الأراضي السودانية بصورة نهائية وكاملة، إذ أن المعارضة والثورة استمرت لفترة طويلة إلى أن تحقق الإستقلال في غرة يناير 1956م [22] .وقامت الدولة السودانية الحالية في حدود المشيخات والممالك والسلطنات السودانية القديمة وتلك التي رسمها الحكم الأجنبي وفق مواثيق ومعاهدات دولية[22].

### 3-7 الدولة السودانية الحاضرة (1956م وحتى اليوم):

برغم أن السودان قد نال إستقلاله من داخل البرلمان في 19 ديسمبر 1955م فقد أعلن الإستقلال بشكل رسمي في غرة يناير 1956م ، إلا أنه لم يشهد إستقراراً سياسياً حتى اليوم . وظل الوضع السياسي يراوح مكانه بين ديمقراطيات شكلية (1956-1958م،1965-1969م، 1985-1989م) وأنظمة عسكرية (1958-1964م ، 1969-1985م، 1989- 2019م) إقصائية للآخرين أعقبتها ثلاث ثورات شعبية (21 أكتوبر 1964م ، 6 يونيو 1985م و 19 ديسمبر 2018م). ويلحظ أن ضعف بنية الدولة سهل عملية الإنقلابات العسكرية وأسهم في تشظي المجتمع إلى حد كبير[23]. ويبدو أن التنوع الثقافي (الآفرو- عربي) قد حفز بعض الباحثين السودانيين للنظر في قضية الهوية السودانية بإعتبارها هجنة أفريقية – عربية فظهرت في الستينات «جماعة الغابة والصحراء» الأدبية ( بين أبرز دعاتها محمد المكي إبراهيم ، النور عثمان أبكر، على عبد القيوم ، صلاح أحمد إبراهيم وآخرون) . وكانت ترى أن الثقافة السودانية خلاسية و (الغابة) لها مقابل مكمل لما هو عربي (الصحراء) . ويشير ذلك كما يستبان من أدبياتها إلى تعادلية التأثير والتأثر . وشهدت حقبة الثمانينات نظرة أكثر شمولية لقضية الهوية الحضارية والثقافية السودانية برؤية تجمع كافة ثقافات أهل السودان عرفت بالسودانوية (Sudanism) . ومن أبرز دعاتها أحمد الطيب زين العابدين (أستاذ تاريخ الفنون بجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا) ونور الدين ساتي (أستاذ جامعي فسفير متقاعد). فالأول (زين العابدين) ينظر إلى «السوداناوية» من داخل التجانس فى الثقافة السودانية ، أي أنها التعدد في الوحدة والتثاقف الفريد بين رافدي هذه الثقافة الرئيسين (الأفريقي والعربي) مع الإعتراف بالخصوصية الثقافية والحضارية للموروث السوداني والإقرار بأن رافده الأفريقي هو الركيزة الأساسية في تيار السوداناوية[24].

أما ساتي فعلى على رأي مؤداه أن ما جعل السودان متماسكاً عشرات السنوات هي «السوداناوية» . أو ما أسماها روح الإنفتاح على الآخر» إن كان ذلك داخل الحدود الجغرافية أو خارجها سيما وأن السودان بطبيعته بوتقة إنصهار الثقافات والأعراق في قلب القارة الأفريقية[25].وأدت سياسة حكومة الإنقاذ (1989 -2019م) الأحادية التوجه والتي أرادت إختزال أهل السودان في عنصر وتوجه آيدولوجي واحد إلى التشرذم والتشظي مما أفضى إلى إنفصال جنوب القطر (أقاليم أعالي النيل وبحر الغزال والإستوائية) في العاشر من يوليو 2010م وإشتعال الحروب في أقاليم الهامش السوداني . ويبدو أن الأسباب سالفة الذكر هي أساس ثورة التاسع عشر من ديسمبر 2018م والتي جعلت قضية الهوية الثقافية في مقدمة أولوياتها وكسرت التابوهات (Taboos) القبلية والجهوية والطائفية . وشاركت فيها كل مكونات المجتمع السوداني ومن كافة أقاليمه. وليس أدل على ذلك من شعاراتها الوحدوية: «جيشنا معانا وما همانا» ، «جدنا ترهاقا وحبوباتنا (جداتنا) الكنداكة «. وكان الثوار يهتفون بهذه الشعارات ومثيلاتها في التظاهرات والإضرابات والإعتصامات على أنغام الأناشيد الوطنية التي تستدعى تاريخ وأمجاد ممالك السودان القديم . (كوش2500 ق.م- 350م) وتعمل على رفع وتيرة الحس الوطني. ولعل إنبثاق الهوية الحضارية والثقافية من زخم التعدد والتنوع مدها بمصادر ثراء وخصب دفعها عفواً وقصداً نحو العمل الطوعي والتواصل النفسي والوجداني عبر ضرورات التفاعل وتداخل سبل كسب العيش . وخير شاهد على ذلك إعتماد القوميات الأفريقية (الزنجية) والعربية على إختلاف أصولها اللغوية – اللغة العربية أداة للتخاطب فيما بينها[26]. ويشير ذلك إلى شعور السودانيين برابط وطني واحد تجسده لغة مكتوبة . وكان هذا ما أنجزته ثورة السودان الشعبية الثالثة (2018م) تعزيزاً للإنتماء الثقافي والحضاري والجيوسياسي المشترك. ومما تم إيراده آنفاً ، نلحظ أن هناك قواسماً مشتركة في اللغة والثقافة والتوجه الحضاري وأشواق الوحدة السياسية لأهل السودان عملت على تنميتها المجموعات الأهلية الإجتماعية ومنظمات المجتمع المدني عبر الندوات والمحاضرات والكرنفالات ومواقع التواصل الإجتماعي (Social Media) الأسفيرية التي بلورت شعوراً شعبياً بإنتماء مشترك. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مشاريع النهوض الحضاري السوداني(ثقافياً وسياسياً) والتى كشفت عنها الحفريات الآثارية والسجلات التاريخية وعضدها الواقع المعاش (ثورة19 ديسمبر 2018م) لا تجترحها إلا أمة تشعر بتمايز عن غيرها من الأمم . وهذا بالطبع لا يتأتي إلا ببلوغ الحد الأدنى من التجانس الثقافي والحضاري (الطابع القومي للشخصية الفردية) الذى يسمح بالإقرار بوجود كيان معنوي جدير أن ينعت بـ(الشخصية القومية السودانية) بغض النظر عن الولاءات العرقية والجهوية والآيدولوجية . وهذا ما كان من شأن السودان منذ أزمان بعيدة وحتى اليوم.

## الخلاصة:

ومما تم إيراده آنفاً، يلحظ أن هنالك قواسماً ثقافية وحضارية مشتركة في اللغة والعادات والتقاليد وأشواق الوحدة السياسية لأهل السودان جميعاً عبر أطوال تاريخ الدول التي حكمت البلاد سواء أكانت وطنية أو أجنبية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هنالك شعوراً بالإنتماء المشترك لسكان السودان منذ القدم حتى اليوم. وليس أدل على ذلك من مشاريع النهوض الحضاري (ثقافياً وتقنياً وسياسياً) والتي كشفت عنها الحفريات الآثارية والسجلات التاريخية والتي لا تجترحها إلا أمة تشعر بتفرد عن غيرها من الأمم. وهذا بالطبع لا يتأتى إلا ببلوغ الحد الأدنى من التجانس الثقافي والحضاري الذي يسمح بوجود كيان معنوي جدير أن يسمى بـ»الشخصية القومية» بغض النظر عن الولاءات العرقية والجهوية والآيديولوجية، وهذا ما كان من شأن السودان منذ عشرات القرون.

## الهوامش:

(1) Linton, R.1964. The Cultural Background of personality. N.Y.Appleton Centu-ry-Crofts.

(2) سامية حسن الساعاتي 1983 : الثقافة والشخصية . بحث في علم الإجتماع الثقافي ، دار النهضة العربية ، بيروت : 252-251.

(3) أنظر: فؤاد زكريا 1975 ، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : 163 .

(4) أحمد محمد على الحاكم1990 . هوية السودان الثقافية : منظور تاريخي ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم : 35-31.

(5) عمر حاج الزاكي 2000.» عوامل الإستمرارية والتغير في ملامح الثقافة السودانية: منطقة وادي النيل الأوسط(النموذج السوداني)»، مجلة دراسات أفريقية ، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية ، العدد الثالث والعشرون ، يونيو2000: 59.

(6) أحمد محمد علي الحاكم1990، مرجع سابق:32.

(7) المرجع نفسه: 53-52 .

(8) عبد القادر محمود عبد الله 1986. اللغة المروية : الجزء الأول ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض: 158-155.

(9) المرجع نفسه :155.

(10) أحمد محمد علي الحاكم 1990،مرجع سابق:80-54 .

(11) عبد الرحيم محمد خبير2007، «الشخصية القومية من منظور آثاري-تاريخي:دراسة حالة السودان»، مجلة آداب، جامعة الخرطوم، العدد (25) ديسمبر2007 :7.

(21) المرجع والصفحة نفسها.

(13) المرجع نفسه:9-7.

(14) عبد الرحيم محمد خبير2005.»المنجزات الفكرية واالتقنية للحضارة السودانية».مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم، العدد الربع، يوليو2005: 22-8.

(15) المرجع نفسه:12-11.»

(16) عبدالرحيم محمد خبير2002 «نشوء الدولة السودانية:منظور آركيولوجي-تاريخي»، مجلة دراسات أفريقية،العدد الثامن والعشرون،السنة الخامسة عشر، ديسمبر 2002: 25-23 .

(17) عبدالرحيم محمد خبير2000،» السودان القديم :بداية صناعة الحديد في أفريقيا»، مجلة أدوماتو(المملكة العربية السعودية)،العدد الأول، يناير2000: 49-42.

(18) عبد الرحيم محمد خبير 2021. « النزاعات الحدودية بين السودان والدول المجاورة (2500 ق.م – 1956م) منظور آركيولوجي – تاريخي» في : ملامح من تاريخ السودان الحضاري : شواهد أثرية وتاريخية،الدار العالمية للنشر والتوزيع،القاهرة : 115-114.

(19) عبد الرحيم محمد خبير 2002 ، مرجع سابق : 29-28 ،35.

(20) المرجع نفسه:36-35.

(21) المرجع نفسه:33-32.

(22) المرجع نفسه:33.

(23) حيدر إبراهيم على 1995 – مقدمة في : التنوع الثقافي وبناء الدولة الوطنية في السودان ، أبحاث مركز الدراسات السودانية الدورية 3-1 أبريل،القاهرة: 8.

(24) أحمد الطيب زين العابدين 1999. السودانوية : تيسر فهماً عميقاً لهويتنا الثقافية ، في مجلة «كتابات سودانية» ، العدد الخامس : 87-67 .

(25) نور الدين ساتى 2010 . ما السودان ؟ ومن هم السودانيون؟ ، في صحيفة «التيار» اليومية ،الخرطوم، العدد 423 : 11 .

(26) الشفيع خضر 1995 . الهوية السودانية : محصلة التنوع والتعدد، في : التنوع الثقافي وبناء الدولة الوطنية في السودان : أبحاث مركز الدراسات السودانية الدورية ، 3-1 أبريل 1995م، القاهرة:58-56.

# أضرحة ومقامات مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر (دراسة تاريخية حضارية)

د. طه حسين محمد

محاضر - قسم التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الحضارة والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمينيسوتا الامريكية

**المستخلص:**

اهتم المسلمون عبر العصور اهتماما كبيرا بالأضرحة خاصة أضرحة الأولياء والصالحين من أهل البيت أو من أهل العلم والتقوى والصلاح، حتى أضحت هذه الأضرحة سمة بارزة من سمات العمارة الإسلامية سواء في الشرق او في الغرب، ويرجع سبب اهتمام المسلمين لبناء هذه الاضرحة بشكل فني وإبداعي له سماته الخاصة، تلك الدرجة العالية من التبجيل والتقديس والاحترام التي منحها أهل المدينة وسكانها لأهل التقوى والصلاح والأولياء عبر العصور. تعتبر الاضرحة والمقامات في مدينة القصير أحد جوانب التراث الحية والملموسة في مدينة القصير. ولعل أبرز ما يميز المدينة عن غيرها كثرة عدد أضرحتها ومقاماتها بالنسبة لمساحتها الصغيرة، فقد كانت المدينة تزخر بعدد كبير من الأضرحة والمقامات، رغم هدم وضياع الكثير منها حيث أزالت الحملة الفرنسية وحدها عند احتلالها القصير ما يقرب من 35 ضريحيا لقربهم من مقر تواجدهم واقامتهم بقلعة القصير العثمانية وأبقت عل عدد كبير من هذه الاضرحة البعيدة نسبيا عن هذه القلعة، كل هذا العدد يؤكد على القيمة الروحية التي تمثلها تلك الاضرحة والمقامات في نفوس أهل المدينة وتقديسهم للصلحاء والاولياء الذين تم تميزهم عن العامة بتشييد هذه القباب على قبورهم. وأغلب هذه الأضرحة لا يعرف تاريخ بنائها بالتحديد رغم اهتمام أهل القصير بعمل لوحات خشبية على جدران بيوتهم يسجلون فيها تاريخ انشاء هذه الدور أو المساجد وبعض المعالم الاثرية الأخرى كشونة الغلال وقصر الحكم العثماني وكان ذلك سببا رئيسا في تسليط الضوء على تاريخ هذه الاضرحة والمقامات التي تعد جزء رئيسيا من تراث مدينة القصير مستخدمين منهجا تاريخيا يقوم على الوصف والتحليل.

**كلمات مفتاحية:** القصير ، ضريح، مقام، مشهد

## The shrines and tombs of saints in the city of Qusseir on the Red Sea coast
## (a historical and cultural study)

**Dr. Taha Hussein Mohamed Ahmed**

**Abstract:**

Throughout the ages, Muslims have paid great attention to the shrines, especially the tombs of the saints and the righteous from the people of the house or from the people of knowledge, piety, and right-

eousness, until these shrines became a prominent feature of Islamic architecture, whether in the East or the West. The special, that high degree of reverence, sanctification, and respect that the people of the city and its inhabitants granted to the people of piety, righteousness, and saints The shrines and shrines in the city of Qusayr are.throughout the ages one of the aspects of the living and tangible heritage of the city of Qusayr. Perhaps the most prominent feature that distinguishes the city from others is the large number of its shrines and shrines in relation to its small area. The Ottomans preserved many these shrines, which are relatively far from this castle. All this number confirms the spiritual value that these shrines and shrines represent in the souls of the people of the city and their sanctification of the righteous and the saints who were distinguished from the common people by building these domes on their graves. Most of these shrines do not know the exact date of their construction, despite the interest of the people of Al-Qusayr to make wooden panels on the walls of their homes, in which they record the date of the establishment of these houses or mosques and some other archaeological monuments, such as Shaunat al-Galal and the Ottoman Palace. A major part of the heritage of the city of Al-Qusayr, using .a historical approach based on description and analysis

## مدينة القصير تاريخها وأهميتها:

تعتبر مدينة القصير من أهم الموانئ على الساحل الغربي للبحر الأحمر، تعتبر من أقدم الموانئ التي يعود تاريخها لأكثر من 3000 الاف عام قبل الميلاد وقد حدد المؤرخون والرحالة موضع ميناء القصير أبرزهم ياقوت الحموي ذكرها في كتابه معجم البلدان فقال «والقصير موضع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة ايام وبينه وبين عيذاب ثمانية ايام وفيه مرفأ سفن اليمن « ([1]) .

كما ذكرها في موضع اخر بقوله « ثم يدور تلقاء الجنوب الى القصير وهو مرسى للمراكب مقابل قوص بينهما خمسة ايام ثم يدور في شبه الدائرة الى عيذاب وأرض البجاء ثم يتصل ببلاد الحبش» ([2]) .

أما القلقشندي فقد كان أكثر دقة وتحديد لها عند وصفه لحد مصر الشرقي فقال «وحدها الشرقي يبتدئ من أخر هذا الحد ويمتد شمالا وبحر القلزم شرقية إلى عيذاب الى القصير إلى القلزم إلى السويس ثم يأخذ شرقا عند بركة الغُرندل التي أغرق الله تعالى فيها فرعون من بحر القلزم الى تيه بنى اسرائيل ثم يعطف شمالا ويمر على أطراف الشام حتى ينحط على ما بين الزعقة ورفح ساحل البحر الرومى حيث وقعت البداءة « ([3]).

وأورد محمد رمزي عن القصير الجديدة أيامه حتى سنه 1365 هجرية 1945 ميلاديه بقوله: « إنها بقسم البحر الأحمر بمصلحه الحدود، هي من الثغور المصرية القديمة، وتعرف بالقصير الجديدة، ويسميها العرب الجديدة؛ لأنها استجدَّت بعد القصير القديمة التي كانت واقعه في شمال هذه، وانتصرت ووجدت في دفاتر

الروزنامة القديمة باسم بندر القصير السامي، وهي اليوم فرضه، أي ميناء واقعة على البحر الأحمر للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينه قوص الواقعة تجاهها على النيل، والتجارة الصادرة منها إلى بلاد البحر الأحمر. والمسافة بين قنا والقصير 155 كيلو متر على خط مستقيم، وذكر جوتيه في قاموسه أن القصير هذه اسمها المصري تاعو Taaou والرومي ليكوس ليمن Lefkos Limin". [4] .

## تاريخ الأضرحة:

ظهرت هذه الفكرة في الحضارات القديمة كالأهرامات لدى الفراعنة التي استخدمت كمدافن لملوكهم. وقد أهمل العرب المسلمون في بداية دولتهم الاهتمام بالشكل الخارجي للقبور، ولكن مع توسع أرجاء الدولة الإسلامية واختلاط القوميات فيها تأثر العرب المسلمون بحضارات وعادات تلك الشعوب التي دخلت في الإسلام كالفرس والسلاجقة والهنود وغيرهم وأخذوا عنهم فكرة بناء الأضرحة والمقامات فوق قبور عظماء عصرهم تخليداً لذكراهم. و» أقدم ضريح في الإسلام أقيمت عليه قيه يرجع إلى القرن الثالث الهجري وقد عرف هذا الضريح باسم قبة الصليبية ويوجد في مدينة سمارا بالعراق على الضفة الغربية لنهر دجلة .... ويقول الطبري أن أم الخليفة العباسي المنتصر استأذنت في بناء ضريح منفصل لولدها فأذن له ، إذ كانت العادة قبل ذلك أن يدفن الخليفة في قصره, فأقامت قبة الصليبية في شهر ربيع الثاني سنة 284هـ وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر الخليفة المعتز والمهدي».[5] و يلي هذه القبة ضريح إسماعيل الساماني في بخاري سنة 296هـ ويعد ثاني ضريح في الإسلام حسب قول د. سعاد ماهر أما الضريح الثالث فهو ضريح الإمام علي في النجف الذي بناه الحمدانيون سنة 317هـ ثم ضريح محمد بن موسي في مدينة قم بإيران سنو 366هـ ثم ضريح السبعينات في الفسطاط سنة 400هـ.

## أولا: ما المقصود بالضريح والمقصود بالمقام وما الفرق بينهم:

كثيرا ما يشار إلى بعض المقامات هنا بلفظ الضريح واعتباره من الأضرحة ويقع معظم الباحثين في الخلط بين الضريح والمقام، لذلك كان لابد من إيضاح الفرق بين الضريح والمقام.

«الضَّرِيحُ: الجمع: ضَرَائِح وأَضْرِحَة) مُشيَّدة معمارية تُبنى على قبر أحد الأشخاص تخليداً لذكراه). ويختلف المَقام عنه من ناحية أنه ليس بالضرورة أن يكون المَقام مكان دفن أو قبر، بل من الممكن أن يكون مكان إقامته في يوم من الأيام أو مكان ممارسة الطقوس الدينية أو كان قد مر عليه في يوم من الأيام، ومن ثم اشتهر هذا أو ذاع بين الناس على أنه أحد مقاماتهم فيشاد على هذا المكان بناء أو مكان عبادة ديني لكي يزوره الناس».[6] وقد يقع المقام بعيدا عن الضريح الأصلي للشخص .

«وهكذا فان المقام قد يتعدد، لأن صاحب المقام يمكن أن يكون قد تنقل بين عدد من المواضع واقام فيها، أما الضريح فلا يمكن أن يتعدد، كما أن التثبت منه يحتاج الى توثيق خاص»، [7]

## ثانيا: أسباب انتشار الأضرحة والمقامات في مدينة القصير:

من خلال تتبع تاريخ تلك القباب في مدينة القصير يتضح أن هناك سببين رئيسيين لانتشار الأضرحة والمقامات في مدينة القصير على وجه الخصوص:

السبب الأول هو أن أغلب هذه الأماكن تعد مقامات او ما يسميه البعض مقامات رؤيا حيث كان كبار الأئمة والعباد والزهاد يمرون بميناء القصير مثل القنائي والفاسي والتكروري قاصدين الحج فكانوا

ينتظرون بميناء القصير ما بين ستة الى تسعة أشهر ينتظرون مركبا يستقلونه للذهاب للحج أو ينتظرون قافلة أثناء عوتهم وكانوا في تلك الفترة يقيمون في تلك الأماكن يعلمون الناس أمور دينهم خاصة فقه الحج والعمرة وفقه العبادات عامة فاراد الناس أن يخلدوا مجالسهم التي أقاموا بها فقاموا بإنشاء تلك المقامات التي تملأ أحياء القصير القديمة ووديانها وجبالها.

السبب الثاني هو اتجاه الكثير من أهل التصوف إلى التوجه للثغور البعيدة والصحاري والقفار وكان ذلك محببا لنفوس الكثير من الأولياء وأهل الصلاح ومقدما عندهم من المكوث في الحواضر وعواصم الدول، «فسلك قسم منهم طريق الوعظ والتذكير بالحياة الأخرى، واندفع القسم الآخر للمرابطة في العواصم والثغور التي وجدوا فيها آفاقا رحبة، وراحة لنفوسهم، وتخليصا من مشاهد تطاحن الأحزاب، والفتن، والتكالب على الدنيا.»[8] وكانت مدينة القصير أحد الثغور ذات البيئة المناسبة لذلك حيث تبعد عن مركز الحكم بالقاهرة مئات الاميال ومكان منعزل تماما يصلح للخلوة والعبادة والذكر.

لقد وجد هؤلاء العباد والزهاد ضالتهم المنشودة حيث» تسنى لهم في هذه الثغور، ممارسة عباداتهم ورياضاتهم وجهادهم، فأخذوا يستشعرون السعادة والرضا.» [9]

لم يكن ذلك هو السبب الوحيد الذي دفع أهل الزهادة والنسك إلى الثغور لكن هناك سبب أخر أجل وأعظم أخبرنا به الشيخ الأكبر ابن عربي في سياق كلامه عن أصناف الأولياء حيث يقول:

«ومنهم السائحون، وهم المجاهدون في سبيل الله، لأن المفاوز المهلكة، البعيدة عن العمران، لا يكون فيها ذاكر لله من البشر، لزم بعض العارفين السياحة، صدقة منهم على البيداء، التي لا يطرقها إلا أمثالهم، والجهاد في أرض الكفر، التي لا يوحد الله تعالى فيها، فكان السياحة بالجهاد، أفضل من السياحة في غير الجهاد» ولعل ذلك يدحض قو ل القائلين الذين أشاعوا أن زهاد المسلمين وعبادهم، كانوا اكثر سلبية من غيرهم من العباد حيث كانوا يقولون أن زهدهم هذا يفصلهم عن الحياة ، وهذا زعم غير دقيق وظن واهم ،» فإن زاد المسلمين لم ينفصلوا عن الحياة، بل كانوا يتصلون بها، وكانوا يلبون دائما نداء الوطن، ويتقدمون الصفوف المجاهدة، طلبا للاستشهاد في سبيل الله»[10].

كانت القصير بحكم موقعها الجغرافي مركزا لتجمع الحجاج القادمين من بلاد المغرب والأندلس وغرب إفريقيا. وقد استطاعت أن تحافظ القصير على دورها كأحد الطرق التي تمر بها الرحلات المقدسة، وبدعم رسمي وشعبي كانت لرحلات الحج مظاهر خاصة واحتفالات مميزة. وقد ترتب على رحلات الحج هذه الكثير من الآثار الدينية والعلمية والثقافية الاجتماعية فمن الآثار الدينية: شيوع التصوف وروح الزهد والتقشف وظهور العديد من الاضرحة والمقامات للعلماء والشيوخ الذين مروا بمدينة القصير، كذلك إقامة المشاهد في أماكن مجالس العلم التي كانوا يقيمونها لتعليم الحجاج فقه الحج والعمرة، مثل ضريح الشاذلي وأبو الفرج والطرمبى والفاسي والشيخ عبد الغفار، كذلك تعددت الآثار الاجتماعية وكان لها دور مهم في عادات وتقاليد اهل القصير.

كما أن الزوايا وانتشارها يعود لتأثر المدينة بالحجاج المغاربة حيث كان الزوايا تهتم بتقديم خدمات الإقامة وتقديم الطعام للحجاج واستضافتهم استضافة مجانية كاملة حتى يحين موعد مغادرته على ظهر إحدى السفن التي تسافر للحجاز او ضمن قافلة من القوافل عند عودته متجهة الي قنا او قوص.

تحتضن القصير نحو20 ضريحًا معظم أصحابها ليسوا مصريين، بل من بلاد أخرى. وكان يوجد عدد كبير جدًا من الأضرحة حتى قدوم الحملة الفرنسية، التي أزالت عدد كبير منها خاصة الموجودة بجوار القلعة التي بلغ عددها أكثر من 35 ضريحاً. من بين ما بقي الآن من هذه الأضرحة ضريح الشيخ عبد الله الهندي **والشيخ عبد الغفار اليمنى أمام القلعة أو الطابية، بالإضافة إلى ضريح الشيخ عبدالعال والشيخ جهاد في الطريق الواصل بين القصير قفط. وسنتناول أهم هذه المساجد والزوايا في الصفحات القادمة.** وهناك أضرحة الشيخ الزيلعي من مدينة زيلع بالصومال، والشيخ الفاسي نسبة إلى مدينة فاس في مراكش، والشيخ التكروري من تكرور بمالي والشيخ سليم وأحمد السيسي وجاد الله وسليمان والطربمبي وأبوريالات وأبو فراج وغيرهم. وهذه الأضرحة رسمها الدكتور كارل بنيامين كول ونسجر أحد الرحالة الأجانب الذي زار المنطقة عام 1875 على خريطة كما ذكرنا سابقا. (انظر ص.413 صورة رقم 46). وهذه الأضرحة مازالت لها طقوس لا تتكرر في أي مدينة أو محافظة أخري، حيث يقوم أبناء المدينة في يوم النصف من شعبان من كل عام وفي صبيحة عيد الفطر المبارك، بتنظيم احتفالية باستخدام المحامل أو ما يسمونها التوابيت، حيث يصمم تابوت لكل شيخ من هؤلاء ويوضع على سنم الجمل، وتخرج تلك التوابيت مجتمعة، وخلفها المئات من أبناء المدينة لتطوف بالمدينة، وتظل هذه الاحتفالية منذ الصباح وحتى المساء، وبالقصير مساجد أثرية ترجع لعام 1794 وكل هذه المواقع الأثرية وغيرها تمثل منتجًا للسياحة الدينية والروحية والثقافية.

كان المعمرون يطلقون على القصير مدينة الأولياء أو مدينة ال 44 قطب لكثرة المقامات، لقب بعضهم بأئمة عصرهم وأقطاب زمانهم. والأضرحة المنتشرة بها وخارجها بامتداد الطريق الواصل بين القصير وقفط. إلا أن هناك مشكلة تواجه الباحثين بتاريخ المدينة فيما يتعلق بأصل وتاريخ المقامات والمساجد في القصير. تتميز هذه الأضرحة بسمات عديدة قد لا توجد في غيرها من مدن مصر حيث تحمل هذه الأضرحة أسماء أصحابها سواء دفنوا بها أو كان لهم دروس ومجالس علم بها، وإن كان أغلب هذه الأسماء لعلماء كبار ليسوا من أهل المدينة. كما يوجد عدد من النقوش والكتابات على مبانيها، كما هناك طابع آخر يميز معظم هذه الأضرحة، بكونها على شكل مربع طول ضلعه من أربعة الى خمسة أمتار، ومغطاة بالقباب المبنية بالطوب البارز والغاطس، مما يعطيها شكل مميز ومن الداخل تحتوي على الكتابات والزخارف العربية. وكما يقول الدكتور محمود عبد العال: "بعض من هذه الأضرحة القديمة يضم تحت قبته رفات هؤلاء الصالحين وبعضها الأخر تذكاري، ولكن لا توجد عن أصحابها معلومات تاريخية موثقة، والمعلومات المعروفة عنهم هي أخبار تناقلها الناس بالتواتر». [11] ولعل صمود هذه القباب كل هذا الزمن متغلبة على كل الظروف المناخية التي مرت بها المدينة من أمطار وسيول ليعد في نظري أعجوبة من العجائب التي أقف أمامها طويلا، حيث إن أغلب هذه القباب والأضرحة بني من الطوب اللبن واستخدمت مواد بناء بسيطة وبدائية في تشيدها، كما يؤكد محمود عد العال على ذلك فيقول:» أما في الأضرحة فكانت مادة الطوب اللبن هي المادة الأساسية في بنائها، إذ جميع الأضرحة قد شيدت بالطوب اللبن جدراناً وقباباً إلا ضريح الشيخ سليم قد دخلت في بعض جدرانه كمية قليلة من الأحجار». [12]

القباب الضريحية « الكروية » إن أهم ما يميز القباب في مدينة القصير هو شكلها المميز والذي يأخذ طابعا فريدا عن باقي قباب القطر المصري التاريخية والتراثية من حيث الشكل، حيث لها شكلين مميزين:

**الشكل الأول:** «وهو الأكثر انتشارا حيث زخرفت فيه خوذة القبة من الخارج بضلوع بارزة على سطحها، ومن أمثلة ذلك قبة الشيخ عبد الله الهندي والشيخ عبد الغفار والشيخ سليم والشيخ أحمد السيسي، وهذا الشكل لهذه القباب لا يمكن بحال أن نطلق عليها قبابا مفصصا مثل قباب السيدة عاتكة والسيدة رقية والجعفري كما قال بذلك بعض الباحثين [13] ، لكن الملاحظ ان هذه القباب لها ما شبه الفصوص البارزة من الخارج أو كما يسميها الدكتور محمود عبد العال (تضليعات بارزة) أما داخل القبة فيخلو تماما من هذه التضليعات ويكون شكلها علي هيئة نصف كرة خالية تماما من التضليع أو التفصيص.. ويوضح الدكتور محمود عبد العال سبب هذه التضليعات فيقول» ولعل هذه التضليعات تمثل عنصرا لتدعيم القبة وتقويتها فضلا عن كونها عنصرا زخرفيا ... وربما كانت تستعمل لصعود إلى أعلي قمة القبة لتركيب الهلال وخلافه.". [14]

أما الشكل الثاني: حيث تكون القبة كاملة الاستدارة من الداخل والذي يخلو تماما من التضليع والتفصيص أيضا عكس خارج القبة الذي يتميز بنوع من التضليع والتفصيص الخفيف وأبرز القباب التي تمثل هذا النوع قبة الشيخ عبد القادر الجيلاني.

## المثلثات الركنية المسطحة:

وهذه المثلثات وجدت كمناطق انتقال في أركان الأضرحة، حيث عندها يتحول مربع الضريح إلى مثمن ترتفع فوقه القبة بطريقة سهلة وبسيطة لا تحتاج خبرات معمارية كبيرة ويضفي على هذه القباب بساطة العمارة.

## العقد المدبب:

وهذا النوع يعتبر الأكثر انتشارا في العمارة الإسلامية. حتى أصبح من العلامات المميزة للعمارة الإسلامية ومن أبرز فنونها المعمارية حيث ابتكر الفنان والمعماري المسلم عدد كبير من الاشكال المختلفة للعقد المدبب « منها العقد المدبب الذي يتكون من قوسين رسما من مركزين. والعقد المدبب المكون من أربعة أقواس رسمت من أربعة مراكز. والعقد الفاطمي الذي يطلق عليه خطأ اسم العقد الفارسي ويطلق عليه بالإنجليزيةKeel Arch ويتكون من قوسين رسما من مركزين ويمس كل قوس منهما مستقيم يلتقي مع المستقيم الأخر في قمة العقد المدببة». [15] ووجد هذا النوع الأخير من العقود متوج كوتين بضريح الشيخ سليم. كما «يؤطر الداخلتين بجدار القبلة بضريح عبد الله الهندي عقدان مدببان وكذلك الثلاثة محاريب التي بجدار القبلة بالزاوية خارج الضريح. وكذلك نجده يؤطر مدخل ضريح الشيخ سليم.". [16]

## العقد النصف داخلي:

لا يكاد يخلو طراز معماري في العالم القديم والوسيط والحديث من هذا النوع من العقود سواء في الشرق او في الغرب، كذلك لا يكاد يخلو عصر من العصور الإسلامية من هذا النوع العقود. ولقد ظهر جليا في العمارة الإسلامية في العصر العثماني حيث استخدمه العثمانيون في عمائرهم بما فيها الحربية، ولعلل تأثرهم بالعمارة البيزنطية كان هو السبب الرئيسي في ذلك، حيث شاع ظهور هذا الطراز من العقود في العمارة البيزنطية. ويظهر ذلك جليا في عمارة الباب الرئيسي لقلعة (روملي حصار) 856هـ / 1452م وفي بعض فتحات البرج الجنوبي الغربي من القلعة.

«وليس من السهل الوصول لا إلى أول من أبتكره ولا أول عصر أبتكر فيه ولا إلى أنه قد سبق العقد نصف البيضي أو أن العكس قد حدث. ويوجد أقدم مثل للعقد نصف الدائري في أقدم أثر عربي إسلامي قائم في العالم وهو قبة الصخرة 68هـ / 687م ثم تتابع أمثلته بغير انقطاع بعد ذلك غير أن استخدامه قد أخذ في القلة مع ازدياد الإقبال على الأنواع الأخرى التي انتشرت في العمارة العربية الإسلامية في الشرق والغرب. [17]

## بعضا مما تبقي من هذه الأضرحة:

## ضريح الشيخ عبد اللّه الهندي:

أحد المشايخ القادمين من الهند، لذلك نسب إلى موطنه الأصلي «الهند» ويقع ضريحه في شارع مسجد الصالحين خلف الإدارة التعليمية القديمة بجوار مدرسة النصر. وقد روى بعض المعمرين من أهل القصير رحمهم الله أن هذا الشيخ كان يسكن في حوش في شارع السوق الرئيسي. ظل هذا الضريح مزارا للبحارة الهنود العاملين في البواخر التي كانت تأتى إلى القصير لشحن الفوسفات إلى وقت قريب، بالإضافة إلى أن أهل القصير يقيمون له مولدا سنويا يوم 15 شعبان، وأغلب الظن أن تشيد هذه الزاوية كان في سنة 1265ه /1848 عقب وفاة الشيخ عبد الله الهنديكما جاء بالجدار الشمالي الغرب للقبة الضريحية وبالبحث في تاريخ هذه الشخصية يقول بعض المعمرون أن الرجل كان مجذوبا ذهب عنه عقله كما نقل ذلك عن المؤرخ كمال الدين حسين[18] وان كانت هناك وثيقة اطلعت عليها في محكمة القصير تتحدث أنه من اسرة تجارية كانت تدير اعمال حاكم القصير حسن أغا بين جدة والقصير.

القبة والزاوية التي يوجد بها الضريح تصارع الومن وقسوته فقد اوشكت على السقوط رغم انه ضريح مميز جدا وأهم ما يميز قبة عبد الله الهندي هي تلك الرسومات والزخارف والكتابات التي تزخرف جدرانها الأربعة من الداخل، وهي منفذه بألوان حمراء وصفراء وزيتونية وارجوانية وسوداء وبنية بها أشكال هندسية من مربعات ومعينات. ومثلثات ودوائر ونجوم ثمانية ونقاط وتشهيرات وعلامات هندسية ذكر بعض الرحالة إنها تشبه الموجودة في بعض المعابد في شمال الهند ونيبال». [19]

حيث يوجد بالجدار الغربي نقش الآية القرآنية (نصر من الله وفتح قريب وبشر الصابرين). أما بالجدار الجنوبي الغربي فمنقوش الحديث الشريف أفضل الذكر لا إله الا الله. وبجوار القبلة الجنوبي الشرقي يوجد حديث منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نصه: (إذا تحيرتم في الأمور فعليكم بزيارة القبور». وبالجدار الشمالي الغربي هذا مقام الشيخ عبد الله الهندي عفا الله عنه وهو بهذا القبر حقا يرجو ثواب الله وغفرانه أوسع له يارب رزقا». وهذا مقام الشيخ عبد الله الهندي عفا الله عنه تحريرا في يوم الأنين 10 جمادى الأولى سنة 1256ه».

كما ان هذا الضريح مميز بمقتنايته وما يوجد بداخله حيث توجد بعض المتعلقات ربما تكون له أو أضافها أحد للمكان منها سيف هندي ورمحين من البامبو وشمعة قال عنها الأستاذ محمد أبو المجد نقيب الضريح أن من مكوناتها عسل الجبال وكان يتداوى بها، وسلسة عظمية عريضة لحوت وأواني فخارية ومكحلة و(زمزمية) عتيقة تراها صناعة هندية وأسفل الضريح عظام صغيرة يكسوها لون يؤكد على قدمها، ومركب نسجت حولها الأساطير، ووجدت من يصدقها من البلهاء أن الشيخ رحمه الله أتى بها من الهند، كيف وهي لا يتعدى طولها المتر.

وكان يتدلى من الجدار الشرقي للضريح نموذج قارب خشبي صغير طوله 60 سم وارتفاعه 15 سم، ومدلول هذه القوارب في القباب الضريحية هو أن المدفون بها يعد بحر علوم مثل الامام الشافعي والامام الليث وغيرهما، وقد ذكر لي الاستاذ احمد ابو المجد طه الذي يتولى الإشراف على شئون الضريح والاهتمام به، أنه كان موجود كتاب فقه مكتوب بإحدى اللغات الشرقية موجود داخل الضريح إلا إنه قد فني وتهالك فقد أكلته الفئران والقوارض المنتشرة بالمكان، مما يؤكد أنه كان عالما او محبا للعلم. وكان بجانب المركب رأس ضخم لسمكه «ابو منشار»، وطول المنشار حوالي 180 سم. كذلك كانت توجد في الضريح شمعة ضخمة مخروطية الشكل ارتفاعها حوالي 60 سم وقطرها في أعلاها حوالي 8سم، وفي اسفلها حوالي 10سم، وترتكز على قاعدة حديدية ذات ثلاث قوائم، ولونها أصفر داكن، مما يدل على إنها من شمع النحل، ولم يتبق من هذه الشمعة حاليا إلا جزء ضئيل. هذا بالإضافة إلى مجمرة لحرق البخور، وسيف حديدي مزخرف لكنه صدأ الآن، وأواني فخارية ومسبحة كبيرة وأشياء متنوعة، مما يضفي إلى هذا الضريح منظرا غير مألوف في غيره من الأضرحة الموجودة في القصير ومازالت هذه الأشياء موجودة، ولكن في غير مواضعها الأصلية».[20]أما بقايا الزاوية التي وصلت إلينا وكانت مخصصة لإقامة الصلوات وحلقات الذكر فهي عبارة عن بقايا أسوار من الطوب اللبن ببلغ ارتفاعها 1,10 م، مدخلها يقع في امتداد جدار القبلة في طرفه الشرقي، اتساع فتحته 1,05م، ويبلغ طول هذا السور 6,50 م يتوسطه محراب صغير مدبب، اتساعه 75 سم، وارتفاعه 90 سم وعمقه 35سم على جانبيه كوتان يتوج كل منهما عقد مدبب، اتساع كل منها 30 سم، بعمق 20 سم وفناء الزاوية 7_ 10م، وقد هدمت يعض الجدران الثلاثة للزاوية.

## ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني وضريح الشيخ أبي الحسن الشاذلي:

يقع هذان الضريحان بالحارة الغربية ويحملان رقم (4) على خريطة الدكتور كارل بنيامين، وهما في مبنى واحد عرف بزاوية الشيخ عبد القادر الجيلاني. الواجهة القبلية تطل على البحر مباشرة، والوجهة البحرية تطل على شارع بورسعيد، والوجهة الشرقية تطل على حارة الجيلاني، والواجهة الغربية ملاصقة لمباني حديثة.

## الموقع :

يقع هذين الضريحين فيما يسمي زاوية عبد القادر الجيلاني وهذه الزاوية تقع بالحارة الوسطى من مدينة القصير، ويتضح من اسمها أنها تتوسط المدينة، حيث إنها تقع بين الحارة الشرقية والحارة الغربية، وأن شأنها شأن الحارة الشرقية والغربية، تضم عدة منازل ترسم خطط الحارة، وتطل واجهتها الجنوبية الشرقية على البحر مباشرة والشمالية الغربية على شارع الجمهورية، والشمالية الشرقية على حارة الجيلاني، والجنوبية الغربية ملاصقة لمبان حديثة.

## المنشئ وتاريخ الإنشاء:

تشمل هذه الزاوية على قبتين ضريحتين إحداهما تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأما الأخرى فتنسب إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلي، وكما قلنا هي زاوية قديمة موجودة على خريطته كارل بينجامين كلو سنجر للقصير، والتي رسمت في عام 1875. أما ذكره البعض أن من أنشأها سنة 1310 هـ/1892م الشيخ محمد عبد الحميد المعروف بالشيخ محمد الأسيوطي في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني. ويستندون في

ذلك القول لصورة قديمة للنص التأسيسي للزاوية المكتوب على لوح خشبي نصه « الزاوية الشاذلية بفضل الله الشهيد ...السيد مخمد عبد الحميد له سنة 1310هـ/1982م»، وقد فقد هذا اللوح الآن فهذا قول تدحضه خريطة الطبيب الالماني حيث إن الضريح والزاوية أقدم من هذا التاريخ، ويكون دور الشيخ السيوطي هو تجديد البناء فقط.

## قبة ضريح الشيخ السيسي:

### الموقع :

تقع هذه القبة بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله الهندي التي تقدم ذكرها وبالقرب من مسجد الصالحين خلف مدرسة الاعدادية بنات،

المنشئ وتاريخ الانشاء

عرفت هذه القبة الضريحية بهذا الاسم نسبة لمن دفن بها وهو الشيخ احمد السيسي، وتؤرخ بطراز قباب القرن 13هـ/19م أي على طراز قبتي الشيخ عبد الله الهندي والشيخ عبد الغفار.

ضريح الشيخ جاد الله:

والضريح كان موجود على الخريطة التي بناها كارل بينجامين الطبيب الألماني الذي عاش بالقصير سنة 1875 م، ويجاور الضريح ضريح الشيخ عبد الله الهندي، اعيد بناء هذا الضريح حولي 1992 ويقع خلف الادارة التعليمية ولا توجد به كتابات ويقال إن الشيخ جاد الله هو ابن الشيخ مالك المدفون على بعد 50 كيلو متر جنوب القصير.

## ضريح الشيخ الفاسي:

ضريح قديم يقع في المنطقة المسماة بحارة فوق «بالحارة الشرقية « حارة فوق. "والشارع الذي به هذا الضريح عرف في الوثائق بحارة الشيخ الفارسي، وحاليًا يعرف بشارع عمرو بن العاص من مكونات الحارة الشرقية، وقد ورد على خريطة الدكتور كارل بنيامين يحمل رقم 7". [21]. ومازالت أطلال هذا الضريح باقية حتى الآن، ولكن تم هدم القبة التي كانت به. يطلق عليه أهل القصير خطأ ضريح الشيخ الفارسي رغم أنه يعود للشيخ محمد الفاسي الملقب بأبي حمد الفاسي، وهو من أهل فاس بالقرب من مراكش في المغرب. مات ودفن في قرية أبنود بمحافظة قنا، وله ضريح هناك أيضا يطلق عليه خطأ أيضا ضريح الفارسي، وتم تسمية المكان المحيط به هناك باسم نجع الفارسي. وضريح الشيخ الفاسي بالقصير «يعتقد ان تاريخ انشائه في القرن الثالث عشر الهجري كما ورد في نص وثيقة «تحديد منزل كائن ببندر القصير بالحارة المستجدة المعروفة بحارة الفارسي. [22] وورد في وثيقة أخري بصيغة ثانية في «تحديد منزل بندر القصير الكائن بحارة الأستاذ الفارسي [23]، وتعود هاتين الوثيقتين لعام 1275ه 1858م وهو أقدم تاريخ ورد لمنطقة ضريح الفارسي أو الشيخ الفاسي. لذلك يري الدكتور محمود عبد العال "أن هذا الضريح قد أنشئ قبل هذا التاريخ بسنوات قليلة وتم تعمير المنطقة بعد إنشائه وأطلق على حارته بأنها المستجدة وخاصة أن موقعها قريب من منطقة الفضاء الذي يقع إلى الشمال منها، وهو امتداد طبيعي لعمران المدينة والكتلة السكنية [24](انظر الملاحق ص. وعند الذهاب لضريح الشيخ بقرية أبنود يتضح لك ان المكان كان مستقرا للشيخ، حيث توجد بالضريح بعض الأواني الفخارية وبعض المتعلقات التي يبدو أن الشيخ كان يستخدمها مثل الأواني الفخارية للطعام والماء.

ويقع بالقرب من الضريح مسجد الفارسي وسمى النجع كاملا نجع الفارسي.

والضريح بالقصير عباره عن حجرة مربعة ليس لها قبة، يتوسطها مشهد للشيخ، وكان يقوم بخدمة الضريح أحمد غزالي من عائلة زارع يونس بأبنود، وليس بمقام الشيخ بالقصير أي كتابات أو معلومات تتحدث عن الشيخ، ولكن هناك كتابات موجودة على الضريح حيث كتب هذا ضريح الشيخ محمد الفارسي من فاس ومكناس.

تشبه عمارة الضريح الذي يوجد بقرية أبنود العمارة الاضرحة بالقصير كضريح الشيخ عبد الله الهندي، والشيخ السيسي وعبد الغفار والجيلاني مما يؤكد أن الضريح بني في نفس الفترة.

ورغم أن هذا الضريح فقد قبته الان، حيث لم تعد موجودة إلا إنني كلما أذهب عنده أشعر بعبق الماضي وروح التاريخ تسري في المكان كله. فضريح الفاسي بالقصير عبارة عن غرفة مربعة طول ضلعها 4م في 4 م يفتح الباب في الضلع القبلي « الجنوبي « من الشرق وعرض فتحة الباب 1.10 م وارتفاعها 2.20 ويتوسط هذا الضلع حنية المحراب إلى الغرب من فتحة الباب، ويعلو المحراب نافذة صغيرة، وفي الضلع الغربي دخلة مربعة بها كوة صغيرة، وفي ركن الضلع الشمالي يوجد دخلة صغيرة، يتوسط الضريح تابوت خشبي برسم الشيخ الفاسي عليه كسوة من الستان الأخضر، ويغطى هذا الضريح سقف مسطح من ألواح وعروق خشبية حديثة « ([25])

## ضريح الشيخ التكروري:

هو من بلاد التكرور التي كانت عاصمتها تمبكتو، وتقع حاليا في جمهورية مالي بإفريقية ويطلق عليه خطأ التكروني ويقع ضريحه، في وسط المدينة بشارع الجمهورية، ولا توجد به كتابات». [(26)] وحكايته كما وردت في كتاب صعيد مصر للطبيب الألماني « حيث يقول: "الأكثر بساطة في الأسلوب هو التكروري أو الزنجي الحر من دارفور وكردفان وتكرور، من قلب السودان، وأقصى الغرب حيث يسود الإسلام. لقد قبض على حجاج كانوا برفقته وكان هو أميرهم، وهو يتجول في اتجاه شروق الشمس شبه عارٍ، بلا نقود، بلا أمتعة، وعلى الأقدام. إنه يتلقى خبزه اليومي من الله الكريم، أي أنه يتوسل، أو يستأجر نفسه لبعض الوقت كعامل. وهكذا يتحرك ببطء إلى الأمام أبعد وأبعد، دائمًا سيرًا على الأقدام؛ حتى الصحراء الطويلة القاحلة لا تخيفه في قوته وصحته التي لا يضرها شيء». [(27)]

## ضريح الشيخ أبوريالات:

يقع في منطقة تسمي بالجبلة بالقرب من شارع الجمهورية، ولا توجد به كتابات وغير معروف عنه أكثر من ذلك والغريب أن الأستاذ كمال الدين حسين مؤلف كتاب» أعرف بلدك دليل تاريخي مختصر عن مدينة القصير «. وهو من أبناء القصير والمقيمين بها منذ ولادته حتى وفاته. ذكر أن ضريح الشيخ أبو الريالات والشيخ أبو فراج يقعان في مبني واحد بشارع الجمهورية، ولكن لا توجد أي كتابات عنهما. [(28)] وهذا ما دفع الدكتور محمود عبد العال للتعجب حيث يقول: «وهذا خلط واضح بين الاثنين، ولم يعرف السبب في هذا الخلط. ولقد زرت الموضعين وشاهدتهما بنفسي فضريح أبو الريالات عبارة عن غرفتين داخل بعضهما، الأولي مربعة بها فتحة الباب تطل إلى الغرب من أقصي اليسار في هذا الجدار. أي من بحري وفي الجدار القبلي لهذه الغرفة فتحة شباك، ولا يوجد في هذه الغرفة تركيبة خشبية تدل على أن هذه الغرفة بها

ضريح. ثم ندخل من هذه إلى غرفة داخلية مستطيلة الشكل، يوجد في الجدار القبلي لها فتحة شباك، ويتوسط الأرضية تربيعه القبر، ويغطي الغرفتين سقف مسطح من عروق خشبية وألواح الخشب الرقيقة، وهي حديثة. وأن هذا الضريح آل إلي الخراب والإهمال حيث إنه ملئ بالقمامة[29]

## ضريح الشيخ أبو فراج( احمد البدوي):

يقع أيضا في شارع لجمهورية بجوار فرن سعد جيلاني، وتم تجديد الضريح من فترة قريبة، وفرشت أرضيته بالسراميك، وكثير من الناس لا يعرفون أن أبى فراج أو أبو الفرج أحد الألقاب التي لقب بها الشيخ احمد البدوي، حيث لقب بالملثم والبدوي أيضا، ويقول المعمرون من أهل التصوف أن في هذا المكان التقى الشيخ احمد البدوي مع الشيخ أبو الحسن الشاذلي وأخذ عنه حزب البحر. لذلك يوجد مشهد للشيخ الشاذلي على مقربة من مشهد السيد احمد البدوي، وكل منهم في غرفة مستقلة كان هذا الضريح مهملا وفي حالة سيئة حتى قدوم بعض أبناء الطرق الصوفية أحد مريدين الشيخ حسن الحجاجي وقاموا بتعميره وإعادة ترميمه كما هو بالصورة . ويذكر الدكتور محمود عبد العال: «أما ضريح أبو فراج فيقع بشارع بورسعيد حاليا الذي هو شارع ساحل البحر كما ورد في الوثائق السابق ذكرها بجوار مخبز سيد فراج السابق ذكره. من الغرب ندخل من الباب الرئيسي إلي منطقة مستطيلة مكشوفة، ثم تدخل منها إلى غرفة مربعة تقريبا يتوسطها تربيعه المقام مغطاة بكسوة قد قرضتها الفئران، ويغطي الغرفة سقف خشبي مسطح من ألواح وعروق خشبية، وأن هذا الضريح قد آل إلي الخراب والإهمال حيث إن صاحب المخبز المجاور له قد جعله مخزنا لأجولة الدقيق الفارغة وصفائح السولار».[30]

## ضريح الشيخ عبد الغفار:

**من أهم الزوايا وأقدمها، تعتبر من المعالم الأثرية والجغرافية بالقصير، حيث تقع في موقع إستراتيجي على بعد 50 مترا من القلعة العثمانية، وقد تغيرت معالم الضريح حديثا. بها عدد من القبور منها قبر الشيخ عبد الغفار، ويزعم الكثيرون أنه أحد المشايخ القادمين من اليمن استقر به المقام في هذه المدينة** حيث جاء ووافته المنية ودُفنَ بها وبُنيَ له ضريح. والذي ورد اسمه في لوحة منقوشة من خمسة أسطر بالجدار الجنوبي الشرقي، وهي تؤرخ بالقرن 13 ه /19 م، وبتتبع الطراز المخلي للقباب بالقصير والذي وجد في قبة الشيخ عبد الله الهندي. وأغلب الظن أن هذا المكان ليس إلا مشهد وليس قبرا للشيخ، فكثيرين من المعمرين الذي التقيت بهم من أهل التصوف يؤكدون أن هذا المكان كان مجلسا للشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي [31] حيث كان أحد قضاة عيذاب وأكبر علماء قوص في عصره ودفن بقوص. وأغلب أهل القصير يطلقون عليه الشيخ عبد الغفار اليمني ويقولون انه قادم من اليمن ولا يعرفون عنه شئ اخر. ويقول احد كتاب تاريخ المدينة الاستاذ وصفي تمير» يقع مقام سيدي عبد الغفار اليمنى وسط مدينة القصير ويكنى في وثائق القصير القديمة شأنه شأن أولياء الله الصالحين بلقب (الأستاذ) وأشار له «بنيامين كلو سنجر « في خريطته للقصير بالرقم (5) في الحارة الشرقية أو الفوقانية أو حارة فوق وهو الأشهر سياسياً ودينياً واجتماعياً لما يحويه من عبق وروحانيات اعتقدها معظم الأجيال بالقصير فهذا المكان المبارك شهد تاريخاً». كما دفن بجواره أحد محافظي القصير حين ذاك حسن أغا وهو تركي الجنسية، **كذلك به قبر أحمد أغا حاكم القصير في تلك الفترة وقبر محمود ياسين ويقال إنه ابن يوسف أفندي الذي أدخل ثمار اليوسفي لمصر.**

توجد بالضريح العديد من شواهد القبور لموتي دفنوا بساحة الشيخ عبد الغفار منهم شاهد قبر نصه «هو الباقي حالا قصير محافظي استانة عليه لي محمود افندينك بدر لي مرحوم ومغفور الحاج احمد أغا روجنجون فاتحة. وشاهد آخر نصه «ابن رستم أفندي تابع حسين أغا محافظ بندر القصير في 19 ربيع أول سنة 1257 هـ روجنجون فاتحة. وشاهد آخر نصه «هو الخلاق الباقي هذا قبر المرحوم محمد بن حسن جاوويش تابع حسين أغا محافظ بندر القصير في ربيع آخر سنة 1251هـ روجنجون فاتحة»، وهذه الشواهد كتبت بخط الثلث البارز الجميل علي لوحات من الحجر – وورد بها عدة القاب وهي محافظ، أفندي، اغا، بك، بندر جاووش».

رغم أن مكان الشيخ عبد الغفار اليمني» أبوعلي « لم يكن بجبانة أو مقابر رسمية، ولكن كان البعض من أهل المدينة يحبذون الدفن فيه تيمناً وتبركًا فهو يضم رفات أولياء الله الصالحين ونقباء الشيخ مثل الشيخ إبراهيم الفران مؤسس مسجد الفران. تستخدم **الآن كديوان أو دار مناسبات يجتمع فيه أهل القصير ويجتمعون فيه في أفراحهم وأتراحهم.** ومن أمام مقام الشيخ عبد الغفار تنطلق مواكب المحامل في الأعياد تضم توابيت ذات ألوان زاهية على جمال يتقدمها المزمار، وجمع غفير من أهالي القصير، ويواكب ذلك حلوى سيرك أبو علي. فالشيخ عبد الغفار اليمنى رحمه الله كان يكنى (بأبوعلي) وهو نجله الأكبر.

## أضرحة تمت ازالتها:

## ضريح الشيخ الزيلعي بن أحمد:

ذكره الأستاذ كمال الدين حسين في كتاباته فقال: « هو من مدينة زيلع، وهي ميناء يقع في الشمال من مدينة بربرة في الصومال. وكان ضريحه يقع غربي شارع السوق الرئيسي مباشرة، ولكن معالمه زالت تماما، ويستفاد من الأخبار المتواترة على ألسنة النقلة والرواة _ رحمهم الله_ أن هذا الضريح يعد من أقدم الأضرحة الموجودة في القصير». [32] وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي. طاف في داخل بلاد الصومال وخارجها بغية الحصول على من هو أعلم منه لينهل من علومهم وينال من رضاهم وإجازتهم في نشر ذلك العلم سواء في العلوم الشرعية أو اللغوية والأدبية التي برع فيها. ولا أحد يشك من أنّ العلامة الشيخ الزيلعي كان مشهورا في أوساط أهل العلم في المنطقة، ومن خلال تتبع مؤلفاته وأثره العلمي يتضح مدى قدرته العلمية وباعه الواسع في اللغة العربية وآدابها، ومن هنا-بسبب علمه وتدينه وإنتاجه التربوي والعلمي- هرول إليه مجموعات من طلبة العلم بغية النهل من علمه الفياض. وتأثر الزيلعي بحياة الزهد والتصوف، وسلك طريق الزهاد الذين زهدوا عن حياة الدنيا وملذاتها، بحيث مال إلى حياة التقشف والزهد العفيف، لاسيما أنّه انضم إلى جملة المتصوفين عبر الطريقة القادرية، وهي الطريقة السائدة في القصير في ذلك التوقيت وكان كبار مشايخها من اهل المغرب العربي وكانت القصير مكان اللقاء بهم و ولعله أخذ هذا الطريق في فترة شبابه من مجالس العلم في مدينة مقديشو خلال رحلته العلمية وخاصة عندما جاور صديقه ورفيق دربه فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي المقدشي المشهور بحاجي صوفي، لأنّه كما أشرنا سابقاً سكن الزيلعي مع حاجي صوفي الذي أخذ الطريقة القادرية بعد تردد. ويقال بأنّ الشيخ الزيلعي أخذ الطريقة القادرية عندما كان في مقديشو، ولكن عن طريق أحد الشيوخ، وهو الشيخ إسماعيل المقدشي، ولعل ذلك القول أقوى من سابقه، لأنّ الزيلعي رافق الشيخ إسماعيل المقدشي مدة بعيداً عن المدن والحضر، وجال معه في القرى والأرياف في داخل بلاد زيلع وخارجها.

## ضريح الشيخ سليم:

الشيخ سليم يقع بجوار استراحة اللاسلكي القريبة من شاطئ البحر، ولا توجد فيه كتابات تاريخية، وقد أزيل الضريح الآن وأقيم مكانه مسجد الريان.

ضريح الشيخ سليمان:

مازالت آثار الضرح، الذي هدم تماما موجودة في المنطقة القريبة من مستشفى شركة الفوسفات، وهي عبارة عن مصطبة مربعة ارتفاعها 50 سم، والشيخ سليمان له مقام كبير بدندرة. إحدى قرى محافظة قنا.

ضريح الشيخ الطرمبي:

أزيل هذا الضريح تمامًا ولم يبق له أثر، وكان يقع عند الناحية الشمالية الشرقية لمبنى قسم الشرطة « ديوان المحافظة سابقًا « ولا يفصله عن هذا المبنى سوى مسافة قصيرة جدًا، ولا تسمح بمرور جمل بينهما، ويحمل رقم 9 على خريطة الدكتور كارل بنيامين، وقد اعتاد الناس فيما مضى أن يقرؤا فيه دلائل الخيرات بصفة منتظمة». [33].

## مقام الشيخ المهدلي:

لم يرد ذكره في خريطة الدكتور بنيامين رغم أن هناك بعض الوثائق تؤكد أن الضريح كان معروفا وقائما أثناء وجوده وحتي بعد رحيله عن القصير، حيث إن تاريخ الوثيقة الأولى عام 1276هـ عام 1860م أي قبل مجيء الدكتور بنيامين بحوالي أربع سنوات، وأن الوثيقة الثانية مؤرخة بعام 1300هـ عام 1883م أي بعد رحيله بثمان سنوات حيث كان عام 1875م هو أخر أعوامه في مدينة القصير، ولكن من خلال استقراء الوثائق ومقارنتها ومقاربتها يتضح أن موقع هذا الضريح يقع بالجهة البحرية لمنطقة مسجد الفران، وهذا ما يؤكده الدكتور محمود عبد العال أيضا. حيث ورد في وثيقة رهن منزل كاين ببندر القصير بالحارة الشرقية وله حدود أربعة الحد الغربي لهذا المنزل بعضه مقام الأستاذ المهدلي وبعض حوش المرحوم إبراهيم فران [34]، وما ورد في وثيقة أخري خاصة ببيع منزل قائم البنا والجدران كائن بندر القصير بالحارة الفوقانية بالجهة الشرقية بدرب الشيخ المهدلي». [35]

## الأضرحة الحديثة بالمدينة:

## ضريح الشيخ احمد كليب:

وهو أحد أبناء الطريقة الرفاعية أخذ طريقه عن الشيخ احمد محمود الخرمي بحجازه قبلي. أقام له أبناءه وأتباعه ضريح به زاوية للصلاة في جبانة القصير الحالية في الهضبة اليمني في مدخل المدينة على طريق قنا القصير. ويشرف على الضريح وعلى الطريقة في القصير من بعده، ابنه السيد يحي احمد كليب، وهو من كبار خطباء ومشايخ المدينة وله مجلس وافر بالمريدين والأتباع.

## الشيخ حارس:

أحد الاضرحة الحديثة بالمدينة وهو خاص بالشيخ حارس أحد العاملين بشركة الفوسفات والمشرف على الضريح ابنته وتقول إنها انشأته بناء على رؤية في المنام، فسرتها أنها تكليف لها ببناء ذلك المقام، هذا ما أخبرتني به في وجود الأستاذ همام فتحي أثناء تصويرنا للضريح.

## أضرحة متناثرة حول المدينة:

لأصحاب هذه الاضرحة مكانة كبيرة في نفوس أبناء المدينة ولهم تبجيل واحترام كبيرين خاصة تلك الأضرحة التي توجد على الطريق الذي يربط بين فقط القصير مثل الشيخ عبد العال عند الكيلو 40 بطريق قفط -القصير، والشيخ جهاد الذي يوجد عند الكيلو 80 بنفس الطريق، والشيخ ضوي الذي يوجد ضريحه بمنجم البيضا، ويرجح أن الجبل الذي يوجد به المنجم سمي باسمه «جبل ضوي» من شدة اعتزاز الناس به، وحبهم له. كانت هذه الأضرحة ومازالت بمثابة استراحات للمسافرين على الطريق يقف الكثير عندها لأخذ البركة من الشيخ ومن مكانه، والغريب أنني عندما أتوجه بالسؤال لكبار القوم عن شخصية هؤلاء لا أجد إجابة واضحة، حول شخصية هؤلاء ودورهم، وما الذي اتي بهم.. وأكاد اجزم أن غالبية اضرحة القصير لا يوجد بها جثمان من وضعت أسماءهم على مدخل الضريح، وإن كانت أغلبها أسماء لعلماء كبار تشهد كتب التاريخ أنهم دفنوا في غير هذه الاضرحة، مثل السيد البدوي والشيخ الشاذلي وعبد القادر الجيلاني وغيرهم وما زاد من قناعتي بهذا الزعم انني كنت اتتبع بنفسي أخبار مرحلة البحث عن جثمان الشيخ سليم صاحب الضريح الذي بني عليه مسجد الريان، فقد قام عمال الحفر بالبحث عن الجسد لأعماق بعيدة دون جدوى، حتى استقر رأي الناس على التوقف عن البحث والشروع في بناء مسجد الريان الحالي. وكل ما لدي عن هذه الشخصيات روايات غير موثقة ولا أستطيع اثبات صدقها أو كذبها فليس هناك وثائق مكتوبة، وانما روايات شفهية من كبار المتصوفة الذين كنت اتقابل معهم في زياراتي للصعيد.

فمثلا منهم من ذكر لي عن الشيخ عبد العال اسمه الحقيقي هو الشيخ عبد المتعال ابن الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي والذي كان يتولى القضاء في منطقة القصير وعيذاب والذي يرجعون إليه أيضا الضريح المسمى بالشيخ عبد الغفار الموجود امام الطابية. كذلك بعضهم أكد لي أن الشيخ الضوي صاحب الضريح الموجود في منجم البيضا ما هو إلا مشهد للشيخ حسن الملقب بالضوى، وهو ابن يحي بن على بن زين الدين عبد الله بن يحيى بن بدر الدين بن نصر بن سليمان بن داود ابو يعقوب المنصوري بن تركي بن قرشله الإدريسي الحسنى. الذي كان زاهداً نقياً عالماً صالحاً، دفين اسنا وأحد كبار قضاة الصعيد. وصاحب أشهر مساجد المدينة والذي دفن به ولد مقام يزار، وله قبة وكان له مولد يستمر لثمانية أيام، ويقال إنه كان منزله الذي يسكن به قبل موته والمكان الذي يقضي فيه بين الناس، ومكانا لدراسة العلم، وتوفى الشيخ الضوى أبو الحسن سنة 786 هجرية ودفن بضريحه إلى جوار معبد اسنا، وله ذريه صالحة ومنهم علماء مشهورين.

أما الشيخ جهاد فهو أحد أبناء وهو شيخ قبيلة العمراب وهي أحد فروع قبيلة العبابدة، الذين كانوا يجبون الصحراء حتى وافته المنية ودفن في هذا المكان، ودفن في هذا المكان. كذلك ضريح الشيخ مالك جنوب القصير ب 50 كيلو متر فهناك روايات تحكي أنه أحد صلحاء المغرب ومنهم من يقول إنه ينتمي لقبيلة العبابده المنتشرة في هذه الصحراء.

## النتائج:

نظرا لان مدينة القصير كانت معبرا رئيسيا لحجاج المغرب العربي والسودان الغربي وهي بلاد انتشر بها التصوف والمتصوفين الذي كانوا يجلون ويوقرون علمائهم بعد موتهم بانشاء القباب والاضرحة والزوايا حولها وربما تحويل هذه الزوايا فيما بعد الى مساجد وهناك بعض الاماكن انشئت فيها هذه القباب ليس

لان حثمان الشيخ بها وانما لانه زار هذا المكان او اقام به ردحا من الزمن يلقي فيها دروسه على الناس قخلدوا هذه الامكان فأقواما لهم القباب والاضرحة كما هو الحال في مدينة القصير فأغلب هذه الاضرحة لا يوجد بها حثامين لهؤلاء العلماء وانما مشاهد تخلد ذكرى مرورهم بها

## الهوامش:

(1) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص367 ، وعبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ، سنة 1980م ، ص63 .

(2) نفسه، ص242

(3) القلقشندي (أبو العباس أحمد) صبح الاعشى في صناعة الإنشا ج3 ، ص315 طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة 1340هـ سنة 1922م .

(4) محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق2، ج 4 الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة1994م، ص271.

(5) فارس، وليد فكري. «الأضرحة: مدخل تاريخي واجتماعي. «التوحيد س 24, ع 4 (1995): 24 - 28. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/156213

(6) يوسف البيومي، كتابات في الميزان: المقام والمرقد والعتبة، ، تاريخ الوصول 27 نوفمبر 2013. نسخة محفوظة 13 نوفمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

(7) الصقار، سامي. «الحقائق والأوهام حول الأضرحة والمقامات. «هدي الإسلام مج 45 ع 9,10 (2001): 35 - 43. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/416844

(8) أسعد الخطيب، البطولة والفداء عند الصوفية دراسة تاريخية، ط5 ، دار التقوي للطباعة والنشروالتوزيع، ص.46-47

(9) نفسه، ص.47

(10) نفسه، ص47

(11) كمال الدين حسين: اعرف بلدك دليل تاريخي مختصر عن مدينة القصير، مطبعة المليجي بالجيزة، بدون تاريخ، ص.42.

(12) محمود احمد محمود احمد عبد العال: مدينة القصير وآثارها المعمارية الباقية من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، رسالة ماجستير بقسم الاثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 1429هـ/2008م، ص333.

(13) عبد الله كامل موسى عبده: مشكاة (المجلة المصرية للآثار الإسلامية) المجلد الأول 2006، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ص 71.

(14) محمود عبد العال، المرجع السابق، ص342.

(15) فريد شافعي – العمارة العربية في مصر الإسلامية في عصر الولاة- المجلد الأول الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة1970م.، ص 207.

(16) محمود عبد العال المرجع السابق ص339.

(17) فريد شافعي المرجع السابق من ص 201 حتى ص203.

(18) حياة الشيخ عبدالله الهندي نقلا عن الاستاذ وصفى تمير احد كتاب التاريخ في المدينة حيث يقول «رويت لي روايتان فالأولى على لسان فضيلة الشيخ يحيى أحمد عبدالله كليب -وكيل

الطرق الصوفية - بأن الأستاذ همام كان جليساً معتاداً لجده المرحوم الحاج محمد صالح هريدي وحكى له أن عمه عاصر حياة الشيخ عبدالله الهندي ووصفه بأنه كان رجلاً نصف مجذوب يأكل السمك نيئاً ويقيم في عشة أمام ساحل البحر في محل دكان أبو الفضل بجوار فرن سعد جيلاني والرواية الأخرى عبر الأستاذ احمد أبو المجد بأن الشيخ عبدالله الهندي كان طبيباً روحانياً شأنه شأن بعض شيوخ الهند وأضاف بأن أحد أهالي القصير -عرابي- فحادثه بعض الهنود في شأن الشيخ عبدالله وأكدوا له درجاته وقد ذكر الأستاذ همام أن بعض الهنود من العاملين على مراكب شحن الفوسفات عبر ميناء القصير كانوا يأتون لزيارة ضريح الشيخ عبدالله الهندي .

(19) كمال الدين حسين ، المرجع السابق،. ص 56

(20) كمال الدين حسين همام، المرجع السابق، ص43-44

(21) كمال الدين حسين، المرجع السابق، ص 44.

(22) سجل 9 اشهادات محكمة القصير وثيقة رقم 335 ص 35. انظر دكتور محمود عبد العال: المرجع السابق، ص254

(23) المرجع السابق وثيقة رقم 529 ص 61 عام 1275هـ، انظر دكتور محمود عبد العال: المرجع السابق، ص254

(24) محمود عبد العال: المرجع السابق، ص 254

(25) نفسه، ص 322

(26) كمال الدين حسين المرجع السابق ص 45.

(27) C. B. Klunzinger, Upper Egypt, its people and its products, Blackie & son, 1878, London, P.321

(28) كمال الدين حسين: دليل مختصر، المرجع السابق، ص46.

(29) محمود عبد العال: المرجع السابق، ص 267

(30) محمود عبد العال، المرجع السابق، ص267

(31) هو العارف الكبير العلامة الحافظ المجاهد الإمام عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن عبد الحميد بن حاتم، الدَّرَوى المحتد، الأقصري المولد، القوصي الدار، المشهور بابن نوح. صاحب الكتاب المشهور ((الوحيد في سلوك أهل التوحيد» أرخ للشيخ ابن نوح كل من كتب في تاريخ هذه الفترة (القرن السابع والثامن الهجري) ، كما ذكره من ألف في طبقات الأولياء ، وشهد له الجميع بأنه كان من كبار العلماء والعارفين بالله ، فممن أرخ له : ابن الملقن واليافعي والشعراني في طبقات الأولياء ، والحافظ ابن حجر وابن تغرى بردى والصفدي والمقريزي في تواريخهم .قال اليافعي : ((السيد الجليل المقدار الشيخ المذكور، عبد الغفار صاحب الزاوية في مدينة قوص» .اشتهر للشيخ ابن نوح كتابه ((الوحيد في سلوك أهل التوحيد)) ، وقد مدح الحافظ الكبير ابن حجر كتابه هذا فقال : ((وصنف كتاباً في الطريق ضاهى به رسالة القشيري

في سرد من اجتمع به منهم ، وسماه الوحيد في سلوك أهل التوحيد وهو في مجلدين) ،وصنف أيضا ((التجريد في علم التوحيد)

(32) كمال الدين حسين همام، المرجع السابق، ص44

(33) كمال الدين حسين، المرجع السابق ص 44، 45 .

(34) سجل 10 إشهادات محكمة القصير وثيق 216 ص 25 في جماد عام 1276، عام 1860م

(35) سجل 55 إشهادات محكمة القصير وثيقة 2 ص 1 ، ص 2 عام 1300هـ عام 1883م

# موقع دادان «خريبة العلا»(600 ق.م-100 ق.م)
# (دراسة تحليلية)

د.أمل مطر العصيمي

دكتوراه – قسم التريخ - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

**المستخلص:**

تهدف الدراسة للتعريف بموقع دادان «خريبة العلا» 600) ق. م 100 ق.م) من حيث الأهمية التاريخية والحضارية والآثارية بوصفه واحد من أهم المواقع الآثارية والتاريخية في منطقة الحجاز، تنبع أهمية الدراسة من كونها تتناول واحد من الموقع الآارية والحضارية في منطقة الحجاز، وتعمل على تتبع نشأته وتطوره ودوره واسهامته في فترة الدراسة. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتئج والتي من أهمها:أهمية موقع دادان خريبة العلا الآثارية والتاريخية وهو يعد من أقدم المواقع الآثارية في الحجاز وشبه الجزيرة لعربية، يعد الموقع من المواقع القديمة التي نالت اهتمام الباحثين منذ وقت مبكر، شهدت منطقة الدراسة قيام العديد من الحضارات عبر تاريخها القديم.

**الكلمات المفتاحية:** دادان، خريبة العلا، الحجاز، شبه الجزيرة العربية،

**Al-ula stitKheribat Dada**
**(600 BC -100 BC)**
**(An analytical study)**

**Dr. Amal Matar Al.Osaimi**

**Abstract:**

The study aims to introduce the Dadan site “Khiribet Al-Ula” (600 BC- 100 BC) In terms of historical, cultural and archaeological importance as one of the most important archaeological and historical sites in the Hijaz region, the importance of the study stems from the fact that it deals with one of the Aryan and cultural sites in the Hijaz region, and works to track its origin, development, role and contribution in the study period. The study followed the historical descriptive analytical approach in order to reach results, the most important of which are: the importance of the archaeological and historical site of Dadan Kheribat Al-Ula, which is one of the oldest archaeological sites in the Hijaz and the Arabian Peninsula. fromcivilizations throughout their ancient history.

**Keywords**: Dadan, Khuraibet Al-Ula, Hijaz, Arabian Peninsula,

## المقدمة:

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وأتباعه أجمعين.

أمابعد:

شهدت الجزيرة العربية في الفترات والعصور التي سبقت ظهور الإسلام أدواراً حضارية وثقافية متعاقبة، وكانت مسرحاً لنشاطات إنسانية متحضرة للعديد من الممالك والحضارات العربية القديمة التي ظهرت وأذدهرت فيها ومن أشهرها مملكة دادان ولحيان ، والتي تعد ددان « خريبة العلا» مركزاً لها، وتشير المكتشفات الآثرية في هذ الموقع المهم إلى انه قد لعب دوراً بارزاً في التاريخ الحضاري القديم لشبه الجزيرة العربية ، فموقع «دادان»، يعد من اقدم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية ، وقد كان عاصمة لمملكة دادان القديمة ، وهي من أقدم الممالك العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية، ثم أصبح في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد عاصمة ومركزاً مهماً لمملكة لحيان»ددن»، كما أن هذا الموقع كان قد لعب دوراً رئيسياً في حركة الاتصال الحضاري بين سكان شبه الجزيرة العربية شمالأوجنوباً في العصور التاريخية القديمة ، وذلك نظراً لوقوعه على طريق التجارة القديم الذي امتدت مساراته من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية وحتى حواضر البحر الأبيض المتوسط شمالاً.

## ددان الموقع الجغرافي :

تقع دادان أو ددن في شمال الحجاز، وتحديداً في الأجزاء الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية , وتعد « ددان » أو ددن « الخريبة»من أجمل وأهم المواقع الأثرية في ديدان» العلا»، وهي منطقة أثرية كبيرة تقع في وادي القرى جنوب شرق العويرض بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب وعلى مبعدة حوالي 15 كم إلى الجنوب من مدائن صالح .[1]

## الأهمية التاريخة وسبب التسميه:

كانت دادان أو ددن مركز حكم الديدانين ثم مركزاً للحيانين, وهي على أي حال هي مستعمرة معينية قديمة , كماأنها القاعدة الشمالية القصوى للحضارة العربية الجنوبية , ,وأطلق أسم «دادان» في بداية الأمرعلى الأرض والدولة والشعب ,وقد وردإسمها القديم «ددان» (ديدان) كماجاء في التوراة وفي النصوص المعينية ، وورد كذلك نص ورد فيه قبر «كبرإيل بن متع إيل ملك ددان, الذي رجح البعض أنه أول ملوك ددان وأخرهم في الوقت نفسه, وقد أختلف العلماء في مدلول هذه الكلمة , منهم من رأى أنها إسم للمكان نفسه , ومنهم من حاول أن يقرن بين هذا الأسم وبين إسم الإله «دد» الذي كان يعبد لدى الساميين الشماليين . [2] وتعرف في الوقت الحالي بخريبة العلا ، كما يعتقد أن الأنباط عندماأستولوا على «الحجر»حولوا الطريق التجاري عن ديدان ليحرموها من أهم الموارد المالية ، بعد ذلك خلت من السكان وأصبحت خرائب[3]وكانت تسمى على أيام النبي صلى الله عليه وسلم « وادي القرى.» وترجع هذه التسمية إلى كثرة القرى في هذا الوادي، وقد اشتهر هذا الاسم في العصر الجاهلي وبداية العصر الاسلامي، وهو واد يمتاز بخصوبة أرضه ووفرة مياهه [4].

## حكم المنطقة:

أختلف الباحثون فيمن حكم هذه المنطقة أولاً أهم الديدانيون أم المعينيون أم اللحيانيون ، فذهب فريق منهم إلى أن الديدانين إنما كانوا هم السابقون , وأنهم قد حكموا فيما بين القرنيين السادس والخامس ق.م ، وفي رأي ثم جاء المعينيون وأنتزعوا الحكم منهم , وفي رأي أخريذهب إلى أن المعينين إنما كانواهم السابقون , وأن الحيانين قدورثوا سلطتهم هناك مكونين دولة مستقلة وهي دولة لحيان , والتي أمتد نفوذها على الأرض الممتدة غربي النفوذ , من شمال يثرب إلى مايحازي خليج العقبة ,الذي كان إسمه خليج لحيان الذي عرف فيما بعد بخليج «لات» أو»إيلات». وقدذكر «بلبي» لحيان تحت إسم « لحيني» في كتابته ، الذين لم يكونوا يسيطرون على طريق التجارة البري فقط ,إنما سيطروا على الطريق البحري إلى « إيلات».

ذهب كاسكل إلى أن بداية ظهور مملكة ددان , إنما كان حوالي عام 160 ق.م , ولكن سرعان ما سقطت في أيدي اللحيانيين في عام 115 ق.م , في حين يرى أولبرايت أن هذا الملك إنما حكم في حوالي عام 500 ق. م ,وهو فرق جد كبير بين الرقمين . وقد ذهب كاسكل إلى أن النبط قضواعلى مملكة «لحيان» وذلك بعد السنة 24 ب.م , ألا أن حكم النبط لم يدم طويلاً , لأن الرومان كانوا أستولوا على مملكة النبط سنة 106م , وكونوا منها ومن أرضين عربية أخرى مجاورة أسم «المقاطعة العربية «»الكورة العربية « , وبذلك أنتهى حكم النبط على لحيان.[5] وعلى كل حال من وجهة نظري من خلال ماسبق عرضه من أراء ، أن أول من حكم المنطقة الديدانيين بمن يقيم بها من شعب ديدان ومن معينين ، ثم حكم المنطقة اللحيانين للفترة الأولى ثم أنتزع منهم الحكم المعينين ثم رجوع حكم اللحيانين للمنطقة للفترة الثانية, عند ضعف المعينيين وأمتزجوا مع بعضهم البعض تحت حكم اللحيانين, مستشهدة في ذلك ماذكره د/ علاء الدين محمد قابيل في كتابه « دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة»: لقد وثقت مملكة لحيان علاقاتها بدولة معين الجنوبية على أساس الأشتراك في المصالح التجارية , فأستقرت فيها جالية معينية كان لكبيرها دور كبير في تسييرالحكم في لحيان . « هذ والله أعلم. وتحوي ديدان أو ددن (خريبة العلا حالياً) عدداً من المواقع الأثرية من أهمها «مقابر الأسود» ومقابر الأسود هي مجموعة من المقابر منحوتة في الجهة الجنوبية من واجهة جبل دادان (الخريبة) وهي عبارة عن فجوات مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها «80X80 سنتمترًا» بعمق يزيد على مترين، وتؤرخ هذه المقابر إجمالًا بالقرن الخامس قبل الميلاد (الفترة اللحيانية)، وسميت بمقابر الأسود لوجود نحت بشكل خرافي لأربعة أسود تعلو مقبرتين من هذه المجموعة، وكان الأسد يمثل رمز القوة والمنعة في ثقافة العالم القديم في مختلف الحضارات، ووجدت منحوتات للأسود في الخريبة أبرزها نحت الأسد الذي عثر عليه عام 1914م ونحت اللبؤة التي ترضع وليدها، إضافة إلى الأسود الأربعة التي تعلو مقبرتين جنوب موقع دادان اوددن. و«محلب الناقة»، و كما يسمونه محلياً وليس علمياً ,إلا ان علماء الآثار أجمعوا على انه بقايا معبد لحياني قديم وليس محلب ناقة صالح عليه السلام ، والأدلة العلمية دلت دلالة قاطعة على أن الحوض يعود لفترة متأخرة بالنسبة للفترة التي يعود إليها النبي صالح عليه السلام ,وهو حوض دائري الشكل منحوت بالصخر عُرف محليًا باسم «الحلوبة» أو «محلب الناقة», ويبلغ قطر الحوض 3.75 متر وعمقه 2.15 متر ويتسع لنحو 6000 جالون من الماء (2400 لتر)، وتوجد بداخله ثلاث درجات منحوتة في الكتلة الحجرية نفسها لتسهيل النزول إليه، ويذكر المؤرخون أن هذا الحوض خصص للطقوس المتصلة بالشعائر الدينية،

وبالموقع عدد من النقوش الديدانية واللحيانية والمعينية التي ورد فيها ذكر لأسماء الأشخاص والقبائل والمعبودات التي كانوا يدينون لها، وقد أتضح من محتوى أحد النصوص أنع عبارة عن وثيقة سجل فيها أصحابها قيامهم بتقديم هدية لمعبودهم ،وقد كانت العادة أن تودع مثل هذه الوثائق في بيت الإله(المعبد[6] وموقع دادان أوددن (خريبة العلا حالياً) ,الذي يعد من المواقع القديمة التي نالت اهتمام الباحثين منذ وقت مبكر فبداية بالجيلوجي رتشارد برتون الذي يعد أقدم من نفذ حفريات آثارية، وإن كانت غير نظامية ومحدودة، وذلك قبل مائة وإحدى وخمسين سنة من يومنا الحاضر عندما استأجر بضعة رجال لحفر مجس في خريبة العلا إلا أنه لم ينتج عن عمله شيء يذكر. وبعد ذلك زارهاعدد من الرحالة. وربما أن من أميز الأعمال التي نتج عنها فكر ومعرفة ونشر مادة علمية ضخمة هو عمل الأبوين جوسين وسافنياك في مجلداتهم الأربعة التي ظهرت نتيجة لأعمالهم الميدانية في تلك الجهات خلال المدة من 1907م - 1914م. ففي عام 1909م عثر بالمكان بقايا تماثيل بشرية منحوته جيداً من الحجر ربط بينها وبين معبد لحياني بالمكان . وبعد جوسين وسافناك بستين سنة تقريباً مرت بخريبة العلا بعثة كندية مكونة من فردريك وينت ووليم ريد فقدمت في دراستها المنشورة عام 1970م العديد من نقوش محافظة العلا وبعض المناقشات بخصوص المواد الأثرية الأخرى. ثم جاء عمل البعثة الانجليزية المكونة من بيتربار ولانكستر هاردينج وجون دايتون عام 1968م والتي تعد البعثة الأثرية الأولى التي قدمت مناقشة للمادة الأثرية من الموقع تجاوزت دائرة النقوش الى الطبغرافية الاستيطانية للموقع والأواني الفخارية في محاولة جادة لتأسيس تصنيف لها وتزمين لاستيطان الموقع أصبح هو الصحيح في الوقت الحاضر تسمية وتشخيصاً. وفي مجال الأبحاث فهناك مئات الأبحاث التي انجزت بخصوص آثار موقع ددان او ددن (خريبة العلا) والمواقع القديمة المحيطة به بدءاً بأبحاث كاسكل وبخاصة أعماله ذات الصلة بتاريخ المملكة اللحيانية ومروراً بأبحاث دبليو فوكس البرايت وفردريك وينت وعبدالعزيز صالح وغيرهم. أما الباحثون السعوديون الذين قدموا مقالات بخصوص آثارها السابقة على ظهور الإسلام فأقدمهم الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري ومن بعده الدكتور عبدالله بن محمد نصيف والدكتور سليمان بن عبدالرحمن الذييب والدكتور سعيد بن فايز السعيد والدكتور حميد بن إبراهيم المزروع والدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي. وعليه نجد أن موقع ددان أو ددن ( خريبة العلا) , موقع بكر من حيث المادة الأثرية التي سوف تجود بها الحفريات من ناحية، ولكن من الناحية الأخرى يعد من المواقع التي يتوفر بخصوصها كم ضخم من الأعمال المنشورة التي تحمل فوائد كثيرة للباحثين في آثار الموقع وتاريخه الاستيطاني.[7] وقد كشفت أعمال التنقيب عن المركز الديني الرئيس في دادان وهو ذو مخطط مستطيل تبلغ أبعاده 16 مترًا طولًا، و13.20 متر عرضًا، ويشتمل المبنى على وحدات معمارية مبنية بالحجر الرملي المقطوع من الجبل المجاور. ويجري فريق من هيئة السياحة والآثار وجامعة الملك سعود تنقيبات في الموقع الذي يحوي آثاراً مطمورة للمدينة.

كما يوجد عدد من النقوش والصخر المنحوت، والآثار المتناثرة في الموقع، وقد وثقت النقوش في دادان « الخريبة «الأوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية للحيانيين. ووجدت في الموقع مجموعة من المجامر المنحوتة والأحواض والقدور الحجرية وعناصر معمارية بعضها مزين بأشكال حيوانية، ودراسة هذه المنحوتات تؤكد وجود مدرسة محلية للنحت في المنطقة. كما عُثر في دادان سابقاً أوددن ( خريبة العلا حالياً)

على العديد من المنحوتات الحجرية بعضها وجد على سطح الموقع الأثري وبعضها عثر عليه أثناء التنقيب، وهي منحوتات محلية الصنع تعود في تاريخها للفترة الواقعة بين القرنين السادس والثالث قبل الميلاد. وبعض هذه المنحوتات لأشكال آدمية تخص ملوك لحيان وهي كبيرة الحجم ومسجل على بعضها أسماء الملوك، كما تظهر تأثيرات المناطق الحضارية المجاورة (مصر وبلاد الرافدين) في منحوتات الخريبة مما يؤكد دورها كنقطة التقاء بين حضارات الشرق الأدنى القديم. وأثبتت الدراسات الأثرية تشابه فخار الخريبة مع الفخار الذي عثر عليه في تيماء وفي قرية في تبوك من حيث الشكل والزخرفة إلا أن فخار الخريبة أكثر خشونة، وتظهر على فخار الخريبة عناصر زخرفية لأشكال حيوانية ونباتية وهندسية مرسومة بالألوان: الأسود والبني والأحمر، كما وجدت في موقع الخريبة أفران لحرق الفخار في الجزء الشمالي الشرقي من الموقع. وبحسب المصادر التاريخية نقلت بعض الحجارة المقطوعة من أنقاض المباني في موقع الخريبة وأعيد استخدامها في بناء بيوت البلدة القديمة بالعلا، وبعض هذه الحجارة المنقولة تحمل نقوشًا كتابية وبعضها الآخر يحمل عناصر معمارية إضافة إلى بعض المجامر المنحوتة التي أعيد استخدامها كعناصر زخرفية في جدران بيوت بلدة العلا القديمة.[8]

## بعض خصائص النقوش اللحيانية ومضمونها:

تميزت النقوش اللحيانية ببعض الخصائص والتي من أهما:

أشتق القلم اللحياني من القلم المسند متقدم الأقلام ،بدليل العثور على كتابات معينية في العلا أقدم عهداً من الكتابات اللحيانية والثمودية.

ما يميز الكتابات اللحيانية أن مدونيها لم يتقيدوا بهندسة أشكال الحروف كما هو متبع في المسند الجنوبي ،مما نتج عنه تعدد أشكال الحروف ، ومعظم الكتابات اللحيانية تبدأ من اليمين إلى اليسار ماعدا بعض النقوش القليلة جداً. فأنها تبدأ من اليسار وتتجه إلى اليمين ، وفي هذه الحالة توجه الحروف بإتجاه معاكس لما هو معروف.

إن حروفها تعدادها 27 حرفاً ،وللحرف الواحد أكثر من شكل ألا انها متقاربة ،كما انها لا تستعمل اللين الا نادراً، والفاصل بين الكلمات له اكثر من شكل، وما يميزها عن غيرها من النقوش الشمالية أن بعضها مؤرخ بسنوات حكم ملوك لحيان .

تتشابه النقوش اللحيانية بمضمونها وخاصة الدينية منها اذ تبدأ بأسماء بسيطة ثم الأفعال مثل النذر كتقديم القرابين او غير ذلك ثم اسم المعبود و غالباً المعبود ذا غيبة ثم عبارات طلب الرضا منها لصاحب النقش. التنوين ،أي إضافة حرف النون أخر الكلمة ، مثل في نقش «أطلل» « أطللن» أداة التعريف فيها حرف الها مثل» هظل «، يعني الظل.

جاء في النقوش اللحيانية خاصة المتأخرة منها ما يدل على قربها من اللغة العربية الفصحى، مثل:

( أن / ي ك ن/ ل هـ /و ل د/ ف ر ض هـ / و أخ ر ت هـ)بمعنى أن يكن له ولد فرضيه وأخرته (الرضا عنه).[9] ومن المعثورات تمثال صغير من البرونز , من المعبد اللحياني بالخريبة, يبلغ إرتفاعه 10,5 سم , عندالكتفين 2,5سم , وقدثبت التمثال على قاعدة ابعاها 2x5x1,5x4 سم , يمثل شاب ملكي جالس على ، إلا أنه يبدو كأنه رجل ناضج ، والوجه ممتلئ ، والفم البارز والشفتين أسلوب يكاد يكون منقول عن فن

العصرالمتأخر المصري القديم خاصة العصر البلطمي , ويرتدي هذا الغلام غطاء الرأس مصري المعروف بالنمس مع الطوق الجانبي رمز الطفولة , أمل الرأس فقد زينت بتاج مركب , وقد حفظ منه القاعدة الأفقية ذات القرنين لكن البقية فقدت , وفي الأمام ثبتت حية الكوبرا, والذراع الأيمن مفقود , أما الذراع الأيسرفأسدل إلى جانبه الأيسر, وفخذه الأيسر, وتظهر في التمثال من الخلف حنيات خفيفة إلى الأمام , والقدمين منفرجتين وبارتين بخفه , بدلأمن كونهما راسختين متجاورتين معأ والرداءالوحيد عبارة عن ستار العورة , وقدتدلى بين الرجلين , ولا تترك هذه الملامح المتوافقة مجالاً للشك في أن هذا الشكل يتشابه مع زوج من التماثيل الصغيرة الواقعية المشهورة في الأسلوب المصري القديم, والتي تمثل الشاب الملكي في حجر أمه الملكة المتوجة , ويشبه هذا التمثال تمثيل المعبودة إيزيس. وكذلك من أمثلة المعثورات تمثال من الحجر الرملي الأحمرمن المعبد اللحياني في دادان أوددن « خريبة العلا حالياً» إرتفاعه 101سم , طول الذراعين 73سم وهيئة التمثال مثل هيئة التماثيل المصرية الواقفة المثالية , ويتضح التأثير المصري في إمتلاءة الجسم, والوقفة الصارمة والذراعان المقبوضتان , ذات الإبهام المفرود لأسفل وعضلات الصدر والذراعين جميعها ذات نموذج جيد والجزء العلوي من الجسم عارى , والكساء الوحيد عبارة عن مئزر بسيط طوله 26سم ملفوفأ حول الخصر.

تأثر أخر في الجزء العلوي لتمثال من الحجر الرملى من المعبد اللحياني بدادان « خريبة العلا» وهو عبارة عن الكتفين والصدر وجزء من البطن والصدر واسع مفتول العضلات , وعبر الفنان عن ذلك بإرتفاع الصدرعن البطن بنحت خفيف البروز ,ولو أكتمل هذا التمثال لتشابه كثيراً مع التمثال المصور من الأمام والخلف والذي يقترب كثيراً للأسلوب المصري القديم في نحت التماثيل المثالية.

تمثال أخر لرجل واقف من الحجر الرملي عثر عليه في أنقاض معبد الخريبة عام 1909م وكان إرتفاعه 226سم ووضع هذا التمثال على شاكلة التماثيل المصرية الواقفة للرجال , وهو تمثال جيد النحث , يمثل صاحبه بحجم أكبر من الحجم الطبيعي , وقد فقد جزءأ من الرجلين والذراع الأيسر والذراع الأيمن بالكامل , ومن حسن الحظ إحتفاظ هذا التمثال برأسه إلا أنه لسوء الحظ عبث بعض البدو بوجهه فكشطوا أجزاء منه بمجرد إكتشافه والرأس نموذج واقعي ، فهي تمثل محاولة واضحة لتصوير شخصية صاحبه , فالوجه ممتلئ بجبهة ضيقة , والعينان غير طبيعيتين فهما كبيرتان بسبب الجوانب الحديثة الناتجة من العبث بالوجه , وربما كانت مطعمتين , ويعلو العينين حاجبان ثقيلان معقودان ويظهرالوجه وقد أحيط بغطاء يمتد ليحيط بالفك والذقن وربمايكون هذا اللثام البدوي . وتدل التماثيل الكبيرة التي عثر عليها , في معبد دادان»الخريبة», على أن الفنانين الذين قاموا على تنفيذها كانوا فنانين متدربين وأصحاب خبرة, فقد جمعوا بين الأسلوب المحلي والتأثيرالمصري, وقد ذكرت إحدى قواعد التماثيل التي عثر عليها في معبد دادان» الخريبة» أسماء من قاموا بتنفيذ التمثال الذي كانت تحمله تلك القاعدة ، وقد أتضح أن أسماء هولاء الفنانين هي أسماء محلية أي أنهم لحيانيين ، فربما تولى أحدهم إبراز الجانب المحلي في التمثال, وتولى الأخر إبراز التأثيرالمصري , وربما درس هذا الأخير وأمثاله في مدرسة نحت مصرية تعلم فيها مانقله إلى فن بلاده. ورغم أن التماثيل الأربعة التي أكتشفت في الخريبة تحمل تأثيرات مصرية واضحة , ألا أن إحتمال كبيرنحتها

في دادان» خريبة العلا» , حيث أنها صنعت من الحجرالرملي المحلي , ويبقى أن الإحتمالات المرجحة لنقل التأثيرات من مصر إلى مناطق الجزيرة العربية على أعمال النحت المصرية في إحدى المدارس الفنية في مصر,والإحتمال الثاني أن تكون خبرات مصرية أنتقلت من مصر إلى أصحاب السلطة والأثرياء في مناطق الجزيرة العربية ، لتعد لهم تماثيل كالتماثيل المصرية مع الحفاظ على خصوصيات أبناء شبه الجزيرة في الملامح والمميزات وغطاء الرأس , وتكون النتيجة هي الجمع بين الأسلوب المصري والمظهر العربي ، و الإحتمال الثالث أن تكون هذه الأعمال قد نحتت في مصر بأيدي فنانين مصريين للأثرياء اللحيانيين , وقدمت إليهم في مصر, ونقلت مع عودة رحلاتهم التجارية إلى مناطقهم.[10]

وكشف علماء الاثار عن العديد من النقوش نحو اربعميئة نقش لحياني كان أغلبها مخربشات صغيرة (أي نصوص قصيرة غير متقنة )، مثلاً :

وجود نص يؤرخ للقرن 2 ق.م وقد دونه المدعو «نرن بن حضردا» وذلك عهد «جشم بن شهر»الذي كان والياً عليها حينئذ ، كما سجل إسم ملك لحيان الذي عاصره, ولكنه تهشم ولم يبق منه مايدل عليه.

ومن أسماء الملوك التي أبقى الزمن عليها ضمن نقوش محلية « هنوس بن شهر» وقد سجل إسمه إسم ملك أخر شاركه في حكم لحيان ولكنه فقد حاليأويعتقد أن النص قد دون بمناسبة شق طريق بين جبلين.

ويسجل نص أخر أسم الملك « ذو أسفعين تخمى بن لوذان» ,الذي قدر زمن حكمه بالنصف الأول من ق 1 ق.م , وقد دون النص بمناسبة بناء معبد الإله « ذو غابة « إله لحيان , وذلك في العام الأول من حكم هذا الملك. ويذكر نص أخر أسم الملك « شامت بن جشم بن لوذان» 56 – 9 .ق .م , وقد دون في العام التاسع من عهده بمناسبة تقديم أحد الأشخاص نذراً إلى ألهة « ذو غابة».ويسجل نقش اسم الملك «جلت قوس» (ملتقس), وهو مؤرخ بالعام التاسع والعشرون من سنتي حكمه , وفيه يذكر تقديم شخص نذراً إلى الأله « عجلنون « في معبده.مما يجدر الإشارة إليه حدوث هزة أرضية في عهد الملك الذي حكم من عامي 30-25 ق.م , كان أثرها سقوط سقف المعبد ثم أعيد بناؤه عامي 127م .134م.[11]

## خصائص جوانب العمارة في دادان» خريبة العلا»:

أغلب الجدران المكتشفة لم تكن على ارتفاع عال مايعطي إنطباعاً بإن الموقع قد تعرض لدمار هائل كانت المادة الأساسية المستخدمة في عمارة الموقع هي حجرالبازلت ولكن على نطاق ضيق اقتصر على بعض الأساسات.

إستخدمت أربعة أنواع من الأساسات منها نوعان يعدان إضافة جديدة عن العمارة في الجزيرة العربية , وهما الأساسات ذات الأسطح المائلة والأساسات المكونة من رديم ودبش حتى الأن لايوجدلهامشابع في الجزيرة العربية.

كانت تقنية بناء الجدران هي تقنية واحدة أعتمدت في كل الموقع , وهي تقنية بناء الجدران ذو الوجهين وأختلف تفاصيلها الدقيقة من مكان لأخرولكن ظلت هي التقنية المعتمدة.

العرض المتوسط للجدران كان في حدود 120سم , ولكن جدران قدس الأقداس تجاوز عرضها

270سم , وهذا يعد أيضأمن الإضافات الجديدة, حيث لايوجد جدران لمعبد في الجزيرة العربية بهذا العرض الكبير جداً.

كان البناء في المرحلتين الثانية والثالثة كله من الحجرمع إستخدام مونة للربط , أما المرحلة الأولى فقد استخدم اللبن في بعض الجدران , بالإضافة طبعاً إلى الحجر.

إنعدام النوافذ في عمارة الموقع, ولم يكتشف حتى الأن أي دليل مادي على وجود النوافذ, وربما إنعدمها بسبب تهدم الجدران , وقد يظهر مستقبلاً من خلال الحفريات دليل يفيدعنها بشكل كبير.

يعتقد أن التسقيف قد تم بواسطة الخشب , وذلك بعد العثور على عددلابأس به من الخشب خلال أعمال الحفريات.

أقتصرت الزخرفة في هذا الموقع على ماسميت بزخرفة الثعبان , على العناصرالمعمارية في المعبد « ذي غيبة» [12] ومن أمثلة الأثار المكتشفة عام 1434هـ ,في «دادان « أو «ددن» (خريبة العلا) كماذكرت في الموسم الثامن لعملية البحث لقسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود , دونت في كتاب الخريبة (ددن مملكة دادان ولحيان للموسم الثامن ل د/ سليمان الذيب كالاتي:

معثورات حجرية: مثل التماثيل (أأجزاء متساقطة من جسم إنسان في طبقات الرديم) والمجامر( تعددت أشكالها وألوانها وتدل على أمرين ثراء المجتمع وتدينه وتستخدم في المناسبات الإجتماعية والدينية وترجع إلى ق. 2 ق.م , وبداية ق 1 ق.م , ) والاواني( مكتملة وغير مكتملة من قدور وصحون وقوارير) وادوات الصحن والمساحن ( اكثر الأدوات المتوفرة لارتباطها بغذاء الإنسان , وهي تعطي صورة للوضع الإقتصادي , الذي كان سائداً في الخريبة وتوافر الحبوب في بيئتها الصالحة للزراعة) وموائد القرابين ( أجزاء من الموائد وتحديداً أرجلها قطعتان) وعناصر معمارية (قاعدة تماثيل أو حلقة عامود وأحجار أستخدمت في البناء فمنها مارسم عليها رسم حية او زخرفة بارزة لخط مثلثات شبيهة إلى حدكبيربالزخرفة التي جاءت على مقابر الحجر (مدائن صالح)،، وادوات الدق(المدقات وتستخدم لدق المواد العطرية والطبية والتجميلية مصنوعة من الحجر الرملي او حجرالبازلت) و الثقالات( أدوات دائرية الشكل تصنع من الصلصال او تشكل من الحجر ويتوسطها ثقب نافذ ومن استخداماتها التي بينتها الدراسات تستعمل في صيد الأسماك ومكاييل للوزن وثقالات للنسيج), والدمى الحيوانية,( كشف عن مذبح تضمن نحت بارز لأسد ولبؤة وجمل وناقة نحت على وجهين مختلفين لهذا المذبح ونفذ بشكل بارز ببروز خفيف لايزيد عن النصف سم وهومشابه لنحت الكتابة اللحيانية على الحجر). ومعثورات معدنية : العملات (ممايدل على التواصل الحضاري بين ددن العاصمة الديدانية والمراكز الحضارية في اليونان), ادوات الزينة (قنينات تعتقد انها لحفظ الكحل, خزر مصنوع من عقيق أحمر , زجاج عسلي اللون والفيروز والعاج , 8قطع صغيرة بها ثقب ليسهل صنعها قلادة وحلي وخواتم « خاتم رصاصي اللون» من الفضة ) ومعثورات فخارية : أواني .

معثورات خشبية: الأبواب من الأثل . والمفاتيح , الأمشطة , المراود والمكاحل.

معثورات من النسيج أو مواد الزينة المصنوعة من الزجاج .[13]

## الخاتمة:

المتبع للتاريخ الآثري والحضاري لمنطقة شبه الجزيرة العربية يجد أن موقع دادان يعد من أقدم وأميز المواقع الآثارية والتاريخية في المنطقة، وقد وجد هذا الموقع الكثير من الاهتمام من المختصين والباحثين والمهتمين بعلم الآثار، والتاريخ وغيره من العلوم، الأمر الاذي يدل على أهمية الموقع الآثارية والتاريخية والحضارية،وأيضاً يدل على ثراء المنطقة تاريخاً وحضارياً، ودراسة مثل هذه الموقع من قبل المختصين والباحثين يميط الثام عن فترات تاريخية وحضارية في شبه الجزيرة العربية تحتاج للمزيد من البحث والتنقيب والدراسة، بغرض التعرف على هذه الحضارات التي قامت ودروها وأهميتها وعلاقتها الداخلية والخارجية مع غيرها من حضارات قديمة.

## النتائج:

تستنتج مماسبق دراسته في البحث النتائج التالية:

- الواقع أن مقدار هذه المعثورات وتنوعها عكس جزءأ من الحضارة اللحيانية .
- برزت لنا بشكل واضح الحياة اليومية لسكان هذه دادان أوددن مركز دادان ولحيان.
- أن ددن المعروفة بهذ الإسم قديمأ أدت إلى دورأ جليأ في المشهد الحضاري قديمأ.
- موقع ددن الذي جعلها تسيطر على طريق التجارة قديمأ بين ممالك جنوب الجزيرة العربية وبين والأنباط ثم وصولأ البطالمة.
- إهتمام علماء الأثار عبر السنوات الماضية في البحث والتنقيب في مورث ددن التراثي الحضاري.
- دور المستشرقين من علماء الأثار في البحث والتنقيب في أأثار ددن عبرالسنوات الماضية.
- إهتمام علماء الأثار السعودين في معرفة مخزون تراث وحضارة بلادهم قديمأ من خلال البحث والتنقيب في موقع دادان أو ددن الأثري .

في سبيل خدمة التراث وآثار المملكة العربية السعودية تبنت الجمعية السعودية عدداً من المشاريع العلمية بدأت نتائجها تظهر على أرض الواقع. ومن هذه المشاريع العلمية تنويع أوعية النشر العلمية والتثقيفية والتوثيقية.

## التوصيات:

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات والتي من أهمها:

- القيام بمزيد من عمليات المسح الأثري بالموقع لما له من أهمية تاريخية وحضارية وكم من المدخرات الموروثة النى يعتقد بوجودها بالموقع .
- عمل دراسات متداخلة من مختصين في مجال الآثار، والتاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع لدراسة مثل هذه المواقع المهمة خدماً للبحث العلمي والمعرفة الإنسانية.

## الملاحق

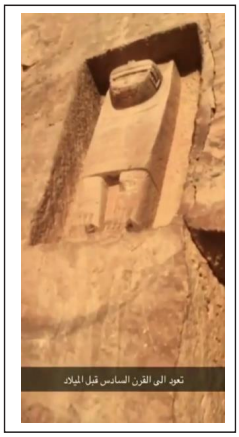
تعود الى القرن السادس قبل الميلاد

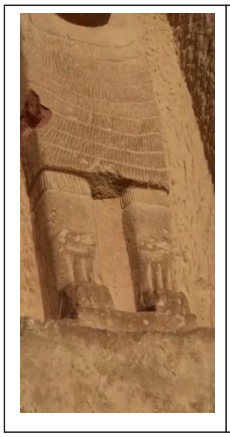

سميث ب
مقابر الأسود
لوجود نقوش
لأربعه أسود في المقابر

الغربية

مملكة داعان

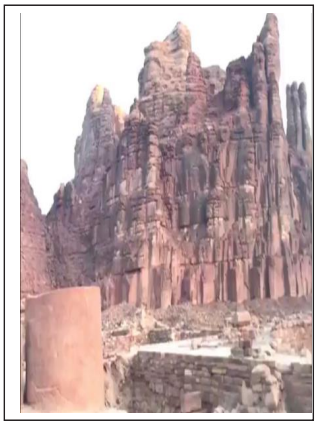

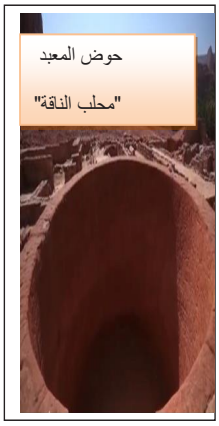
حوض المعبد
"محلب الناقة"

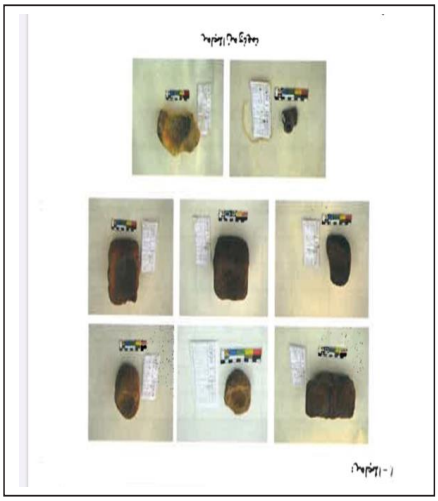

بعض المعثورات الأثرية في دادن أو ددن (خريبة العلا): المسح الأثري لعام 2011م من كتاب الخريبة (ددن) مملكة ددان ولحيان للموسم الثامن للدكتور/ سليمان الذيب

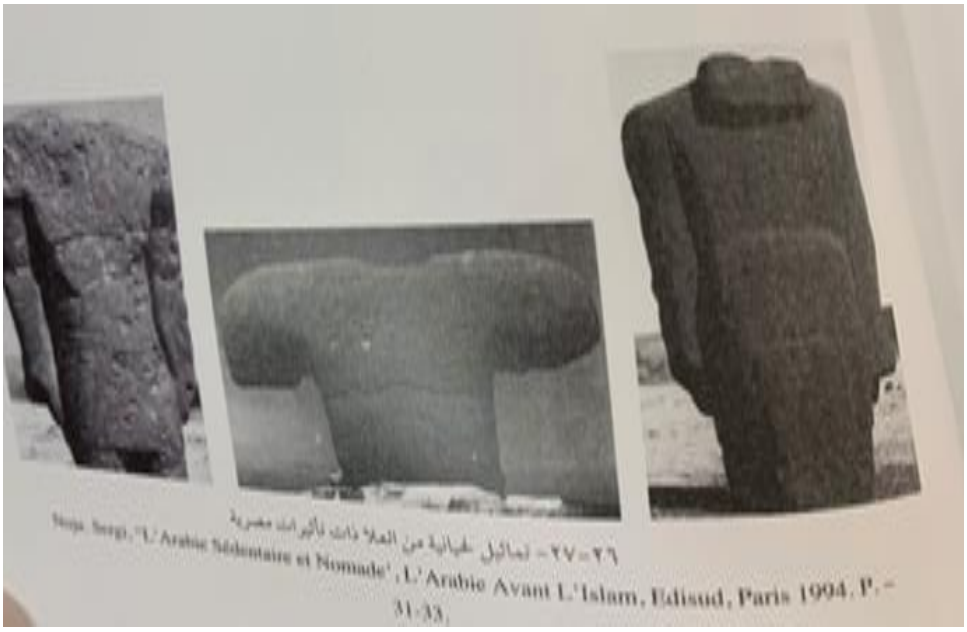


الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة ,د/ فتحي عبدالعزيز الحداد, الطبعة الأولى ,القاهرة,2014م.

اللوحة رقم (١٥): زخرفة الثعبان
( من عمل الباحث )

اللوحة رقم (١٤): النوع الثالث من الجدران
( من عمل الباحث )

اللوحة رقم (١٣): النوع الثاني من الجدران (العتيبي، محمد، والدبري، محمد، «العمارة»، اللوحة رقم ٤، ص٢٠٨)

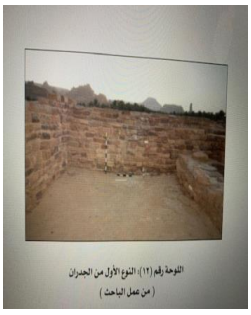
اللوحة رقم (١٢): النوع الأول من الجدران
( من عمل الباحث )

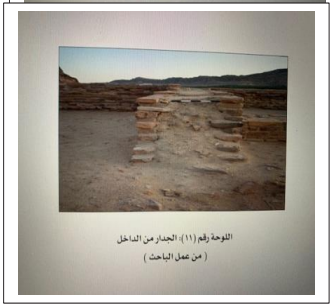
اللوحة رقم (١١): الجدار من الداخل
( من عمل الباحث )

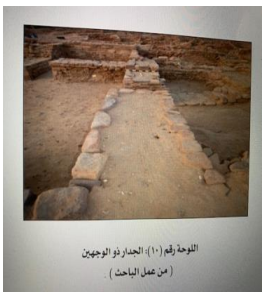
اللوحة رقم (١٠): الجدار ذو الوجهين
( من عمل الباحث )

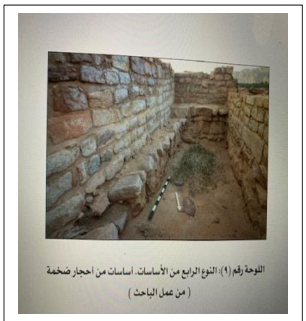
اللوحة رقم (٩): النوع الرابع من الأساسات. اساسات من أحجار ضخمة
( من عمل الباحث )

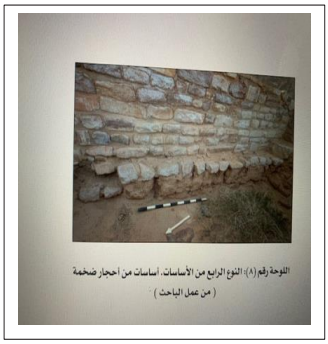
اللوحة رقم (٨): النوع الرابع من الأساسات. اساسات من احجار ضخمة
( من عمل الباحث )

اللوحة رقم (٧): النوع الثالث من الأساسات. اساسات مكونة من حجر ردميو ودبش
( من عمل الباحث )

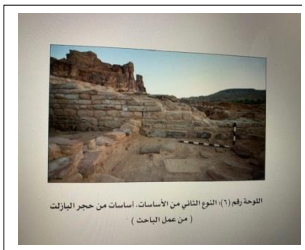
اللوحة رقم (٦): النوع الثاني من الأساسات. اساسات من حجر البازلت
( من عمل الباحث )

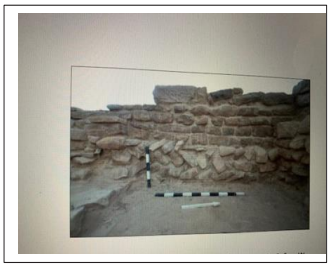

اللوحة رقم (١): صورة جوية توضح موقع دادان الأثري
( من تصوير الزميل سعيد الأحمري )

المرجع : تقنية البناء في موقع دادان " الخريبة " الأثري ، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السحيباني

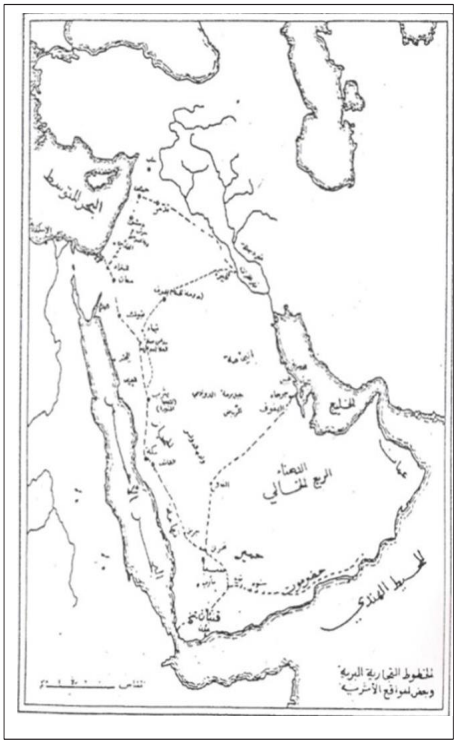


خارطة الطرق البرية في الجزيرة العربية بالقديم

(يحي لطفي عبدالوهاب،العرب في العصورالقديمة: مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام.

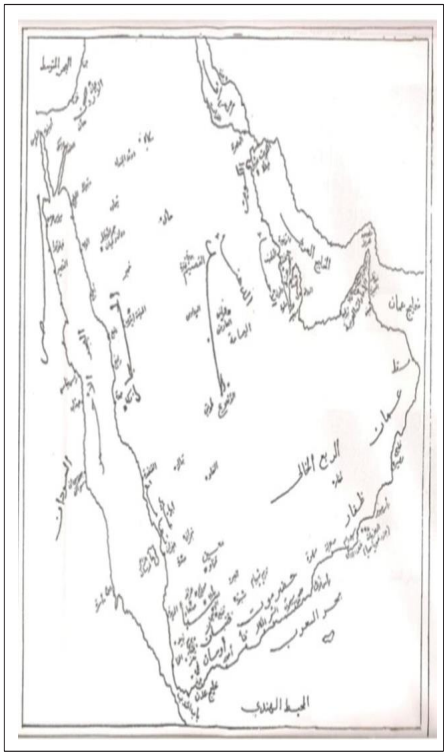


خارطة شبه الجزيرة العربية قديماً

(عبد العزيزو تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. )

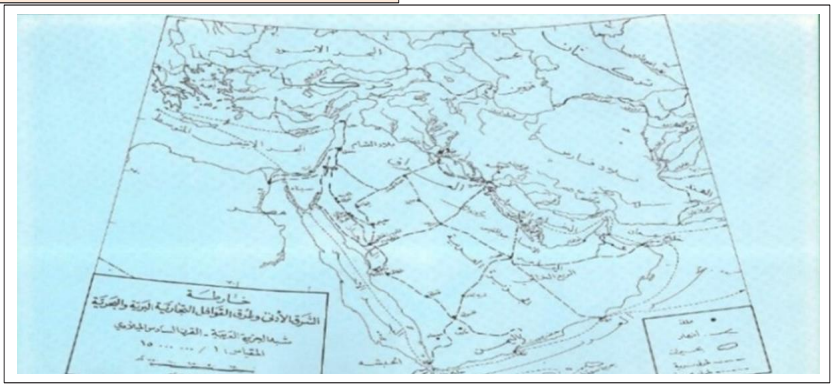

خريطة : طرق التجارة في الجزيرة العربية والشرق الأدنى (الصفدي، هشام ، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي)

من المعثورات نقش لحياني في ددان " خريبة العلا" صحيفة مكة 2019م

من النقوش اللحيانية . مقدمة في لغة النقوش اللحيانية وتاريخها ، محمد علي الحاج، مجلة الفيصل، 2016م.

المصدر: القهيدان، تركي بن إبراهيم بن عبدالله ،العلا: تاريخ وحضارة، مجلة الفيصل، العدد 346

## الهوامش:

(1) كتاب الخليج والجزيرة العربية القديمة ، علاء الدين محمود شاهين ، ص271.

(2) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وحسين بن علي أبو الحسن : العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين، الرياض1425هـ/2005م،، ص12.

(3) القهيدان ، تركي بن إبراهيم بن عبدالله ،العلا: تاريخ وحضارة، مجلة الفيصل، العدد 346.

(4) حمد الجاسر: مجلة العرب، سنة 12رمضان وشوال 1397هـ؛ زبن بن معزي بن صالح العنزي: معجم وتاريخ القرى في وادي القرى، ط1، 1417هـ/1996م، ص 280-279

(5) دراسات تاريخ العرب القديم ، محمد بيومي مهران ،دار المعرفة الجاهلية، الإسكندرية، الفصل 15، ص226.

(6) القهيدان ، تركي بن إبراهيم بن عبدالله ،العلا: تاريخ وحضارة، مجلة الفيصل، العدد 346.

(7) موقع هئية الأثار والسياحة بالمملكة العربية السعودية. و محمد علي الحاج ، مقدمة في لغة النقوش اللحيانية وتاريخها، مجلة الفيصل، 2016م.

(8) قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود بالتنقيب في موقع الخريبة عام 2005.

(9) مقدمة في لغة النقوش اللحيانية وتاريخها ، محمد علي الحاج، مجلة الفيصل، 2016م.

(10) كتاب الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة ، فتحي عبدالعزيز الحداد، ط1، القاهرة ،2014م ، ص 204إلى ص 206.

(11) كتاب دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، د. علاء الدين محمد قابيل ، ص 330ص331.

(12) تقنية البناء في موقع دادان « الخريبة « الأثري ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز السحيباني.

(13) الخريبة (ددن ) مملكة دادان ولحيان للموسم الثامن ، ل د/ سليمان الذيب.

## المصادر والمراجع:


(1) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , جواد علي, ج 3, الفصل 22(مملكتا ديدان ولحيان).

(2) دراسات تاريخ العرب القديم , د.محمد بيومي مهران,دار المعرفة, الاسكندرية. الفصل الخامس عشر.

(3) تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم, د. علاء عبدالمحسن شاهين , ذات السلاسل, الكويت , 1418هـ/ 1997م.

(4) دراسات في تاريخ الجزيرة العربية القديم, د/ علاء الدين محمد قابيل ,الفصل الحادي عشر ,مكتبة الرشد.

(5) الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة ,د/ فتحي عبدالعزيز الحداد, الطبعة الأولى ,القاهرة,2014م.

(6) الخريبة (ددن ) مملكة دادان ولحيان للموسم الثامن ل د/ سليمان عبدالرحمن الذيب.

(7) يحي لطفي عبدالوهاب،العرب في العصورالقديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام.

(8) عبد العزيزو تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة.

(9) الصفدي، هشام ، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي

(10) هوساوي، د.سلمى محمد بكر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، ، 1438هـ/2017م.

(11) دليل السياحة السعودية الخريبة نسخة محفوظة 03 أبريل 2017 على موقع واي باك مشين.

(12) صحيفة الإقتصادية موقع الخريبة بالعلا .. لوحة جمالية حية لآثار مملكة ديدان نسخة محفوظة 04 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.

(31) نيوز كافية العلا : (الخريبة ) نسخة محفوظة 26 فبراير 2015 على موقع واي باك مشين.

(14) حسن، راوية ، 2001 م ، الخريبة و اثارها ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ،مصر

(15) حسين ، عبدالفتاح دياب ، 1996 م ، دور التطور في قرية خريبة ، ط 1 مطبعة النيل ، القاهرة ، مصر.

(16) روثويل، ويليام ج، ما وراء خريبة بالأداء البشري، ترجمة وتعريب: علا أحمد، 1997 ، مركز الخبرات المهنية الاثرية بمبيك، القاهرة.

(17) السلمي ، علي ، 1970 م ، الخريبة بالمملكة ، المنظمة العربية للاثار و المتاحف سيكاران، اوما، طرق الاكتشافات و البحثية، ترجمة إسماعيل علي بسيوني، عبد الله بن سليمان العزاز، 2002، جامعة الملك سعود.

(18) صالح، محمد فالح، 2004 م ، الاكتشافات الاثرية في خريبة ، ط 1، دار الحامد، عمان -الأردن.

(19) الطعاني، حسن أحمد، 2007 ، الاثار في المملكة العربية السعودية ، ط 1، دار المسيرة، عمان – الأردن.

# عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (محرم بلقيس) مارب – اليمن «البوابات والسلالم» دراسة أثرية معمارية من واقع الكشوف الأثرية الأخيرة

د.سامي شرف محمد غالب الشهاب
باحث وأكاديمي - عضو فريق التنقيب في المعبد

**المستخلص:**

تعد عناصر الاتصال والحركة من العناصر المعمارية المهمة في أي منشأة معمارية؛ كونها تربط بين أجزائها المختلفة، وتصل المنشأة بمحيطها وما يلحق بها من منشآت أخرى، وفي معبد أوام( محرم بلقيس)، الذي يعد اكبر مجمع معماري ديني في شبه الجزيرة العربية، تم رصد العديد من عناصر الاتصال والحركة (بوابات ومداخل – سلالم – ممرات)، حيث تبين من خلال الفحص المعماري والتحليل اللغوي للنقوش أن هذه العناصر كان لها غايات وظيفية ارتبطت بشكل مباشر بطبيعة الطقوس التي كانت تمارس بالمعبد وبالتحولات المعمارية والوظيفية التي اقتضتها طبيعة تلك الطقوس، فقد سهلت تلك العناصر عملية الحركة والوصول من وإلى المعبد بكل يسر، هذه الدراسة التحليلية الوصفية هي بمثابة توثيق لهذه العناصر التي بدأت في الآونة الأخيرة تتعرض لعمليات تدمير ممنهج، ينذر بتحولها إلى أثر بعد عين، وقد اتبع الباحث فيها المنهج الوصفي والتحليلي، وذل من خلال قراءة نتائج أعمال التنقي الأثري التي شهدها المعبد في العقدين المنصرمين.وقد تبين من الدراسة ان عمارة معبد اوام خضعت لتعديلات مستمرة خلال تاريخه الطويل الممتد من الالف الثانية ق م على اقل التقديرات وحتى القرن الخامس الميلادي؛ وذلك بما يتناسب مع طبيعة الحركة التي شهدها المعبد؛ كونه محج القبائل السبئية وأهم المراكز الدينية والإدارية في مملكة سبأ خاصة واليمن عامة.

**كلمات مفتاحية:** عناصر الاتصال والحركة- معبد اوام – مارب – مملكة سبأ- اليمن.

## Elements of communication and movement in Awam Temple (Muharram Bilqis), Marib- Yemen, gates and stairs, an archaeological architectural study from the reality of recent archaeological discoveries

**Dr. Sami Sharaf Muhammad Ghalib Al-Shehab - researcher and academic, member of the excavation team at the temple**

**Abstract:**

The elements of communication and movement are among the important architectural elements in any architectural facility. As it connects its various parts, and connects the facility with its surroundings and other facilities attached to it, and in the Awam Temple (Mu-

harram Balqis), which is the largest religious architectural complex in the Arabian Peninsula, many elements of communication and movement (gates and entrances - stairs - corridors) were monitored. Where it was found through the architectural examination and linguistic analysis of the inscriptions that these elements had functional purposes that were directly related to the nature of the rituals that were practiced in the temple and the architectural and functional transformations that were required by the nature of those rituals. These elements facilitated the process of movement and access to and from the temple with ease. This study Descriptive analytics is a documentation of these elements, which have recently begun to undergo systematic destruction, which threatens to turn them into a relic after an eye, and the researcher has followed the descriptive and analytical approach, humiliated by reading the results of the archaeological purification work that the temple witnessed in the past two decades.The study showed that the architecture of the Awam Temple was subject to continuous modifications during its long history, which extends from the second millennium BC at least until the fifth century AD. This is commensurate with the nature of the movement witnessed by the temple. Being the pilgrimage of the Sabaean tribes and the most important religious and administrative center in the Kingdom of Sheba in particular and Yemen in general.

**Keywords** :Elements of communication and movement - Awam Temple - Marib - Kingdom of Saba-Yemen

## مقدمة:

شكلت عناصر الاتصال والحركة في معبد اوام (محرم بلقيس) عناصر معمارية رئيسية في المعبد لما لها من أهمية في ربط أجزاء المعبد ببعضها، وتسهيل عمليات الحركة والوصول من وإلى أجزاء المعبد المختلفة، وقد حظيت هذه العناصر المعمارية بأهمية خاصة من قبل السلطة الإدارية في المعبد لذلك كانت عرضة للترميم والصيانة، بل والإضافة والاستحداث، ولعل وجود السلالم المتحركة خير دليل على ذلك.

تعد هذه الدراسة بمثابة توثيق لعناصر الاتصال والحركة في معبد اوام ( محرم بلقيس) في مدينة مارب، والذي أدرج مؤخراً على قائمة التراث العالمي المعرض للخطر، حيث يتعرض المعبد لحملة تدمير ممنهجة طالت الكثير من وحداته، وتسببت في تسرب عشرات النقوش إلى خارج البلد، وتعد البوابات والسلالم من اكثر العناصر المعمارية التي تعرضت للتدمير، وخاصة بوابة علهان نهفان التي أصبحت أثراً بعد عين .

## الموقع:

شيد معبد أوام (محرم بلقيس) في الجزء الجنوبي من واحة مارب على بعد حوالي 5كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة مارب القديمة، في نقطة شكلت ملتقى لطرق القوافل التجارية القادمة من المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من اليمن(De Maigret 2000; 86 ؛ غالب 2004: 7). يقع المعبد عند درجة 144° جنوب وجنوب شرق مارب قاطعاً وادي ذنة، والمعبد محاط بسور بيضوي أو كلوي الشكل، تفتح فيه صالة مدخل معمدة، ذات شكل مستطيل. (Albright1958:216)، يتقدمها صف من ثمانية أعمدة من الجرانيت (فخري 1988: 119)، ويعد أكبر معابد الجزيرة العربية قاطبة، وأهم معابد الدولة السبئية المكرس لإله الدولة الرسمي (ألمقه) (الشهاب2021: 143).

شكل ١ صورة حديثة للمعبد بالطيران المسير٢٠٢١

شكل 1-صورة جوية للمعبد 2004-أرشيف المؤسسة الأمريكية

## التسمية:

عُرف المعبد في العصر الإسلامي باسم محرم بلقيس، ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم، وللاسم أصول عربية سامية، ويعني الحرم أو المنطقة المقدسة، ويشبه المعبد الأماكن المقدسة قبل الإسلام، واللفظ محرم، ورد في عددٍ من النقوش المسندية التي تم الكشف عنها في المعبد من قبل بعثة المؤسسة الأمريكية ( AFSM) الثالثة إلى جزيرة العرب كما في النقش Ja702/10، بمعنى المكان المقدس، أو الممر أو المكان الذي لا يُسمح برعي الحيوانات فيه، ووصِف في نقوش أخرى بانه بيت أوام، كما في النقوش Ja 570/5 Ja 735/8-12, Ja 720/8, Ja 669/16, Ja 629/28, 577/17 (عبدالله و الشهاب 2018م: 9، 10).

## مكونات المعبد المعمارية:

المعبد عبارة عن مجمع معماري ضخم يتكون من عدة مباني مختلفة من حيث الحجم والشكل والوظيفة، وربما يتفق هذا التنوع مع تعدد الألفاظ التي تسبق اسم المعبد ( بيت – محرم ) في النقوش وتفسر تفسيراً وظيفياً، حيث يعتقد جلانزمان (2002: 187) بأن ذلك يعني وجود أكثر من منطقة مقدسة في أوام (عبدالله و الشهاب 2018: 9، 10 )، وربما هذا ما تؤكده نتائج الأعمال الأثرية التي قام بها كل من معهد الآثار الالماني باليمن، والمؤسسة الامريكية لدراسة الإنسان؛ حيث بينت التحريات والصور الجوية ونتائج الفحص الزلزالي وجود العديد من المنشآت التي تنتشر على مساحة كبيرة تقدر بحوالي 5200م$^2$ (الشهاب 2018: 153)، ووفقاً للنتائج المذكورة فإن المعبد يتألف من الوحدات المعمارية التالية:

السور البيضوي (Oval Wall) الذي يحيط بمعظم المنطقة البيضاوية المفتوحة.

المنطقة البيضوية ( Ovoaid Precint ).

بهو المدخل المعمد (Peristyle Hall) المكون من 32 عمود ا تحيط بفناء مكشوف كبير.

الملحق الشمالي الشرقي الموازي للأعمدة الثمانية (The Annex).

الملحق الشمالي (Area-A - Building-1) الواقع إلى الشمال من بهو الأعمدة، والمشتمل بوابة علهان نهقان المؤرخة بحوالي بداية القرن الثالث للميلاد، يتقدمها فناء كبير مكشوف يؤرخ بحوالي القرن الأول للميلاد بحسبْ C14 ؛ فضلا عن الفناء المرصوف، والأعمدة، وغرف مختلفة وسلالم ومقاعد حجرية، وتؤرخ هذه المنطقة بحوالي 400 ق م بحسبْ عينات الكربون المشع ( Hodgson2005:66) C14.

الضريح الجنوبي الشرقي (Mausoleum)الواقع خارج الجدار البيضوي على بعد حوالي 100 م جنوب غرب الجدار البيضوي) (جلانزمان 2001م، 267؛ الشهاب 2021: 154-153).

المقبر ة الجنوبية والغربية (Sabaean necropolis) الواقعة خارج السور البيضوي للمعبد التي تقدر مساحتها بحوالي1,7 هكتار

(Zaydoon and Maraqten 2008, 327 ,Maraqten 2008:327 ؛ Gerlach 2005:91)

المباني السكنية الأخرى (Maraqten 2015:115).

أرشيف المؤسسة الأمريكية

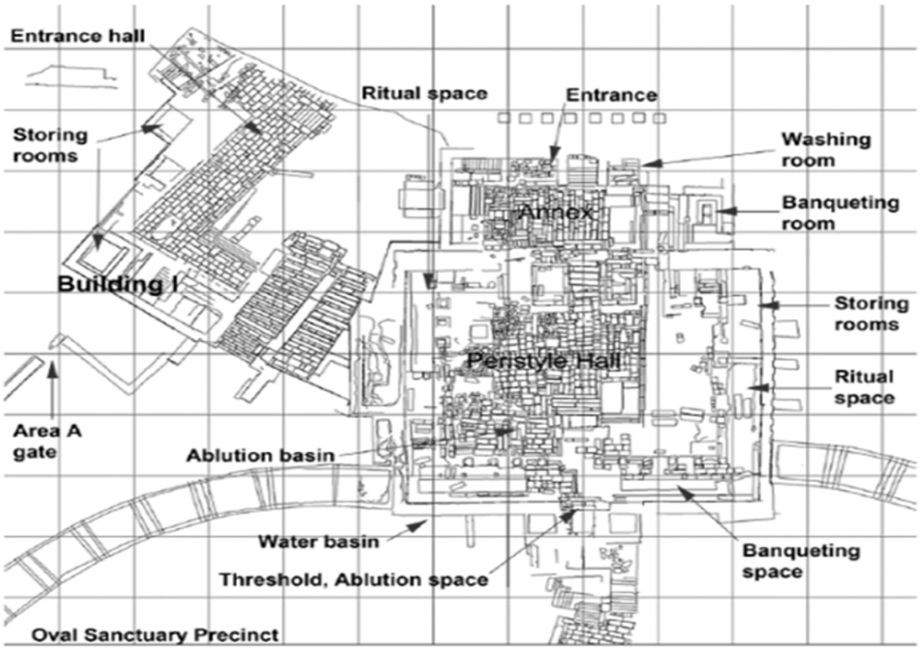


شكل 2خارطة شبكية للمعبد.

## عناصر الاتصال والحركة في معبد أوام (البوابات والسلالم):

تعد عناصر الاتصال والحركة في الصروح والمنشآت المعمارية وخاصة الكبيرة منها، من أهم العناصر المعمارية؛ لما لها من دور محوري في ربط أجزاء المبنى ببعضها البعض، وعادة في المباني الهامة - كما في اوام- تكون هذه العناصر محط اهتمام القائمين على المبنى فيطالها التجديد وإعادة البناء وفق ما تقتضيه الحاجة ولدواعي وظيفية في المقام الأول، وفي أوام يلاحظ أن عدد من الإضافات والتعديلات المعمارية الهامة التي شهدها المعبد منذ مرحلة مبكرة ارتبط جزء منها بعملية الحركة والوصول إلى داخل المعبد ووحداته المختلفة، والواضح أن تلك التجديدات والاضافات قد املتها دواعي وظيفية بحتة؛ وهو الأمر الذي يفسر كثرة المداخل والبوابات في المعبد والسلالم المرتبطة بها، ومن غير المعلوم بعد عدد البوابات والمداخل

الموجودة في المعبد؛ نظراً لعدم اكتمال التنقيبات فيه بعد، ومع ذلك هناك عدد من البوابات والمداخل التى تم رصدها في المعبد وهى على النحو التالى:

شكل 3بوابات المعبد المكتشفة من الأقدم إلى الاحدث مشروع اليونسكو2021:

1 -البوابة الرئيسية (الشمالية الشرقية )
2 -البوابة ا الغربية
3 -البوابة الجنوبية المؤدية الى الحرم
4 - بوابة الملحق الشمالي المؤدية من والى بهو الاعمدة
5 - بوابة علهان نهفان
6 - بوابة عمدان بين يهقبض-
7 - البوابة الشرقية المؤدية نحو الضريح .

**أولاً: البوابات:** لا يزال الحديث عن جميع بوابات المعبد رجماً بغيب؛ نظراً لعدم اكتمال التنقيب في المعبد بعد، وسيبقى حديثنا هنا محصور على البوابات المكتشفة وهي على النحو التالي:

## البوابة الشمالية الشرقية:

شكل 4 البوابة الشمالية الشرقية( أرشيف المؤسسة الأمريكية

تقع في الطرف الشمالي الشرقي من بهو الأعمدة، وتعد بوابة المعبد المركزية، وهي بوابة معمدة تتقدمها ردهة أو ظلة مسقوفة، تحمل سقفها ثمانية أعمدة ضخمة من الجرانيت مربعة الشكل يزيد ارتفاع كل عمود منها عن ثمانية أمتار، ويعد هذا الطراز من السمات الواضحة في المعابد السبئية، وهو الطراز المتعارف عليه بالطراز السبئي ويبقى الحديث عن تفاصيل هذه البوابة رجماً بالغيب في الوقت الحالي؛ لأن منطقة البوابة لم يتم الكشف عنها بعد ، إلا أنه يُمكن القول بأن البوابة كانت مرتفعة كثيرًا عن أرضية الملحق الذي يليها من الغرب، وأنه كان يتم الوصول إلى الملحق عبر سلالم هابطة، تم الكشف عنها مؤخرًا في عام 2006م، ويُرجح أن أعمدة البوابة الثمانية قد نُصبت في المرحلة المبكرة من بناء المعبد، في مرحلة بناء السور البيضوي (عبدالله و الشهاب 2018م: 22 ). وهذا النوع من البوابات ساد وانتشر في جنوب الجزيرة العربية بل ووصل إلى معابد المستوطنات السبئية في الهضبة الأثيوبية كما هو الحال في معبد يحا الكبير.(Gerlach 2013)

## البوابة الغربية (شكل 5):

تقع في الجهة الشمالية الغربية من جسم الجدار البيضوي، وتقابل مدينة مارب ومعبد حرونم (جروهمان 1958: 156)، تم الكشف عنها لأول مرة في العام 1952 م، وأعيد اكتشافها مجدداً في العام 2004 م، وهي عبارة عن فتحة في الجدار البيضوي بعرض حوالي 2.75 متر، وارتفاعه 2.55 متر، (عبدالله و الشهاب 2018)، ويذكر Albright أنه كان لَها باب بمصراع يصل ارتفاعه إلى خمسة مداميك (1.5 متر تقريباً). ويبدو أن الباب كان مثبتاً في حفرة مجوفة في الأرض وأخرى في السقف بقطر8سم، وربما كان الباب من الخشب المصفح بالبرونز (الشهاب 2021؛ Albright 1958: 220), وتصنف هذه البوابة ضمن البوابات المنكسرة؛ كونها لا تتعامد مباشرة مع الحرم البيضوي في الداخل (الشهاب 2021).

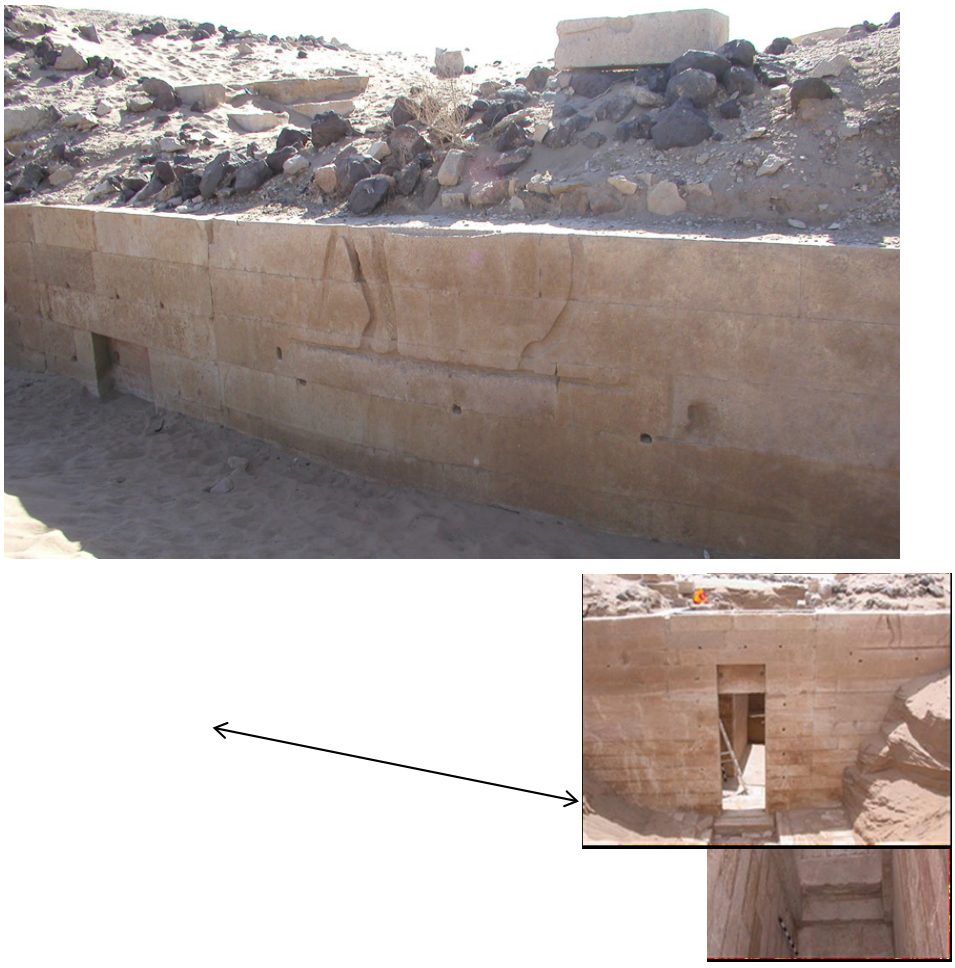

شكل ٥ البوابة الشمالية الغربية(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

شهدت هذه البوابة تحولاً وظيفياً هاماً من بوابة عامة إلى مدخل خاص، وقد ارتبط هذا التحول بعملية نقل الحركة إلى الملحق الشمالي أمام بهو الأعمدة، ثم في مرحلة لاحقة، حيث شيد الملحق الغربي (Area-a-Building-1) لتنتقل الحركة إليه من خلال البوابات، والسلالم التي تم الكشف عنها في هذا المبنى الضخم، الذي تؤرخ أقدم الأجزاء فيه بحوالي 400 ق.م (عبد الله والشهاب 2018م: 23). ترافق مع هذا التحول الوظيفي تعديل معماري تمثل باختزال مساحة مدخل البوابة الشمالية الغربية من 2.80متر إلى حوالي 90سم، وهو حتماً حدث ضمن سلسلة من المتغيرات المعمارية التي طرأت على مبنى المعبد بشكل عام، والناتجة عن تحولات وظيفية هامة شهدها المعبد منذ فترة مبكرة تؤرخ على الأقل بالقرن السابع ق م (Zaid 2014)، حيث تبين من خلال التحريات الاثرية أن هذه التحولات المعمارية كانت نتاج لتحولات

وظيفية اقتضت استحداث عناصر ووحدات جديدة لم تكن معروفة من قبل، كما اقتضت تحويل في وظائف بعض الوحدات المعمارية معماريا ووظيفيا وفصلها عن بعضها البعض، فعلى سبيل المثال: تم رصد عملية فصل الملحق الشمالي عن بهو الأعمدة في مرحلة مبكرة من القرن السابع ق م ، وهو الامر الذي غير بدوره من طبيعة الوصول من وإلى بهو الأعمدة، وفي فترة ما خلال القرن الخامس ق م ، تم اختزال مساحة البوابة الشمالية الغربية التي كانت بوابة رئيسية للمعبد لتتحول بعد ذلك الى بوابة خاصة، وتزامن مع هذا التحول اضافة مبنى عظيم الحق بالمعبد ليصبح واحد من المباني الرئيسية في المعبد، وهو المبنى الذي تعارف المنقبون على تسميته بالمبنى (أ) ، وهو مبنى بالمقام الأول ارتبط ارتباطا وثيقا بعملية الوصول والحركة الى داخل المعبد حيث تخللت المبنى بوابات رئيسية ضخمة هي بوابة علهان نهفان وبوابة عمدان بين يهقبض . وقد ارتبطت هذه البوابات بسلالم مختلفة سهلت علميات الوصول والحركة والانتقال من مكان الى آخر.

بوابة عمدان بين يهقبض :

شكل ٦ بوابة عمدان بين يهقبض(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

تمثل هذه البوابة الضخمة، المدخل الرئيسي للمبنى الملحق المسمى المبنى (أ)، حيث تفتح البوابة في طرفه الغربي، وهي بوابة واسعة تقع في الطرف الشمالي الغربي للمبنى، تفضي إلى ردهة مستطيلة تتصل بسلم من محورين (عرض كل واحد منهما 2.5متر)، الأول هابط في الجنوب والثاني صاعد في الجهة المقابلة وهو الذي يقع في طرف الردهة الشمالي الشرقي و يوازي السلم الأول في الجنوب، حيث يلج الداخل من البوابة ومنها الى ردهة في طرفها الجنوبي حجرة مستطيلة الشكل لها أرضية مرصوفة ببلاطات حجرية وفي طرف الردهة الجنوبي غرفة مستطيلة الشكل عثر فيها على الكثير من التماثيل الآدمية والحيوانية من البرونز، ويلاحظ أن جدار السلم الهابط يلتصق بجدار بهو الأعمدة الشمالي(PH) وقد شيد بتنقية الجدران المزواة . أما السلم الصاعد ففي نهايته العلوية يوجد معقم حجري طويل وعلى جانبي السلم توجد فتحات المزلاج الخشبي الخاص بالبوابة الخشبية التي كانت تغلق، والتي لا يزال محور دورانها المحفور في الحجر موجود.

يفصل بين السلمين منصة حجرية لها ما يقابلها في الشمال، في أطراف المنصتين من الشرق افريزا وعول على هيئة حدوة الفرس زخرفت حوافهما الخارجية بنحت نافر لرؤوس وعول، وعلى المنصة الحجرية نقش تذكاري من نسختين، يؤرخ بعهد الملك عمدان بين يهقبض في حوالي 70-60 ميلادية (الشهاب 2021م: 210)، ويتحدث عن تقديم الملك قربان لألمقه قوامه تمثالي فرس مذهبان مع راكبيهما ، حيث عثر على الحافر الأمامي لتمثال الفرس الشمالي مع العمود البرونزي الحامل لجسم التمثال على الأفريز في الجهة الشمالية، بينما لم يعثر على التمثال الآخر أو أي جزء منه في الجهة المقابلة ، وواجهتي المنصتين بهما نافذتين وهميتين على غرار النوافذ الوهمية الموجدة في صالة الأعمدة ، وقد غطيت كل نافذة بمسلة حجرية منقوشة بنقش من نسختين ( كل نسخة في نافذة) من عهد الملك كرب إل وتر يهنعم بن وهب إل يحز في حوالي 180-170 ميلادية (الشهاب 2021: 210 ).

## بوابة علهان نهفان (شكل 7):

تمثل هذه البوابة الواقعة في الطرف الشرقي من المبنى (أ) حقلة الوصل الرئيسية التي ربطت مجمع المعبد بالمبنى الشمالي (أ) وهي بوابة ضخمة وإن كانت قد سدت في مرحلة متأخرة بعد هجر المعبد إبان القرن الخامس الميلادي على أقل التقديرات، حيث تربط هذه البوابة بين الملحق المؤدي إلى بهو الأعمدة مع المبنى ( أ )، وتؤرخ البوابة وفقا للنقوش المثبتة على المنصة التي تتقدم فتحة المدخل بحوالي القرن الثالث الميلادي؛ ونظراً لان المبنى (أ ) شيد في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وفقا لنتائج C 14، فهذا يعني أن البوابة ربما تعود في الأصل الى نفس التأريخ ولكنها جددت في عهد علهان نهفان (الشهاب 2021)، وهذا ينطبق على بوابة عمدان بين يهقبض، كون القرن الخامس ق م هو الفترة التي شهدت فقدان البوابة الشمالية الغربية وظيفتها مما اقتضى معه نقل حركة المرور والاتصال عبر المبنى (أ ) ببوابتيه عمدان بين وقبل ذلك البوابة التي عرفت لاحقا باسم علهان نهفان ( Maraqten and Zaid 2014:331,Glanzman 2002: 193, Maraqten 2015: 119).

شكل 7 بوابة علهان نهفان قبل التدمير عن الشهاب 2021وبعد التدمير تصوير الباحث 2023

**بوابة بهو الأعمدة** (شكل 9) تربط بين بهو الأعمدة PH، وبين الملحق الشمالي الشرقي الذي يمثل حلقة الوصل بين البهو المعمد والبوابة المركزية الشمالية الشرقية وبين المبنى الشمالي (أ) والمباني الجنوبية الغير مكتشفة بعد. تتكون البوابة من ثلاثة مداخل متجاورة مثلت حلقة الوصل الرابطة بين بهو الأعمدة، والوحدات الأخرى، تتكون البوابة من مدخل مركزي أوسط يفتح بين دعامتين بعرض 3.5متر، بينما عرض المدخلين الجانبيين 2.7متر، كان المدخل الأوسط مغلق بباب خشبي من دلفتين، يرتكز على محور دوران، وله تجاويف للمقابس حفرت في الأرضية المرصوفة وفي العتب العلوي، كما عثر على تجاويف المقابس المحفورة قي إطار الباب الجانبي (Albtight 1958:225).

## ثانياً: المداخل:

وثقت الحفريات عدة مداخل في المعبد، وهي تعد ثانوية مقارنة بالبوابات الضخمة، حيث مثلت هذه المداخل حلقة الوصل بين مرافق المعبد المختلفة بينما كانت البوابات بمثابة حلقة الوصل بين المعبد ومحيطه الخارجي والداخلي، والمتوقع ان يتم الكشف عن عشرات المداخل ضمن مجمع المعبد، ولعل من أهم المداخل التي تم توثيقها بشكل دقيق:

## مدخل الحرم البيضوي(شكل10-9):

**شكل 8 المدخل الثلاثي(أرشيف المؤسسة الأمريكية)**

يفتح هذا المدخل في منتصف الضلع الغربي لبهو الأعمدة، ليربط البهو بالحرم البيضوي، ويرتفع مردم الباب عن أرضية البهو بمقدار 50سم، ويكتنف المدخل برجين مربعين أعيد الكشف عنهما في صيف 2005م، يفضي المدخل إلى سلمين هابطين ينتهيان إلى أرضية مرصوفة، تؤرخ مبدئيا بالقرن الثامن ق م ، وفيها عثر على نقش برونزي MB 2005 I-134 يؤرخ بالقرن السابع ق م . (و (Maraqten and Zaydoon 2014:333).

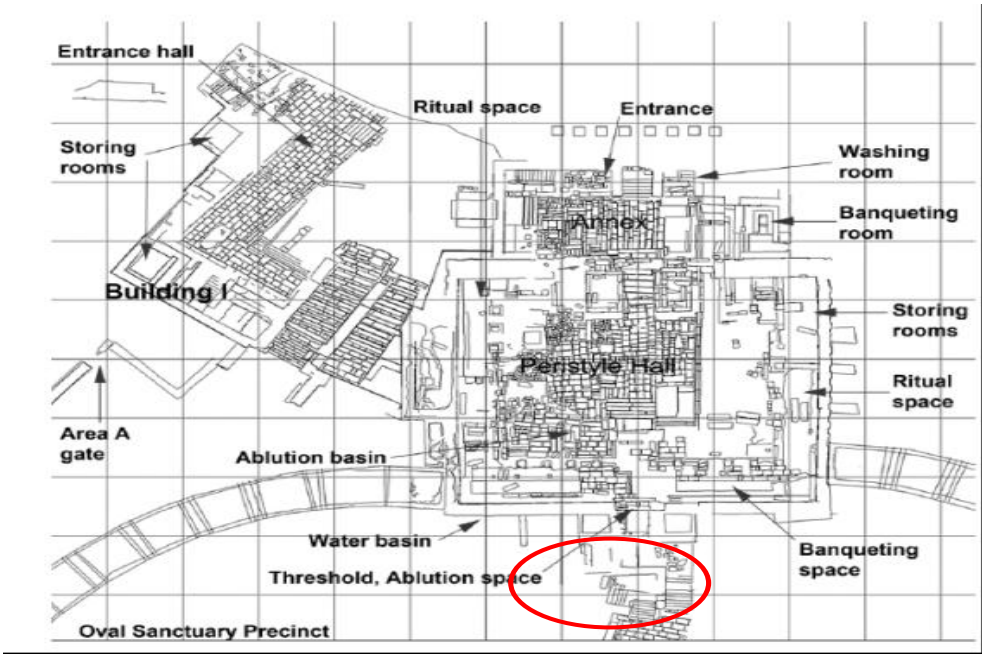

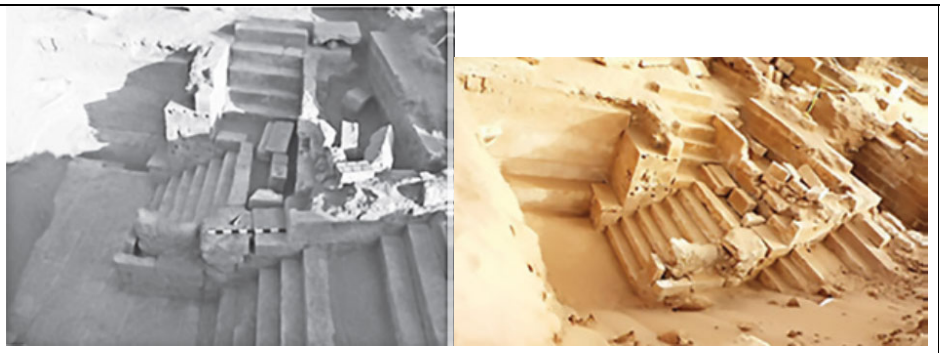

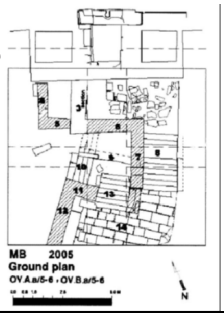


شكل9ب مدخل البهو الغربي والسلالم الهابطة الرابطة بينه وبين الحرم البيضوي(Ibrahem2006)

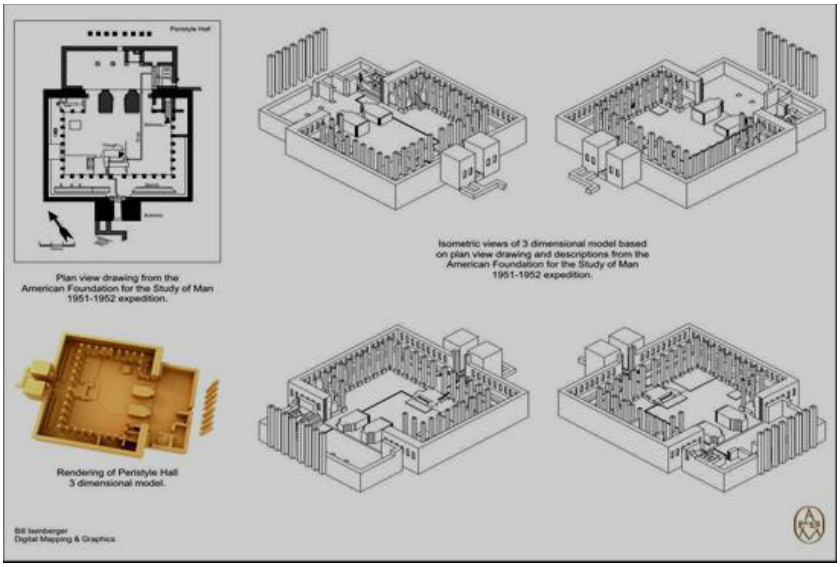

2. لمدخل الجنوبي الشرقي: وهو مدخل ضيق يقع في الطرف الجنوبي للملحق الشمالي، يفضي هذا المدخل إلى مكان ماء في الجهة الجنوبية الشرقية باتجاه الضريح. كما توجد مداخل أخرى مغلقة لم تكشف تفاصيلها بعد كتلك الموجودة في الطرف الشمالي للملحق (شكل 11 ).

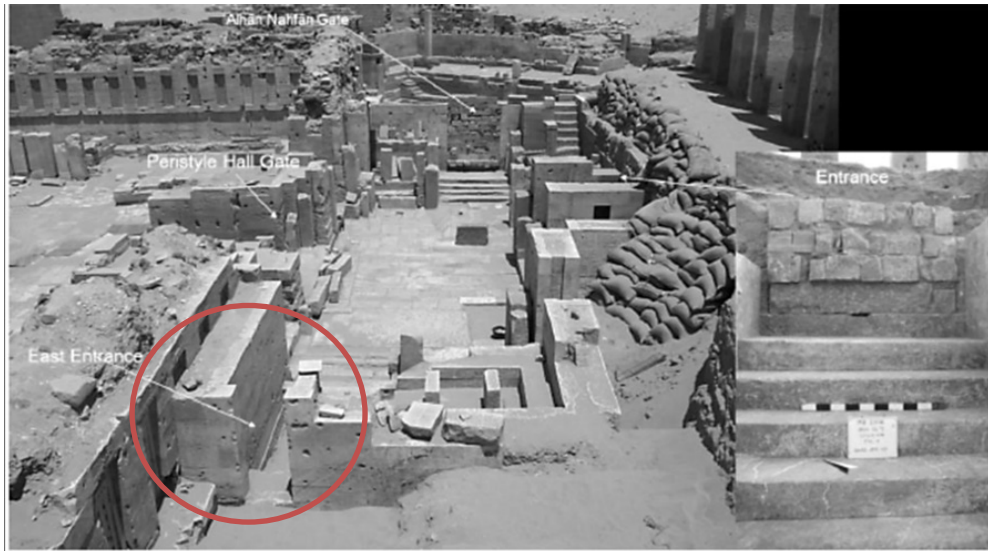


شكل11 المدخل الجنوبي الشرقي(deiaZ )2014

## ثالثا: السلالم شكل 12:

1. إن كبر مساحة المعبد وتعدد وحداته قد اقتضى وجود عشرات السلالم الثابتة والبعض منها متحركة والتي ربطت بين هذه الوحدات المختلفة، مما يشير إلى التعقيد الوظيفي للمعبد والتعدد في الوحدات، والتجديد والإضافة اللتان استمرتا عبر تاريخ المعبد الطويل، وإن كانت الكثير من الوحدات لم تكشف بعد؛ الأمر الذي يشير إلى زيادة طردية في عدد عناصر الاتصال والحركة وتشعب اتجاهاتها واختلاف احجامها. وتكمن أهمية السلالم في دورها المحوري كونها منشآت وظيفية تعمل على نقل الحركة داخل المعبد ، و قد تبين من خلال فحص مداسات الدرج في السلالم المكتشفة في معبد أوام، انها شهدت حركة نشطة وزخما متنامي حيث أصبحت حواف الدرج واطرافها مقعرة وأسطحها شبه صقيله(شكل 11)؛ مما يشير إلى الأعداد الهائلة

شكل11 التثلم والتقعر في حواف الدرج.تصوير الباحث2004

من الناس التي كانت ترتاد المعبد للزيارة والصلوات وأداء مناسك الحج وتقديم القربات، ليس ذلك فحسب بل لقد حُدِدت المسارات في السلالم الرئيسية حيث كانت بعضها هابطة والأخرى صاعدة كما هو الحال في بوابة المبنى (أ) أو ما تسمى ببوابة عمدان بين ، كما استغلت جوانب السلالم لتعليق القربين المادية واللوحات الجدارية والنقائش، وجميعها كانت تثبت بواسطة مسامير من البرونز تدخل في حفر جدارية ولا تزال المئات من تلك المسامير موجودة في اماكنها حتى اليوم.

لقد أسفرت الحفريات في معبد اوام رغم عدم اكتمالها عن كشف عدداً لا بأس به من السلالم المتفاوتة في حجمها (شكل 12)، مما يشير إلى وجود وحدات معمارية كثيرة حول صالة بهو الأعمدة كانت لها وظائف مختلفة بعضها ذات طابع طقسي، وتتوزع هذه السلالم على النحو التالي:

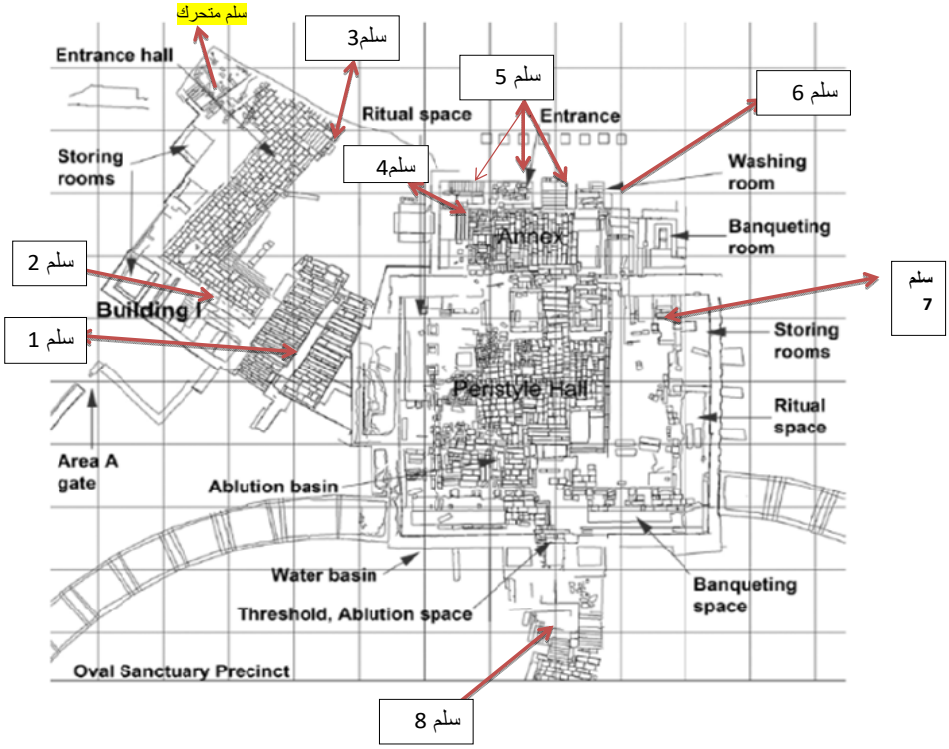


1. **سلم بوابة عمدان بين يهقبض (السلم رقم 1):** يعد أكبر السلالم المعروفة حتى اليوم، ويتصل مباشرة بالبوابة الغربية للمبنى أ، وهو سلم واسع ذو محورين محور هابط يقع على يسار حجرة المدخل مباشرة وله جدار مزوى ثبتت عليه عشرات اللوحات البرونزية بواسطة مسامير وأوتاد معدنية لا تزال بقاياها موجودة في حفر دائرية الشكل أحدثت في الأحجار، ومحور صاعد موازي للهابط ومساوي له من حيث الطول والعرض. يفصل بين المحورين جدار متدرج ينتهي في طرفه الشمالي الشرقي بإفريز على هيئة حدوة الفرس مزين من الحواف برؤوس وعول رابضة، أقيم الأفريز على منصة في واجهتها نافذة وهمية طويلة وتحت الأفريز مباشرة نقش من عهد الملك عمدان بين يهقبض من القرن الأول الميلادي (70-60 م)، يتحدث عن تقدمة قوامها تمثال حصان وراكبه كان منتصب فوق الأفريز (شكل 13 ).

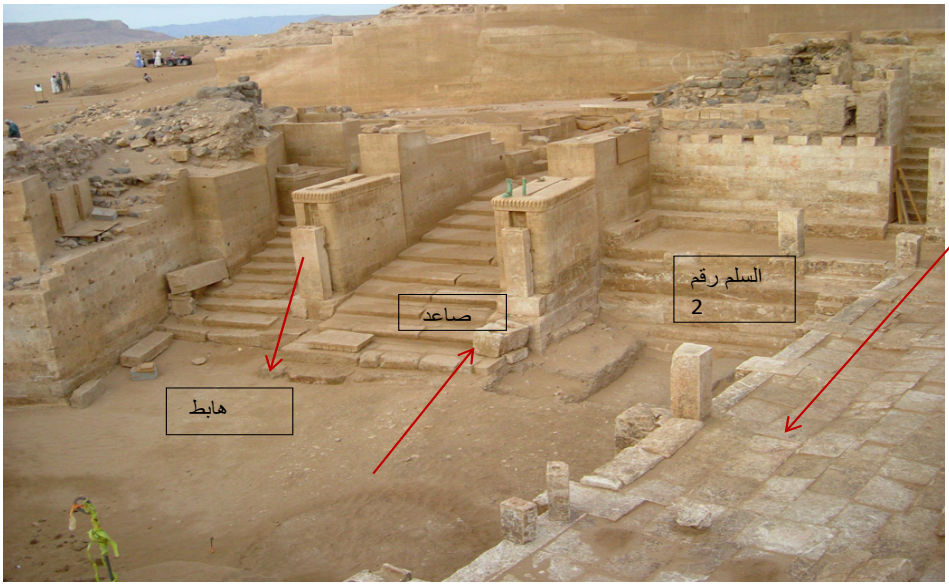


وقد وصفت النقوش ممري هذا السلم بلفظ حطب، حيث جاء ذلك في النقش MB2001 1-105/2((الشهاب 2021: 222).

2. السلم الصاعد المؤدي إلى غرفة المراقبة (السلم رقم -2 شكل 14): يقع هذا السلم إلى يمين الجزء الصاعد من سلم عمدان بين، وهو سلم عريض يتجاوز عرضه 5متر مكون من ست درجات، تنتهي إلى صالة مبلطة تتصل بباب يؤدي إلى سلم صاعد يقود إلى الأدوار العليا ويعتقد أن الدور العلوي كان بمثابة مبنى مراقبة فوق بوابة المبنى (أ).

شكل 15 السلم الثالث (3) - تصوير الباحث 2004م

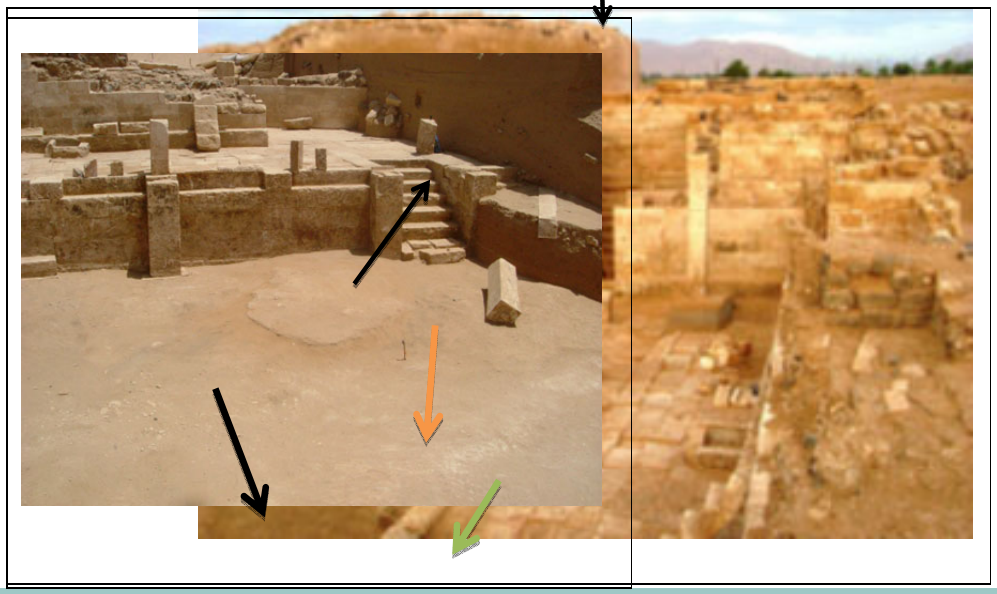

3. سلم 3: يقع في الطرف الشمالي الشرقي للفناء الخاص بالمبنى أ، يربط بين منصة المبنى أ من الشمال وبين الفناء المكشوف وبوابة عمدان بين يهقبض، يتكون من سبع درجات بعرض حوالي 90سم (شكل 15).
4. السلم الرابع (شكل 16): يربط هذا السلم بين الملحق الشمالي Annex، وبين المبنى الشمالي Build-ing-1 عبر بوابة علهان نهفان، وهو سلم صغير مكون من بضع درجات، يزيد عرضه قليلاً عن 1.5متر.

شكل السلم -4 الرابط بين الملحق والمبنى أ.

السلم (5): سلم داخلي يربط بين البوابة الشمالية الشرقية التي تعد بوابة المعبد الرئيسة وبين المحلق وبهو الاعمدة (شكل 17) , وهو سلم من محورين جانبي في ركن بوابة علهان نهفان مشار إليه بالسهم البرتقالي، وأمامي يتوسط الملحق مباشرة مشار إليه بالسهم الأخضر، تبين أن السلم الاوسط الذي يربط منصة البوابة بالملحق تم سده في الفترات اللاحقة عندما هجر المعبد وفقد وظيفته الفعلية في حوالي القرن الخامس الميلادي؛ ونظراً لكون هذا السلم مرتبط بالبوابة الرئيسية فهو مكون من محورين صاعد وهابط يفصل بينهما جدار منتظم كما في الشكل (17) الصق بالجدار مسلة حجرية عليه نقش بخط المسند، ويعد هذا السلم مبكر للغاية ربما يرقى إلى القرن السابع ق م ؛ نظراً لارتباطه بالبوابة الشمالية الشرقية والملحق الشمالي (الشهاب 2021).

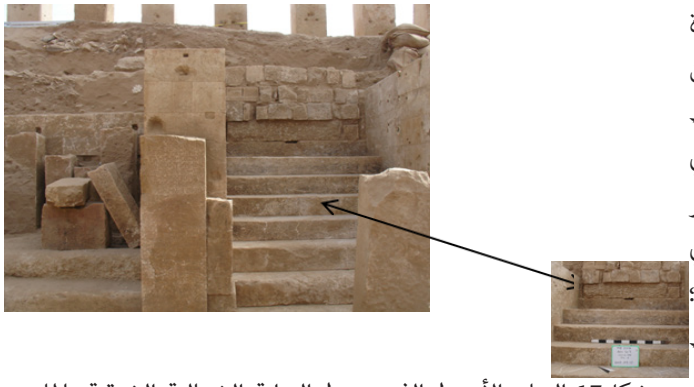

شكل17 السلم الأوسط الذي يربط البوابة الشمالية الشرقية بالملحق .(أرشيف المؤسسة الأمريكية)

السلم (6): هو سلم جانبي في الجهة الجنوبية من الملحق يؤدي إلى مرفق ما في الجهة الجنوبية لم يتم الكشف عنه بعد وربما هو مرتبط بالبوابة المؤدية إلى الضريح (شكل 18).

السلم السابع (شكل 19): هو سلم جانبي صاعد في الركن الجنوبي الشرقي لبهو الاعمدة ينتهي إلى منصة مرتفعة عن أرضية البهو يتقدمها عمودان حجريان بارتفاع حوالي 4أمتار، يربط هذا السلم بين البهو المعمد والوحدات المعمارية الواقعة إلى الجنوب منه مما يلي الضريح، شيد السلم بأحجار البلق المنحوت ويتكون من حوالي 12 درجة.

شكل20 السلم الرباط بين بهو الاعمدة والحرم البيضوي (Ibrahem2006)

شكل 19 السلم الصاعد في طرف البهو الجنوبي الشرقي -تصوير الباحث

السلم الثامن (شكل 20): سلم هابط يربط بين صالة بهو الأعمدة وبين المنطقة البيضوية، كشف عن جزء منه خلال صيف 2005م، ولم ينتهي الكشف عنه بعد، ويبدو ان السلم مبكر يرقى الى المرحلة المبكرة ما قبل القرن السابع ق م، حيث تم الكشف عن هذا السلم ضمن المربع (OV. B a/6)، وقد اسفر الحفر في هذا المربع عن كشف اطوار معمارية مبكرة ربما تعد أقدم الأطوار المكتشفة حتى الآن (Moawi-yh 2006).

السلم المتحرك (شكل 21): عثر على هذا النوع من السلالم في المبنى أ، وتحديدا فوق أرض المنصة الشمالية المرصوفة، و هو عبارة عن كتلة حجرية نحتت على هيئة سلم، ويتشابه مع السلالم الموجودة في المقابر (Jean, Jesn 2002). يربط هذا السلم بين المنصة المعمدة في المبنى الشمالي (مبنى أ) وبين الغرف الضيقة الملاصقة للواجهة الشمالية للمبنى والتي تم العثور فيها على كميات كبيرة

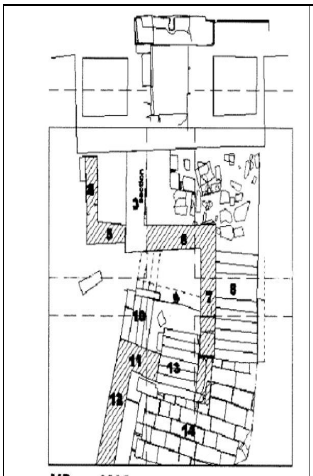


شكل 20: السلم الرباط بين بهو الأعمدة والصحن البيضوي

السلالم المتحركة في المقبرة الغربية- تصوير الباحث

السلالم المتحركة في المقبرة الغربية- تصوير الباحث

من الفخاريات والعظام المخزونة في جرار، وتؤرخ هذه الغرف بالطور المبكر في المعبد أي القرن الثامن ق م وما قبله، وفي احدى هذه الغرف تم العثور على نقش مكتوب بخط سير المحراث بطريقة مبكرة للغاية (الشهاب 2021: 211).

## ثالثا: الممرات:

ارتبط معبد أوام مع محيطه الخارجي بممرات سهلت عملية الوصول إليه، وقد كشفت الفحوصات الزلزالية عن وجود ممر ضخم يربط بين مدينة مارب القديمة والمعبد يمتد بطول حوالي 4كيلومترات، وقد ورد اسم هذا الممر الضخم في النقوش باسم مسبأ أوا م، حيث ورد اسمه في النقش MB 2002 I-20 وهو طريق مواكب كان يربط المدينة ومعبد حرونم بمعبد أوام عبر البوابة الغربية (الشهاب 2021؛ مرقطن 2005: 130 ).

أما الجسور فقد بات مؤكدا من خلال نتائج المسح الزلزالي أو الاستشعار عن بعد، وجود جسر كان يربط بين هضبة اوام والضفة المقابلة من وادي ذنة، وهذا يعد تطورا لافتا في طبيعة المعلومات، يشير إلى وجود تقنيات الجسور أو الممرات المعلقة التي نتوقع انها كانت قائمة على تقنية العقود، ما يعني معرفة مبكرة لهذه التقنية في الجزيرة العربية تعود مبدئيا إلى مرحلة مبكرة من الالف الأول ق م، ما يعني عدم اقتصار هذه التقنية على الرومان فقط (غالب2016: إ ش).

## الخاتمة:

**خلصت هذه الدراسة إلي:**

- ان معبد اوام كان مزود بعدد كبير من البوابات والمداخل و السلالم والممرات ، التي كانت تربط المعبد بمحيطه كما هو حال الممر المقدس الذي كان يربط المعبد بالمدينة ومعبد حرونم والذي خصص كمسار مقدس للحجاج، وقد ذكرته النقوش باسم مسبأ اوام، وتم التحقق منه من خلال الاستشعار عن بعد، هذا فضلا عن البوابات المركزية وأهما البوابة المعمدة، والتي لا يزال الحديث عنها رجما بالغيب ؛ كونها لم تكشف بعد. والبوابة الغربية التي تم الكشف عنها في صيف 2005م ، وتبين انها اختزلت في القرن الخامس ق م لتتحول من بوابة عامة إلى بوابة خاصة برجال الدين وعلية القوم.
- اقتضت طبيعة الطقوس في المعبد والتي تنوعت بين الصلوات وتقديم القرابين ومواسم الحج والزيارة، وجود العديد من قنوات الاتصال التي تنقل الحركة بين وحدات المعبد بكل يسر، وتحد من الازدحام الذي يعيق أداء الشعائر والصلوات.
- كانت البوابات والسلالم محط اهتمام حكام الدولة السبئية عبر تاريخ المعبد الطويل، لذلك وثقت النقوش قيام العديد من الملوك ببناء وتجديد عمارة تلك البوابات والسلالم، والإضافة عليها متى اقتضت الحاجة.

## التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة قيام السلطات الأثرية في اليمن بحماية هذه العناصر المعمارية الهامة التي طالتها يد التخريب المنهج، والقيام باستعادة القطع الأثرية التي تسربت منها مثل نقوش بوابة علهان نهفان، ووقف العبث الغير مبرر بأفاريز بوابة عمدان بين واستعادة رجل التمثال البرونزي الخاص بالحصان، وترميم الأفريز الذي تعرض للكسر.

## الهوامش:

(1) الشهاب ، سامي شرف 2021: . المعابد السبئية العمارة والطقوس , المعابد: اوام - برآن - أوعال صرواح, دراسة أثرية تحليلية من خلال الاكتشافات الأثرية الجديدة. دمشق: دار حوران للدراسات والنشر والتراث.

(2) عبدالله، يوسف محمد ؛ الشهاب ، سامي شرف 2018 : "معبد ألمقه بعل أوام (محرم بلقيس) في مارب, دراسة من واقع الاكتشافات الأثرية الجديدة." رواق التاريخ والتراث , ع6، 41-8.

(3) (3) غالب، عبده عثمان 2004: " نتائج التنقيب الأثري في معبد أوام (محرم بلقيس)، المسبار B2 ، الموسم الأول 1998م، المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان AFSM، مجلة المسند، ع 2، الهيئة العامة للآثار والمتاحف ، صنعاء، مطابع المستقبل بيروت.

(4) .2016: قنوات التوصل بين هضبة أوام ومحيطها، اتصال شخصي.

(5) غلانزمان، وليام 2001 : " نتائج أعمال الموسم الأول في محرم بلقيس, مارب بواسطة المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان "." تأليف دراسات في الآثار اليمنية ( من نتائج بهثات أمريكية وكندية )، ترجمة مراجعة وتقديم : د. نهى صادق, ترجمة : د. ياسين محمود الخالصي. صنعاء: اصدارات المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، 2001م.

(6) فخري، أحمد 1988: رحلة أثرية إلى اليمن. ترجمة يوس، يوسف محمد عبدالله و هنري رياض. صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة.

(7) Albtight, Frank. Excaveation at Marib in Yemen " Archaeological Discoveries, AFAM. Baltimore: Johns Hopkins Prees, 1958.

(8) De Maigret, A,. Arabia Felix, An exploration of the archaeological history of Yemen,. London: Stacy International, London., 2000.

(9) Gerlach, Iris. "Cultural Contat between South Arabia and Tigray (Ethiopia) during the Early 1 Millennim B C, Result of the Ethiopian German Cooperation project in Yaha." Zeitschrift fur, Orient Archaologie, Band 6,, 2013: 252-266.

(10) (Glanzman, W. "Some notions of Sacred Space at the Mahrm Bilqis in Marib." ArBIAN sTUDIES(psas),32, 2002: 187-201.

(11) Jesn, Claud Bessac.Jean,Francois Breton 2002:" Not Technique Sur La Necropolr d Awam a Marib ( YEMEN),Archäologische Berichte AUS Dem Yemen, Band 9, p 93-116.

(12) Maraqten, Mohammed. "Sacred spaces in ancient Yemen – The Awām Temple, Ma'rib: A case study." Pre-Islamic South Arabia and its Neighbours: New developments of Research. Proceedings of the 17th Rencontres Sabéennes held in Paris, 6–8 June 2013, Edited by Mounir Arbach, Jérémie Schiettecatte. BAR International Series 2740, 2015,, 2015: 107-133.

(13) Merilyn Phillips, Hodgson: The Excavation at the Mahram Bilqis near Marib": Caravan King Domes Yemen nd the Ancient Incense Trade, published by the Freer Gallery of Art and Arthur M. Sackler Gallery, Smithsonian Institution,Wshington,D.C.p 61- 66 .

(14) Moawiyh, Ibrahim. "Report on 2005 AFSM Excaveation on the Ovoid Precinct of Mahram Bilqis / Marib:preliminary report." Semenar for Arabian Studies,vol 36, 2006: p 199-216.

(15) Mohammed Maraqten and Zaid Zaydoon 2008; " The Peristyle Hall,remarks on the history of construction based on recent archaeological and epigraphic evedence of the AFSM expedition to the Awam temple in Marib ,Yemen", Seminar for Arabian Studies (PSAS),VOL.38, p 327- 340.

(16) Zaid, Zaydoon 2014;" Awaam Temple Annex: History of construction " A pioneer of Arabi Studes in the Archaeology and Epigraphy of thr levant and the Arabian Peninsula in Honor of MOAWIYAH IBRAHIM . Edited by Edited by:, ZEDAN KAFAFI and MOHAMMED MARAQTEN. ROME.

# The Stone Age Archaeology of the Sudan

**Prof. Azhari Mustafa Sadig** King Saud University-Saudi Arabia

**Abstract:**

This article provides a general reading of the Stone Age archaeology of the Sudan, focusing on presenting the general features of the three Stone Age periods: the Paleolithic age, the Mesolithic age, and the Neolithic Age. The Stone Age period in Sudan was distinguished by a unique diversity of archaeological sites and material remains. Despite the limited information relating to the Paleolithic period, there is increasing evidence from later periods on the forms of social and economic organization. During the Mesolithic and Neolithic ages, ways of living developed and the exploitation of environmental areas by diverse human groups organized as close as possible to family groups (or bands), which paved the way for the emergence of villages and chiefdoms and then the state during the following Bronze Age period.

**Keywords:** Sudan, Paleolithic, Mesolithic, Neolithic, Nubia, the Nile, Early Khartoum, Red Sea, Shaheinab

## آثار العصر الحجري في السودان

**أ.د. أزهري مصطفى صادق-جامعة الملك سعود-المملكة العربية السعودية**

**ملخص:**

يقدم هذا المقال قراءة عامة لآثار العصر الحجري في السودان، مع التركيز على تقديم السمات العامة لفترات العصر الحجري الثلاثة: العصر الحجري القديم، والعصر الحجري الوسيط، والعصر الحجري الحديث. تميزت فترة العصر الحجري في السودان بتنوع فريد من نوعه في المواقع الأثرية والبقايا المادية. على الرغم من المعلومات المحدودة المتعلقة بالعصر الحجري القديم، هناك أدلة متزايدة من فترات لاحقة على أشكال التنظيم الاجتماعي والاقتصادي. خلال العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، تطورت طرق المعيشة واستغلال المناطق البيئية من قبل مجموعات بشرية متنوعة منظمة أقرب ما يمكن من المجموعات العائلية (أو الجماعات) ، مما مهد الطريق لظهور القرى والمشيخات ثم الدولة خلال فترة العصر البرونزي التالية.

**الكلمات الدالة:**السودان، العصر الحجري القديم، العصر الحجري الوسيط، العصر الحجري الحديث، النوبة، النيل، الخرطوم المبكرة، البحر الأحمر، الشهيناب

**Introduction:**

This article deals briefly with the cultural developments that Sudan witnessed during the Stone Age period, through archaeological discoveries, especially those that took place during the twentieth century. Despite the archaeological surveys and excavations that took place in many regions of Sudan, there are still many outstanding issues, especially with the focus of archaeological research on the riverine regions. This article is based on many specialized research and studies that cannot be fully reviewed in this article (as an example of these studies: Arkell, 1949, 1953, Mohammed-Ali. 1982, Sadig. 1999. 2010, 2017, 2020, Garcea 2020). These studies contributed to giving a general perception of the archaeology of the Stone Age in Sudan, and we present a general summary of it in this article.

**1. Stone Age of Sudan: Paleoenvironmental Conditions:**

The cultural and chronological stages of the Stone Ages used by archaeologists are directly influenced by the chronology of paleoclimatic development, and to some extent by the geological chronology. The Stone Age begins 3.3 million years ago, during what is called the "Paleolithic Age", and it is divided into several stages.

During the Stone Age, Sudan witnessed many fluctuations in the climate, and they occur within a general framework of successive wet and dry cycles that have been traced during the past 300,000 years. The Pleistocene corresponds to many changes in rivers in Sudan, especially the White Nile. It was more like a lake than a slow-flowing river as it is today (Williams 2019) and was called the White Nile Paleolake, which reached its maximum during the last glacial period about 110,000 years ago.

Evidence also pointed to numerous floods of the Blue and White Niles and major river formations from the Pleistocene period in Atbara River, dated to about 126000 and 92000 years ago. Later, during the last maximum ice age 23,000-19000 years ago, the flow of the Nile decreased, Lakes Victoria and Albert in East Africa no longer flowed into the White Nile, and the Nile's main flow stopped throughout the year. About 18,000 years ago, most parts of sub-Saharan Africa and parts of North Africa were uninhabitable due to severe aridity. A brief phase of relatively high flow occurred in the White Nile at about 20,000 years ago in a period that saw the emergence of many sand dunes (Williams 2019 in Garcea 2020).

The most important periods of climate change occurred with the beginning of the Holocene era (about 10.000), which was characterized by humid climates and heavy rains in those areas and thus contributed to the develop-

ment of human settlements along Sudan. Shortly after about 12,500 years ago, rainfall increased in the tropics resulting in the flooding of Lake Victoria and Lake Albert resulting in "dramatic and enduring changes in the lower White Nile valley" (Williams et al. 2000, 310). Although there was a short dry period about 9000 years ago, this aridity did not last long, and the humid climates returned to the desert before 8000 years ago.

During these Holocene wet periods (between 10,000 and 5500 BC), intensive hunting and gathering cultures known as the Mesolithic (or later Epipaleolithic) cultures prevailed in most parts of Sudan, and then the beginning of the transition to the period of food production known as the Neolithic period, which was characterized by important economic changes (especially the animal husbandry such as cattle, sheep and goats) and technical changes (the development of pottery and stone industries), as well as various cultural and social transformations that will be discussed later.

The western tributaries of the Nile (Wadi Hawar and Wadi al-Malik) had become important waterways by 7300 BC that connected western Sudan with the Nile Valley (Pachur and Kröpelin 1987). The flow of water in Wadi Hawar continued even after 4000 BC, when the surrounding areas became desert, and the population was concentrated in the valley's path.

Over the past five thousand years or so, the climate in much of the Nile Basin has become increasingly dry with the development of conditions comparable to the present. Recent work in Dongola, northern Sudan, has revealed dramatic changes in the geomorphology of the valley floor and human use of the river environment during the Neolithic, Kerma civilization (about 2500 to 1500 years BC) and later periods (Woodward et al. 2001).

**2. Fossils Record:**

Although surrounded by countries where the fossil witnesses of the earliest times of mankind are concentrated, Ethiopia, Kenya and Chad, Sudan is relatively poor in the very ancient traces of human existence. For example, the human skull found at Singa on the Blue Nile, which dates to about 151.000-131.000 years ago (McDermott et al. 1996), belongs to an ancient form of Homo sapiens. The skull was found with some fossilized animals and tools, including some from a nearby site in the Abu Hoggar region. Singa's skull has been somewhat neglected in studies of human evolution in recent times. This is partly due to doubts about its proposed geological age, and because its morphological composition is unusual in its measurements with other globally known samples. A few stone tools allegedly associated with this discovery have been collected from different areas of Singa itself and from

another nearby site in the Abu Hugar region located about 15 km south of Singa (Arkell et al. 1951). Animal remains associated with the early Upper Pleistocene period have also been described.

Recently, several attempts have been made to date Singa skull using evidence of associated animal species and associated calcareous materials, indicating it return to a period known as the isotope stage 5-6 (Grün and Stringer 1991), and a history of more than 133,000 years for Homo sapiens (McDermott et al. 1996). The most recent evidence indicates that Singa skull represents (a mixture) of ancient and modern biological traits of Homo sapiens, making it a direct precursor to the emergence of Homo sapiens in Africa and the Middle East.

Later evidence that could date back 800,000 years, represents roughly stone pebbles with no traces of fossils, were found in Sai Island in northern Sudan.

Recent discoveries have confirmed the finding of many Acheulean sites in the Wadi Atbara extends for a period of 800,000 to 200,000 years, which reinforces the importance of the Atbara River as a pathway for human migration towards Sudan and beyond (Masojc et al. 2019).

**3. Stone Age of Sudan**

The archaeological research of the Stone Age period in Sudan is linked to the pioneering works of the English archaeologist Anthony John Arkell (1898 - 1980). His work as the first director of the Antiquities Service in 1939 enabled him to travel to many parts of Sudan. Among the most important sites discovered by Arkell are the site of Khor Abu Anga in Omdurman, which dates to the Lower Paleolithic period, the site of Khartoum Hospital, which dates back to the Mesolithic period and the site of the Shaheinab, which dates back to the Neolithic period (Arkell 1949a; 1949b; 1953, See full summary of Stone Age in Sudan in Garcea, and Arabic summaries in Sadig. 1999. 2010, 2017, 2020).

During the Nubia Salvage Project (1959-1966) Stone Age studies were included for the first time in the field work program (Wendorf 1968a; 1968b).

After these two phases, a new phase of research began in the seventies and the following years, but it was often focused on the periods of the Mesolithic and Neolithic periods. However, research has proven the existence of a distinct Paleolithic age in several areas, especially the area of South Dongola, the Fourth Cataract, Khashm al-Qirba and Omdurman (Figure 1).

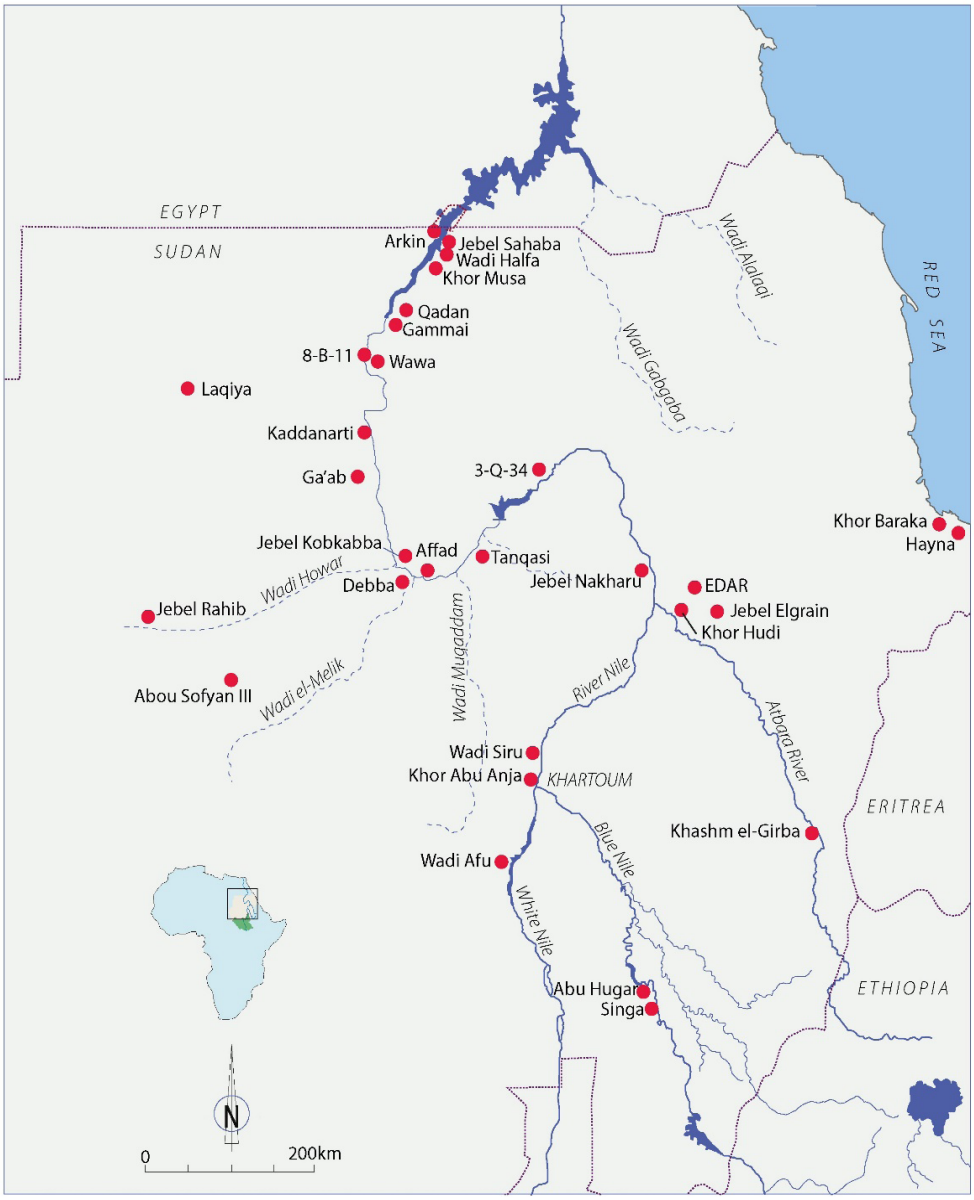


Figure 1. Location map of Paleolithic sites (Illustrated by Sadig 2021)

## 4. Paleolithic Age:

### *4.1. Lower Paleolithic:*

Most of our early knowledge of Lower Paleolithic comes from Arkell's study of the Khor Abu Anja site in Khartoum region and the research in Lower Nubia. The Lower Paleolithic in Lower Nubia has been divided into three secondary phases: Early Acheulean, Middle Acheulean, and Late Acheulean (Wendorf 1968a) (See full summary of Lower Paleolithic in Sudan in Garcea 2020, and Sadig. 2017).

During the Lower Acheulean period, Levallois tools were not found, and the tools were made of sandstone. During the middle and upper Acheulean periods, the quantity of Levallois tools and many flaked tools increased, as well as large quantities of handaxes. Acheulian sites were not recorded in western Sudan except in the Wadi Hawar region at the Jebel Rahib site (site 80/88), and in the Laqiya region (site 82/40) (Idris 1994). Sudan also yielded one of the rare African sites with evidence for an Early Paleolithic/Middle Paleolithic transition or rather overlap. The site of Sai 8-B-11 in northern Sudan contains a succession of occupation levels comprised within a sedimentological sequence that spans the end of the Middle and the early Upper Pleistocene (Van Peer et al. 2003). Site 8-B-11 indicates that the Early Palaeolithic and early Middle Paleolithic technical complexes were partially contemporaneous with the Late Acheulean and early Middle Paleolithic (Sangoan), which may reflect a plausible chronological overlap of biologically different human groups (heidelbergensis and early H. sapiens).

In addition, the most recent discoveries in the Atbara River confirmed the great importance of this early period, especially with the great spread of sites in those areas, and suggested links with Acheulean and Sangoan industries in addition to East African connections. (Nassr 2014; Masojc et al. 2019). OSL dating has given ages of Acheulean complexes from pre-231,000 BP to 181,000 BP. EDAR 6, is one of the largest Acheulean sites in Northeast Africa, with an area exceeding 40 hectares (Figure 2).

Figure 2. Typical Acheulean handaxes from lower Atbara River, Site EDAR6 (Nassr 2014) Copyright (C) Nassr.

To the east, on the Red Sea, Acheulean sites have also been found on the Red Sea Hills at Gebel Karaiweb (Kobusiewicz et al. 2018), and in Hayna (Beyin et al. 2017; 2019). Perhaps these sites represent further evidence of human migration via a route other than the Nile River.

One of the most important sites dating back to the Lower Paleolithic is the site of Khor Abu Anga, which is located on a small ancient tributary of the Nile located directly north of the confluence of the Blue and White Niles (Arkell 1949a; Guichard and Guichard 1965; Carlson 2015). Arkell did not undertake any organized excavation but collected more than 2,000 tools from the surface of the site, very few of which were found in situ (Arkell 1949a). Arkell divided the tools according to African similarities of East Africa to describe the tools of the Khor Abu Anga site. In subsequent studies conducted by Carlson (2015), the stratigraphy of Trenches 5 and 11 show a series of Late Acheulean and Middle Paleolithic artifacts. An entire Lupemban sequences were also found at distinct levels in separate trenches (Trenches 4, 7 and 9).

### *4.2. Middle Paleolithic*

The Middle Paleolithic period was divided into a number of stone industries that spread in particular on the banks of the Nile, waterways and mountains, especially in northern Sudan. The oldest of these industries was known as the "Mousterian" industry, in reference to the stone tool that characterized the Middle Paleolithic period in other parts of the world (Wendorf 1968a). A number of sites dating back to this period were studied in the Wadi Halfa region, which were characterized by a large amount of completed stone tools, and large workshop sites. Next comes the "Denticulate Mousterian" industry, which was known from only two sites near Wadi Halfa and is contemporary with the first industry. Most of the tools in this industry are made of sandstone and there are few Levallois tools with a large number of denticulate tools. At the end of this period, another industry known as the "Middle Paleolithic" industry prevailed and extended from the second cataract to the north of Abu Simbel, and most of its sites were workshops and quarries, in which a large number of Levallois tools were noted (Wendorf 1968a, See full summary of Middle Paleolithic in Sudan in Garcea 2020, and Sadig. 2017).

In addition, the literature on the Middle Paleolithic period contains many definitions of technical complexes that include many terms that have been used in other regions of Africa such as Sangoan and Lupemban (Van Peer 2016), and Aterian (Scerri 2013).

During the ongoing excavations in northern Sudan, the Affad 23 site which dated to a c. 16.000 years (15.90±1.75 kya) (Osypinski et al. 2016), yielded evidence of dwellings or shelters, well-defined activity zones including meat-processing areas, and a faunal assemblage confirming a specialized hunter-gatherer economy. The occupants of Affad 23 were not using conventional Epipalaeolithic stone tool technologies (e.g., microliths), but continued to exploit Levallois-like tools. This late use of Middle Paleolithic technology, along with a highly organized camp configuration, points to an unusual adaptive strategy.

More recently, various Middle Paleolithic stone assemblages have also been found further south in the Bayouda Desert (Masojć 2010), and eastern Sudan (Nassr 2014) (Figure 3).

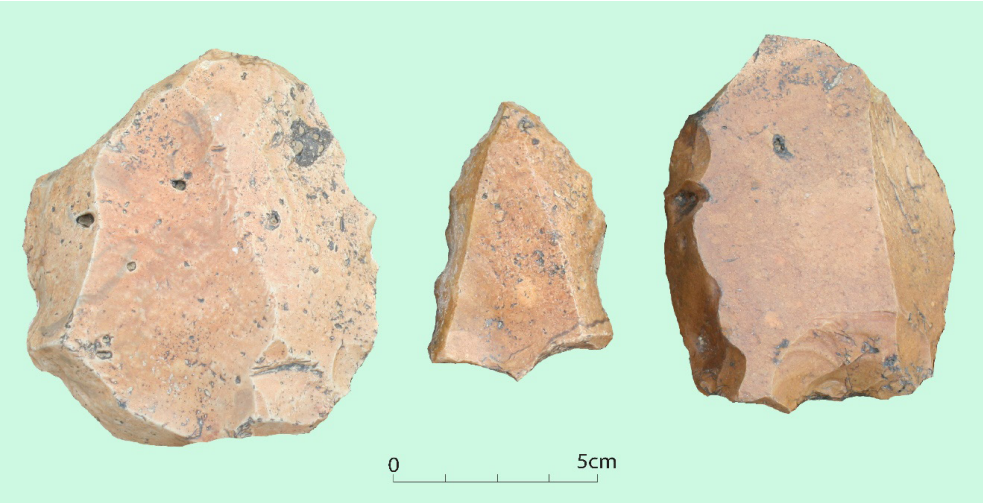


Figure 3. Middle Paleolithic stone artefacts, Levallois technology from lower Atbara River, site EDAR143 Copyright (C) Nassr.

***4.3. Upper Paleolithic:***

In the late Paleolithic period (about 18,000 years ago), arid climatic conditions prevailed in much of North Africa and many of its regions became uninhabitable. These conditions also affected large parts of Sudan (See full summary of Upper Paleolithic in Sudan in Garcea 2020, and Sadig. 2017).

Until now, relatively little is known about the Upper Paleolithic period especially in the central region of Sudan. In the far north of Sudan, a series of stone industries have been identified in the Upper Paleolithic, but their importance to the areas to the south has not been accurately determined because there are not enough sites for comparison.

During the dry period between 25000-16000 BC, the industry known as the "Khormusan" industry prevailed. This industry is characterized by large sites and some small camps, in which Levallois tools and several types of raw materials such as sandstone, volcanic stones and Nile gravel are spread. The dominant economy during this period was fishing and hunting wild animals.

The Khormusan industry was followed by the "Gemaian" industry (15500-13000 BC), which was characterized by the presence of many scrapers and denticulated tools. It relied on the economy of fishing and hunting animals.

The Gemaian industry was followed by the "Sebilian" industry (13,000-9000 BC), which extends from the second cataract in the south to Edfu, north of Kom Ombo in Egypt. Its stone technology is distinguished by large sandstone flakes, as well as some Levallois tools. Evidence indicates that the inhabitants of this industry were hunting small wild animals.

Other industries from the same period were placed within what was known as the "final Nubian Stone Age", to distinguish them from contemporary or later industries with the emergence of new stone techniques, especially the microlithic tools technology.

One of the oldest of these industries is the "Halfan" industry (18000-15000 BC), which stretches along the Nile from Kom Ombo in Egypt to Khor Musa in Lower Nubia. It is distinguished by a number of camps along the Nile and inhabited for a long period of time. The inhabitants practiced fishing, with great emphasis on hunting large savannah animals. The stone tools that distinguish them are the small blades that are made of Nile pebbles.

In this period, the industry of Ballana (Ballanan) (14000-12000 BC) was also known along the Nile near the Ballana area and some few sites on the western bank of the Nile near the Second Cataract and Kom Ombo in Egypt. It was distinguished by the economy of hunting large savannah animals and fishing.

One of the most important Upper Paleolithic industries is the industry of Abd al-Qadir (Qadan) (13,000 to 9,000 years ago), which is characterized by microlithic stone techniques and residential camps near the river. Sites were small at first and then became larger in size. Archaeological remains also indicate a greater focus on large animals and fishing. For the first time, grinding tools are found as an indication of the importance of grinding wild grains. A number of tombs were also found, consisting of deep oval pits that were sometimes covered with slabs of stone, the most famous of which were those found near Jebel Sahaba, 3 km from Wadi Halfa, known as site 117, and in the Toshka area.

The Jebel Sahaba cemetery contains 58 skeletons representing both sexes. Evidence indicates that at least 6 of those buried in that cemetery died as a result of some violence, as 116 stone tools were found near 24 skeletons, including 6 inside the bones of those skeletons, which may indicate the outbreak of conflicts and regional conflicts between groups in that period (Close and Wendorf 1990: 53). No settlement was found connected to this cemetery (Figure 4).

Figure 4. Archival photograph illustrating the double grave of individuals JS 20 and JS 21 with pencils indicating the position of associated lithic artefacts. © Wendorf Archive, British Museum.

One of the relatively late industries, which dates back to this period, is the "Arkinian" industry (dated to about 7440±180 years ago), which is known in one place on the west bank of the Nile north of Wadi Halfa and is characterized by microlithic technology and an increase in the number of blades. The economy was based on hunting large animals. Another industry, the "Shamarkian" (5750-3270 BC), is known in a small area near the western bank of the Nile north of Wadi Halfa, in small camps that increased in size over time, and there is no clear evidence of the economy as no animal bones or plant remains were found at any of the industry sites.

There are a few other sites that are attributed to the Upper Paleolithic period in the areas of Batn Al-Hajar the Dal region and Al Ga'ab in northern Sudan (Tahir and Nassr 2015) (Figure 5). There are also other sites that were discovered in the Khashm El-Girba area in eastern Sudan characterized by distinctive blades (Marks and Fattovitch 1989).

Figure 5. Upper Paleolithic artefacts from El-Gaab depression northern Sudan (Tahir and Nassr 2015) Copyright © Tahir and Nassr.

**5. Mesolithic Period:**

The Holocene, especially in the early period (about 8500 to 7000 BC) witnessed humid climatic conditions in most parts of the Sudan and Egypt (Haynes 2001). Climate change is closely related to the spread of settlements during the Mesolithic and Neolithic periods, which were clearly concentrated on the two banks of the Sudanese Nile and indicate that the climatic conditions were optimal for these settlements. The same situation was observed in northern Sudan and near the oasis of Sliema, and along Wadi Howar and the valleys east of the Kerma and Dongola basins (see, for example: Kuper 1989; Welsby. 2001) (See full summary of Mesolithic in Sudan in Garcea 2020, and Sadig. 2022).

The Mesolithic cultures in Africa spread widely and reflected a different adaptation from Europe. Between the rainforests and the desert there is a series of ecological belts, ranging from the savannah in the south to the desert with thistles in the north, while eastern and southern Africa is characterized by vegetated plains and forests. In addition to multiple rivers and lakes. With this environmental diversity, the effects of the Mesolithic were diverse as well. Several elements emerged as key features of this period. These features can be summarized as follows:

1. Hunting and plant gathering has developed and the collection of marine, river and wild oysters, fishing, gazelle, and riverine environment animals has spread.
2. The development of Microlithic technology, which appeared in large parts of North Africa and along the Nile River, the Horn of Africa and Kenya, which indicates strong cultural relations during that period.
3. The spread of plant food was evident with grinding tools.
4. An important tradition that spread in parts of East Africa, the Congo and Sudan was the spread of fishing using bone spears (harpoons).
5. Pottery appeared in large parts of the Nile, the Sahara, eastern and western Africa. The Early Khartoum culture is one of the oldest cultures that used pottery (Arkell 1949b).

***5.1. Chronology:***

In 1944, Arkell discovered one of the oldest sites containing pottery in the central Nile Valley region, which was called "Early Khartoum", or "Khartoum Mesolithic" as well as "Wavy Line Culture" (Arkell 1949b). It was considered at that time an unprecedented discovery of the use of pottery by hunters and gatherers in a site that was inhabited for a period extending from 2000 to 3000 years, especially since pottery was not known during the Mesolithic in other regions of the world and was considered a major distinctive for later Neolithic cultures.

According to many c14 dates and other pottery elements, the Mesolithic was divided into two main periods, an early and a late, dated 8600-6500 cal BC and 6500-5500 cal BC respectively. Some studies have developed this sequence to include terms such as Pre-Mesolithic, Middle Mesolithic A, B and C for a chronological sequence of the Mesolithic extending from the ninth millennium BC to the sixth millennium AD, with archaeological sites concentrated during the second half of the seventh millennium BC. AD (summarized in Salvatori and Usai 2019, table 1, 181):

1. 9th millennium BC: Sorourab 2, Sphinx, Umm Marrahi
2. 8th millennium BC: Abu Darbein, El Damer
3. 7th millennium BC: Aneibis, al-Khiday 1, al-Khiday 3
4. Second half 7th millennium BC: Saggai, al-Khiday 2, al-Khiday 2B, Awlad el Imam, Umm Singid, El Mahalab, Sheikh Mustafa, Shabona
5. Late 7th /6th millennium. BC: Shaqadud, Rahib 80/73, Rahib 80/87, Kabbashi Haitah, 10-W-4

The earliest sites are located at Abu Darbein, el-Damer, Saggai and Sarurab. El-Qoz, Kabbashi and Shaqadud yielded stratigraphic sequences with late Mesolithic materials following those of the early Mesolithic. Late

Mesolithic pottery is characterized by impressed dotted wavy lines, which replaced incised wavy lines.

### *5.2. Archaeological Sites:*

Traces of the Mesolithic population have been found in most parts of Sudan, with a particular focus on settlement in areas with permanent water sources. These include the riverine areas along the two Niles as well as around other major waterways and lakes to the west and east (Figure 6).

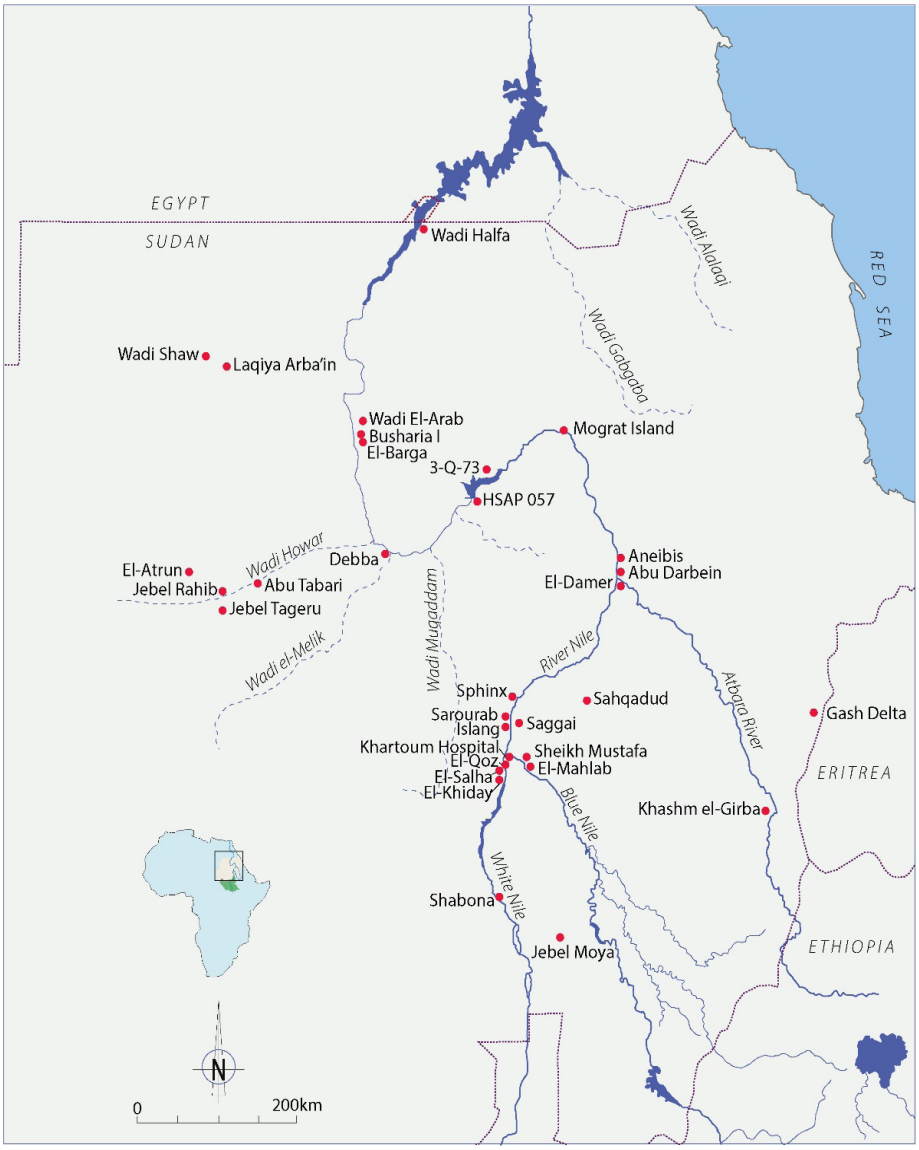


Figure 6. Location map of Mesolithic sites (Illustrated by Sadig 2021)

Evidence indicates semi-permanent settlements in these sites, which was confirmed earlier in the excavations of Khartoum Hospital. Evidence indicates a distinctive spread of pottery decorated with wavy lines, as well as bone harpoons and spears, in many areas covered by the archaeological survey during the twentieth century in the areas of the White Nile (Adamson et al. 1974; Clark 1989, Haaland 1984), Wadi Hawar (Kuper 1995), Gezira (Clark 1973) and others.

In the north, several archaeological sites dating back to the Holocene period were recorded in the north of Upper Nubia and the island of Sai, especially those known as (Khartoum Variant), and one of them contains important evidence of a complex pattern of hut building dating back to the late sixth / early fifth millennium BC and the eighth millennium BC, and pottery from the Khartoum Variant period (Garcea 2016).

In the Kerma region, north of Dongola, several early Holocene sites have been recorded, the oldest of which is Busharia I, which contains hearths and pottery dating from the second half of the ninth millennium BC (8400-7400 BC) (Honegger and Williams 2015). Studies in el-Barga and Wadi al-Arab east of Kerma have greatly contributed to the understanding of regional sequences outside central Sudan, generally consistent with other regional sequences in Lower Nubia that are classified as Neolithic and known as the Khartoum Variant. The latter, now classified into a broader cultural framework extending from the ninth millennium to the middle and beginning of the seventh millennium (Honegger 2014).

In general, archaeological surveys around the Dongola region, the third and fourth cataracts, Lower Nubia and southern Dongola revealed some important evidence of human presence during the Mesolithic period.

Some sites were recorded further south in the Fourth Cataract during archaeological surveys in the Meroe Dam area, where some sites provided important evidence of cultural influences and economic adaptations (e.g., site: Q-73-3 (Dittrich et al. 2007) site HSAP 057 (Kiraly 2012). The studies extended southward on the island of Mograt (Dittrich 2018), as well as in several desert valleys such as Wadi Al-Alaqi, Wadi Al-Muqaddam, and the Bayouda desert (Fuller 1998; Mallinson 1998).

As for the areas that witnessed extensive research, such as the Khartoum area, as well as in Butana around the Shaqadud area, and on both banks of the White Nile between Khartoum and Jebel Awliya, north and south of Gezira, east in Kassala and Khashm al-Girba, and to the north around Atbara and Damer (see summary in Sadig 1999, 2010). To the south, in Jebel Moya,

pottery from the Mesolithic dating to the end of the sixth millennium BC has been excavated, which is somewhat similar to some of the pottery decorations at other Mesolithic sites (Brass et al. 2020).

In western Sudan, numerous studies around Wadi Howar and Laqiya have confirmed the existence of permanent or semi- permanent settlements and an economic system based on hunting and gathering, with a heavy spread of dotted wavy line pottery and Laqiya pottery (Jesse 2006).

In the lower Howar valley, hunting and gathering economy was widespread during the 6th-5th millennium BC (Jesse 2003), while the middle Howar valley was too swampy for long-term settlements during the early Holocene and the sites were few and superficial (Keding 2000).

On the other hand, the archaeological evidence indicated a clear development of housing construction techniques, although this has not been thoroughly studied in later archaeological research except in rare cases (see: Honegger 1999). Arkell had found traces in Khartoum Hospital site of rope prints on blocks of mud wall fragments that were built with timber and covered with mud (wattle and daub). This indicates that the inhabitants were skilled in braiding the fibers and turning them into ropes so that they could be used to tie home timber or make nets or arches and hooks. The house on the site consists of a group of reeds or tree branches tied together with ropes and covered with mud. This type of "barns" was present in Sudan and is still manufactured by some Nile tribes today. Arkell had found several tombs under or near these dwellings (Arkell 1949b).

At the Wadi El-Arab site in the Kerma region, semi-subterranean huts with hearths and pits (Jakob and Honegger 2017) were excavated. A habitation structure was also found in el-Barga, with evidence of an oval pit containing pottery, a grinding tool, stone tools, and animal remains, among others (c. 7500-7200 BC) (Honegger 2014).

Moreover, the site of the Sphinx, on the western side of Jebel Sabaloka in central Sudan, featured semi-circular arrangements of granite cobbles, oval sunken features, and structures built against the boulders delimiting the site. The wood may have been used for windbreaks or other structures (Varadzin et al. 2017). Research at the El-Khiday site also revealed several pits with multiple uses (Zerboni 2011).

At the Jebel Moya site, a dry mud wall was found in the Late Mesolithic layer at this site. According to Brass et al. (2020) the data is needed to flesh out the nature and timing of the first in-situ Mesolithic remains and artifacts from the southern Gezira.

The remains of wattle and daub at other sites such as Aneibis and El-Damer, in the Atbara area (Haaland 1987) indicate an architectural style similar to the Khartoum hospital site.

***5.3. Archaeological Artifacts and Objects:***

The most important technical features of the Mesolithic sites are decorated pottery (with wavy lines and dotted wavy lines), bone spears and harpoons, microlithic tools, and grinding objects (Figure 7). The early appearance of pottery is a unique feature, but it is not a single phenomenon, but rather spread over a very wide area of sub-Saharan Africa. At first, Arkell saw that there are two types of decoration separated by about a thousand years (Arkell 1949b). The oldest is the decoration of wavy lines, which dates back, according to the most recent discoveries, to about 7000 BC, and then the decoration of dotted wavy lines dating back to about 6000 BC. In Arkell's opinion, it is not necessary that the pottery of the Khartoum Hospital site was the real beginning of the pottery industry in Sudan (Arkell 1949b).

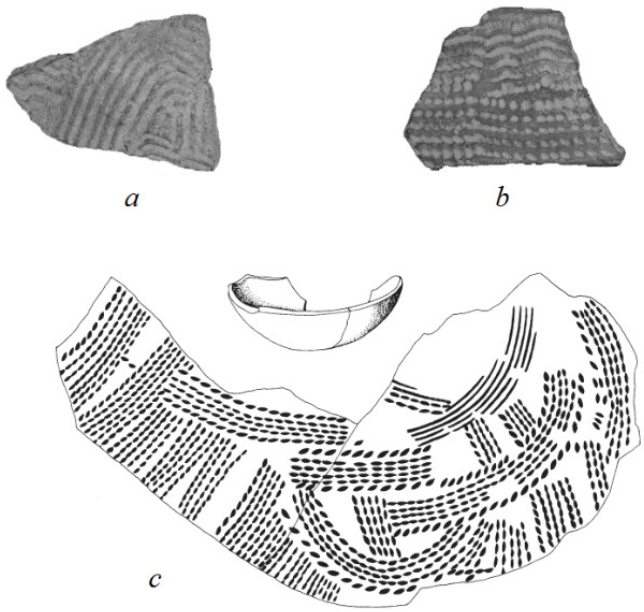


Figure. 7: Mesolithic pottery. a and b: from Khartoum (from Arkell 1949, uc13968, uc13976 Copyright (C) The Petrie Museum, UCL "Digital

Egypt for Universities website and Petrie Museum online database"). c: a small pot from Aneibis (from Haaland 2007, Copyright (C) Haaland).

In addition, the Mesolithic sites were distinguished by many other technical features, including barbed bone harpoons, which were found on two types, one of which is a large bone blade equipped with side thorns and has a base with grooves so that it can be tied to a long fishing rod. The second type consists of small blades with multiple thorns. Arkell believes that the latter type may have been used with the bow, although there is no direct evidence for it (Arkell 1949b). This opinion was proven by large quantities of crescent-like tools made of quartz stone, which are believed to have been used as arrowheads.

Other bone tools include awls, polishers, and engraved points, hairpins (Fernandez et al. 2003), bracelets and other ivory ornaments (Usai and Salvaotri 2019) and many beads, especially those made of ostrich eggshell and bone (e.g., Caneva 1983)

Other tools that indicate a great interest in fishing are stone sinkers. The sinkers are a stone block whose central sides are carved so that they can be used as weights for the net or for the hook. However, Arkell did not find any hooks, despite other evidence of fishing.

Ground stone tools include querns, stone rings, and grooved stones that may have been used for a variety of purposes, including grinding wild seeds, but also dry meat or fish, crushing nuts, crushing coloring materials, and grinding clay for pottery making.

Lithic tools were numerous and varied, with multiple edged and concave scrapers, as well as perforators, notched and denticulated flakes, truncations, burins, crescents, and different types of lunates.

### *5.4. The Economic Activity*

Fishing was not the only economic activity during the Mesolithic period. Arkell (1949b) and other researchers (e.g., Haaland 1987) found many evidences that indicate a clear development in the processing and grinding of wild grains using grinding tools, despite the incorrect early assumptions of Arkell, who believed that such tools were used to grind ocher (ferric oxide" Ochre), which is used to color pottery and others (Arkell 1949b). Later, in his 1975 book "The Prehistory of the Nile Valley", Arkell concluded that the early inhabitants of Khartoum also used these tools to grind wild grain (Arkell 1975).

In general, the economy of most of the people of Sudan during the Mesolithic depended mainly on water resources, especially in central Sudan,

where detailed studies in many sites provided important results about the strategies of the economy at that time. On the other hand, the economy in the northern sites may have also depended on water resources, although animal remains from many Mesolithic sites in Lower Nubia have not yet been published.

One of the sites that provides important indications of exploitation of animals is the site of Wadi Al-Arab, east of Kerma. Today the site is in a desert mountainous area, but it was the site of a camp made up of huts, the most important of which were cemented by a deep foundation dug into the rock, indicating the presence of the first step towards sedentism. Here, too, the deceased was placed in pits under or near buildings. The dating of this site ranges from 8000 to 6000 BC. However, the most important discoveries in this site are the presence of skulls of cattle that appear to have been domesticated. At a nearby site, in the el-Barga site, near Kerma, similar remains have been dated to 6800 BC. These are the first records of animal domestication in Sudan and perhaps Africa as a whole, and only a few rare sites such as Acacus in Libya or Napata Playa and Bir Kasseiba in the Western Desert in southern Egypt show such ancient remains of domesticated cattle (Honegger 2004).

**5.5. Burial Customs:**

In his excavations at the Khartoum hospital site, Arkell found several tombs under or near the dwellings. The tomb is a simple pit in which the dead is placed in a contracted position, with no strong evidence of any sacrifices or grave goods. Arkell has noticed that the upper incisors have been removed from most of the skulls, which are similar to some of the southern Nile tribes who remove the lower incisors.

South on the White Nile, two tombs dated to the same period as the Khartoum Hospital site were excavated at Shabona (Clark 1989).

More than 100 burials have been recorded at El-Khiday 2 (16-D-4) dating back to the Pre-Mesolithic period (<9500->7000 cal BC). Most of them are simple graves containing elongated structures without any grave goods except for a single ivory bracelet (Salvatori et al. 2011). In northern Sudan a cemetery dating from 7800–7000 cal BC was found containing fifty burials at el-Barga (Honegger 2006).

In general, there is little funerary goods in most of these excavated

tombs. Often there is a suspicion that it is intrusive to the tombs. Grave goods mostly contain Mollusc shells, Nile oysters, bone tools, grindstones, and ostrich eggshell beads. Haaland (1993) pointed out the presence of a gazelle skull near the Damer site tomb on the Atbara River, and Arkell (1949b) found a piece of pottery under one of the skulls.

**6. Neolithic Period**

Neolithic studies, since the seventies of the twentieth century, have tended to find new theoretical models and ideas related to cultural developments, especially regarding food production, burial customs, and social development, and were no longer confined to the study of pottery, stone tools, etc. This is clear in the archaeological research carried out by the Department of Archeology at the University of Khartoum in the mid-seventies between Wadi Sayedna and Sarurab (Khabir 1981), and the rescue excavations carried out by the French Archaeological Unit and Sudan Antiquities Service (SFDAS) near Shendi in Kadada, El-Ghaba, and others (Geus 1984). They greatly contributed to expanding the time frame put forward by Arkell in the forties of the twentieth century and adding new information related to the late Neolithic periods (See Summary of the Neolithic in Sadig 2010).

During the eighties of the twentieth century and subsequent decades, the archaeological work extended to includes the remote areas of the Nile (Marks and Mohammed -Ali 1991). In the same period, archaeological studies began south of Khartoum in the area of Rabak (Haaland 1987), as well as in the area south of the Third Cataract, especially in Kadruka (Reinold 2006) and North Dongola, in addition to large-scale works in Wadi Howar (Kuper 1989). Some regions have also witnessed extensive surveys, especially in the Mahas region of the third cataract (Edwards and Sadig 2011), the fourth cataract, southern Khartoum, Middle Nile River regions, eastern Sudan, and others (e.g., Sadig 1999; Welsby 2003; Fuller 2004) (Figure 8 and Figure 9).

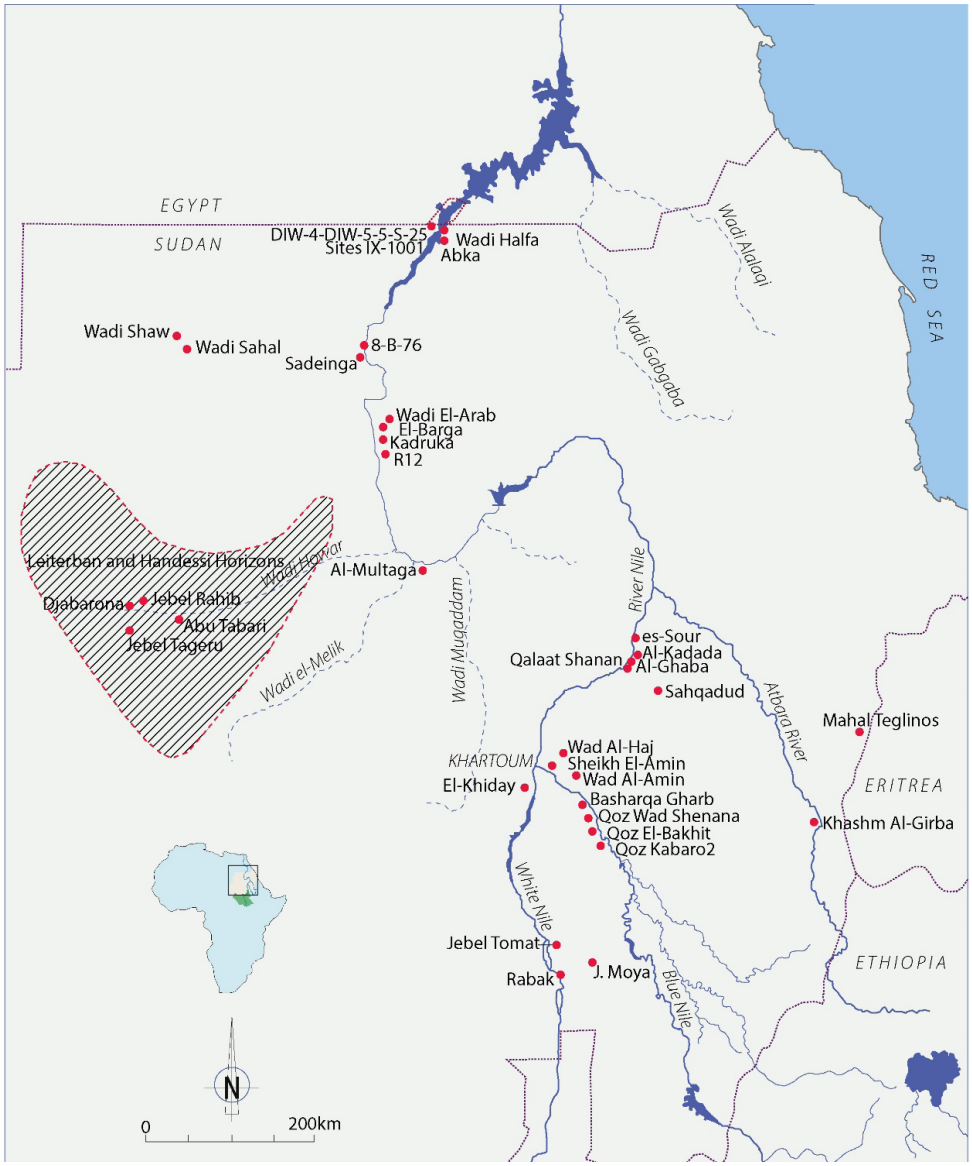


Figure 8. Location map of Neolithic sites (Illustrated by Sadig 2021

Figure 9. Location map of Neolithic sites in Khartoum region (Illustrated by Sadig 2021)

These works have contributed greatly to solving many issues related to the Neolithic period, especially the issues of domestic animals and food production in general, social development, in addition to issues of environmental change and intercultural relations and others. Other issues were also discussed, such as the chronological gap between the end of the Neolithic period and the beginning of historical periods especially in central Sudan (Sadig 1999).

***6.1. Chronology:***

Radiocarbon dates obtained from the Neolithic sites in Central Sudan cover a period of at least 3000 years. Most of the sites flourished during the 5th millennium BC, whereas others continued till the 4th and 3rd millennia BC. The sites of Shaqadud, Islang 2, and Jebel Tomat continued till the first decades of the 3rd millennium BC and the end of the 2nd millennium BC, Jebel Moya continued to be occupied until the end of the 1st millennium BC.

In northern Sudan, the Neolithic chronology is laid out in detail in phases extending from the Early Neolithic (6th millennium cal. BC) and the Middle Neolithic (A and B) known in the R12 cemetery and Kadruka cemeteries (Welsby 2001; Salvatori and Usai 2008; Reinold 2006) and extending from the 5th millennium BC (A) and the middle of the 5th millennium BC (B) (Salvatori and Usai 2019. 184).

***6.2. Archaeological Sites:***

**6.2.1. Lower Nubia:**

As a result of the numerous excavations carried out during the last Nubian Salvage campaign, more was known about the Neolithic period in Lower Nubia, although it still received little attention compared to central Sudan. This may be due to the speed with which the excavations were carried out or the lack of specific features that can be relied upon to define the Neolithic age, as pottery remained the main indicator for determining this period there (Shiner 1968). Accordingly, the large number of sites were divided into groups according to the distinctive patterns of pottery, or into industries within a number of periods that characterized the Stone Age period in Lower Nubia. The Nubian Ceramic Age was divided into two industries or cultures: Abka and Khartoum Variant (Shiner 1968, 789).

As a result of the absence of many of the characteristics of Central Sudan sites in the Khartoum Variant culture, Nordström (1972) suggested that the Khartoum Variant culture should not be compared with the Neolithic period in Khartoum, but with the pottery decorated with dotted wavy lines represented by Al-Qoz site in Khartoum, a site dated to the period between Mesolithic and Neolithic periods.

The Abka was divided culture into two periods, Early Abkan and Developed Abkan, after the study of pottery and the characteristics of stone tools and others (Wendorf 1968b, 1051). As a result of the discovery of remnants closely related to this culture in other areas in Lower Nubia in the region of Abka, another name for the Abka culture appeared, which is Terminal Abkan, after the study of pottery showed the presence of northern influences in specific types of it dating back to a late period of this culture (Nordström 1972, 17). As general, the current chronology of Abka (5500–3700 cal BC) correspond the other dates of Neolithic sites in Central Sudan.

Outside of Lower Nubia, few sites of the Abka culture have been found specially in Sai Island (Site 8-B-76) (Garcea et al. 2016), and in the Western Desert at Nabta-Kiseiba and the Laqiya region, and as far south as Dongola (Lange and Nordström 2006). Most of these sites are simple settlement sites and do not generally contain deep layers or tombs. Reports of surveys south of Batn el-Hagar and in Kerma (R12) indicated the presence of some archaeological remains that can be compared to Abka (Salvatori and Usai 2008).

Another culture identified in Lower Nubia was called "post- Shamarkian" (Wendorf 1968b). This culture bears features of pottery technique identical to what the CPE called the "Khartoum Variant".

**6.2.2. Upper Nubia:**

Neolithic sites are known in many areas in upper Nubia, especially in the Third Cataract region between Tombos and Delgo (Edwards and Sadig 2011). Despite the small number of Neolithic sites that have been discovered, surveys and some short-term excavations have proven the existence of settlement extending from the sixth millennium BC until the end of the fourth millennium BC (Sadig 2004).

Since 1986, many Neolithic have been discovered south of the Third Cataract, in the Kadruka and Wadi el-Khowi region (Reinold 1987). It includes a great number of funerary sites and settlements. The excavations were concentrated on a land along Wadi el-Khowi (the Kadruka area), where it was possible to identify all the components of the Neolithic culture, such as animal domestication, pottery production and the technique of polished stone tools since the second half of the fifth millennium BC (Reinold 1987, 44). In addition, there are more than thirty cemeteries in the Kadruka area, through which the development of burial customs can be traced from the sixth to the fourth millennium BC, and the number of tombs in these cemeteries exceeds a thousand (Reinold 1987, 50-51). These sites have proven the existence of a social system at that early time, as it is believed that there were chiefs at the

head of clans or tribes in that region since the fifth millennium BC (Reinold 1987, 51), which is a matter of importance for that early period. This burial evidence was corroborated by other excavations near Kerma in a cemetery named R12, which was completely excavated and published in a comprehensive volume (Salvatori and Usai 2008).

To the south of Dongola, a number of sites that contain pottery, were classified into four groups: the Early Khartoum group, the Karat group, the Tarqis group, and the Malik group (Marks 1968). The Early Khartoum and Karat groups are of particular importance in understanding the nature of the spread of pottery along the Nile. Both groups contain pottery that can be compared with the pottery found in central Sudan and north of the second cataract (Khartoum Variant and Abka).

Later work near Qanati and El-Multaga revealed some settlement sites and cemeteries different from what is known in central and northern Sudan (Peressinotto et al. 2004). 65 Neolithic tombs have been discovered in this area that may be related to the Karat Group, and to Kadruka in the north. These tombs have been interpreted as a cemetery for nomads (Geus and Lecointe 2003).

To the south, in the Fourth Cataract region, there are many prehistoric sites uncovered during Meroe Dam salvage campaigns. Many of the research results are still being published. Most of the sites are small settlements and few cemeteries. Other sites were also discovered in three resettlement areas in the vicinity of the Fourth Cataract, in the El-Multaqa, New Amri and Wadi Al-Makabrab. Sporadic sites were also recorded in El-Kurru (Garcea 2000, 137-147) and the Karbakan-Amri region (Welsby 2003, 28; Fuller 2004) and other areas.

**6.2.3. Western Regions:**

In the western part of Sudan, the study of the Stone Age began relatively late. However, thanks to the archaeological work carried out by Mohammad-Ali in the upper Wadi Howar basin at the beginning of the eighties (Mohammed-Ali 1981), a new stage in the history of archaeological work began in the remote areas of the Sudan. Mohammad-Ali has pointed out that archeology in Sudan until that moment was a study of the archaeology of the Nile, with great emphasis on historical periods (Mohammed-Ali 1981, 176). Mohammad-Ali paved the way for others to show the importance of revealing the problems that confront researchers in prehistoric studies in the Nile River by pointing out that the way to understand these problems comes from looking and researching the effects of the neighboring areas of the Nile Valley (Mohammed-Ali 1981, 176).

The archaeological work has continued since 1995 under the so-called (Arid Climate Adaptation and Cultural Innovation in Africa-ACACIA) project. Surveys and excavations have been carried out in and adjacent to Wadi Howar (Jessi 2008).

In the Holocene, Wadi Howar formed a natural corridor during the appropriate climatic stages, linking the eastern Chad Mountain ranges with the plateaus and plains adjacent to the Nile in the east.

However, no evidence of human settlement was found before about 6000 BC in the western parts of the basin, when groups of hunter-gatherers settled using pottery, exploiting permanent water resources during the dry season and seasonal pastures during the wet months (Lange 2005, 15). A later stage in Wadi Howar is characterized by a culture closer to what was found in many parts of the Nile during the period extending from the beginning of the sixth millennium BC. It was characterized by pottery similar to what was found at the Neolithic site of Shaheinab. After the beginning of the fourth millennium BC, a great change occurred in Wadi Howar, with the emergence of a different culture called (Leiterband Horizon). The term was used to describe a decorative pattern in the form of grooves in the pottery vessels. The Leiterband extended chronologically for a period between c. 4000-2000 BC. The earliest stages of this culture were very similar to the Neolithic cultures of Central Sudan, while later stages show greater affinity with areas to the west of Wadi Howar, such as Enndi, or even sites in Mali (Jessi 2008, 68). Cattle were important in the economy of this period. Later in the third millennium BC, Wadi Howar witnessed increasing aridity, however, a new development occurred, its features appear in the so-called Handessi horizon (geometric horizon) (2200-1100 BC) in the middle Wadi Howar. During this period, the lower Wadi Howar region was no longer suitable for permanent settlement due to increasing aridity, although the entire region was still served as an important desert passage.

**6.2.4. Eastern Regions:**

Archaeological studies in eastern Sudan and the Atbara and Butana Rivers (Marks and Fattovich 1989) have recorded many Neolithic sites, especially in the area between Atbara and Al-Gash. The oldest of these cultures was dated to the fifth millennium BC and was known as the Saroba Phase (Mohammed-Ali 1981; Fattovich et al. 1984). In the late stages of the cultural development in eastern Sudan, it seems that the economic and social developments have gone hand in hand with increasing evidence, especially from the site of Mahal Taglinos, on the first administrative system linked to society in this region of Sudan.

**6.2.5. Central Sudan:**

Since Arkell's excavations at the Neolithic site of Shaheinab, completed by the end of the 1940s (Arkell. 1953), interest in the Neolithic culture-history of the central Sudan has increased significantly, especially during the last fifty years.

Large-scale excavations have been carried out in this area at sites such as Geili, Kadero I, Islang, Nofalab, Umm Marrhi, Rabak, Um Direiwa, el Kadada, el Ghaba, Shaqadud, Al-Saliha, Es-Sour and Haj Yousif (See Summary in Sadig 2010).

***6.3. Archaeological Artifacts and Objects:***

One of the most important Neolithic artifacts is the stone tool called the Gouge, which is a tool similar to an ax or chisel. Arkell considered it the distinguishing mark of the Neolithic sites in the Khartoum region. Rather, the Shaheinab site and its remains were called the Gouge Culture (Arkell 1953). Arkell believes that this tool was used mainly in the boat making by digging tree trunks. In a recent study, Kapustka et al. (2019) present a comprehensive technical analysis of these tools in the Jebel Sabaloka region and other sites.

The bifacial celt was also popular, and it represents a new technology of stone cutting tools. A similar tool is made of bone (Bone Celt). Arkell believes that this tool was used to cut meat from large animals.

Other indirect evidence of food production is the use of lithic tools associated with plant activities. These comprise luntaes, sickle-blades, grinders, rubbers, and sandstone rubbers.

Grinding tools and axes were more common in cemeteries and settlement sites in central Sudan. Moreover, the numerous grinders found in Neolithic sites indicate the increased importance of vegetal foods such as sorghum and perhaps the beginning of their cultivation (Haaland 1987, 215).

Among the important inventions in the Neolithic period that did not appear at the Shaheinab site are the polished stone palettes that were used in grinding colors, and some evidence was found for them in the sites of El-Kadada and Kadero (see Krzyżaniak 1992). Pottery figurines and personal ornaments using ostrich eggshell, quartzite, and carnelian have also spread to other sites.

The most common non-lithic artifacts at Shaheinab are bone harpoons. Bone celts were also found at Shaheinab; these are wholly polished. A few bone awls or borers and fishhooks made of Aspatharia shell were found (Arkell 1953, 56-60). The hooks made of shells appeared for the first time during the Neolithic period, and they indicate the continuation of fishing. Other bone artifacts include bone and eggshell beads, lip and nose-plugs, and ivory rings (Geus 1984)

Pottery continued to become a clear technical feature in the Neolithic period, but it differs from the Early Khartoum pottery in that it is always polished and contains many decorations.

Shells and Amazonite stone were used in personal adornment and the man-

ufacture of beads. The Amazonite is a type of stone Arkell believed to have been brought from the Tibesti region. There is a pin-like ornament made of zolite that Arkell believes were used as lip-plugs (Figure 10 and Figure 11 and Figure 12).

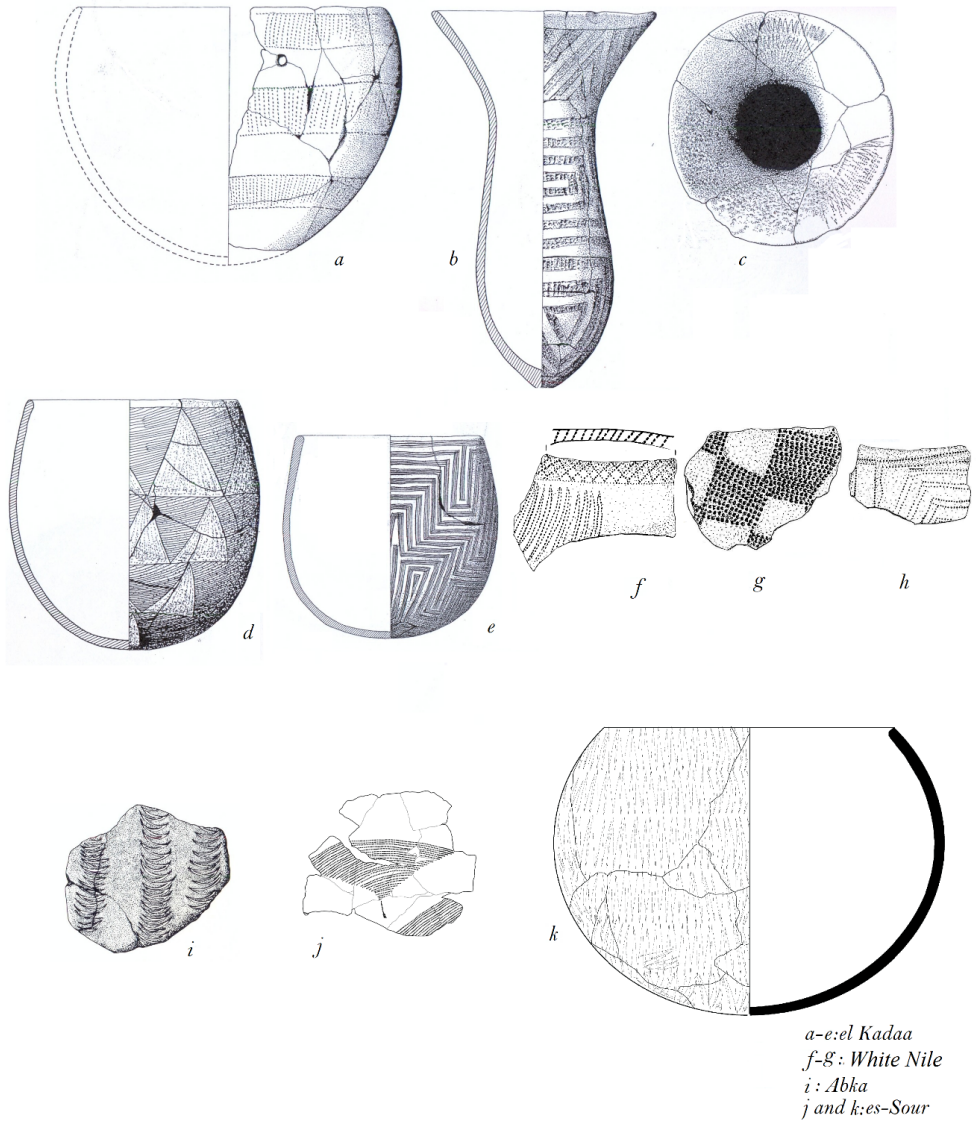


Figure. 10: Neolithic pottery. a-e from el Kadada. f-h from White Nile. i from Abka. j and k from es-Sour (a, b, c, d, and e: from Reinold 2008 copyright (C) Reinold/SFDAS. f, g and h: from Sadig. 2010. i: from Nordström 1972 copyright (C) Nordström. J and k: from Sadig 2010).

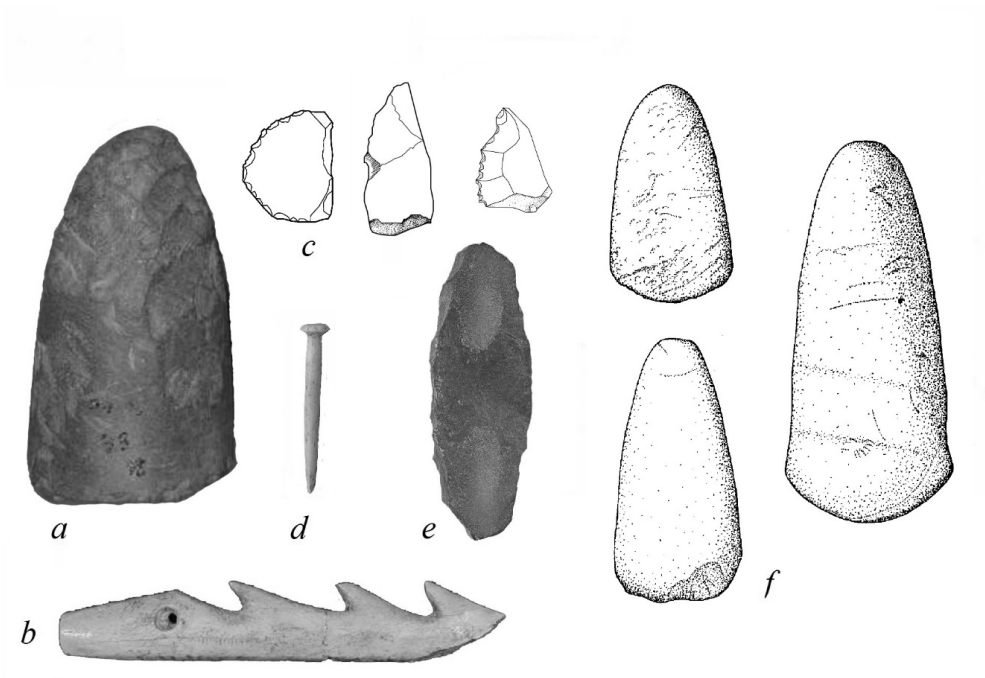


Figure. 11: Neolithic artifacts. a: stone gouge. b: bone harpoon. c: microlithic tools. d: lip-plug. e: Small stone grinder/polisher. f. Polished stone axes. (a and b: from Arkell 1953, uc14029, uc14058, Copyright (C) The Petrie Museum, UCL "Digital Egypt for Universities website and Petrie Museum online database". c-e: from Sadig 2010. f: from Edwards and Sadig 2011 copyright (C) Sadig)

Figure. 12: Neolithic human figurines from es-Sour (copyright (C) Sadig)

Further north, the Abkan Industry sites show more use of quartz in manufacturing lithic tools. Other types of raw materials, such as quartzite, petrified wood, etc. were utilized sparingly. Among the Abkan assemblages, the microlithic index is high. The most characteristic tools of the industry are groovers and borers. Other tools include denticulates, points, lunates, micropoincons, notched flakes, burins, truncated and retouched flakes and blades, but they vary greatly in relative abundance from one assemblage to other. Ground stone artifacts include axes, proto-gouges and grinding implements (Nordström, 1972). Nordström (1972, 49) defined the fabric of Abkan pottery as having "a relatively dense and homogenous groundmass containing a high proportion of silt". The fabric is fired to colours ranging from dark gray to grayish brown, or in few instances black.

For the Khartoum Variant, apart from Shiner's sites 626 and 628, Nile pebbles (chert and agate) were the source of the great majority of the finished artifacts. Quartz accounts for the majority of the debitage only in desert sites. The Khartoum Variant is also basically a microlithic industry. The diagnostic tools are the concave and "exotic" scrapers. Other artifacts include denticulates, lunates, borers, groovers, and micropoincons. Fragments of grinding artifacts are present on almost all sites. Pottery is characterized by abundant grains of crushed quartz and feldspar, as well as micaceous fabric.

***6.4. The Economic Activity***

There are two opinions about the origin of domesticated animals, which were a mainstay of the economy during the Neolithic period in Sudan: the first believes that these animals have reached the middle Nile River from the north, that is, from Egypt, and the second opinion focuses on the existence of ancient contacts that precede the Neolithic period between The Nile and the Sahara regions, which resulted in the spread of pastoralism to the Middle Nile River (Mohammed-Ali, 1984).

On the other hand, most of the plant remains from the Neolithic period in the Sudan are derived from imprint that are found in pottery, especially of millet (Pennisetum Vidacum) (Haaland 1987, 181; Stemler 1990, 87-98).

***6.5. Burial Customs:***

On the evidence of the first excavations at Shaheinab, Arkell suggested that Early Neolithic people were not burying their dead. Only since the late 1970s have significant numbers of burials been excavated in the Khartoum region, in the Shendi region, and at Kadruka, el-Barga, R12 and Al Multaga in Dongola region.

Other Neolithic cemeteries together with occupation scatters have been located along the Nile west bank north of Dongola by S.T. Smith (2003, 165). Further south, east of the Fourth Cataract, a total of 282 Neolithic sites, including graves, have been located on the Nile right bank between Karima and Khor el-Dagwali (Paner and Borcowski 2005, 91), but there has been no systematic excavation, or any detailed publication of the materials collected during the survey operations. Other Neolithic graves are documented in the Umm Melyekta Island. A total of 19 Neolithic graves have been excavated, but data from only one has been published (Fuller 2004).

The Neolithic cemeteries provide us with a remarkable record displaying many similarities and testifying to a common link between the cultures along the Nile. There are, however, variations that may be interpreted as different modes of evolution or different regional adaptations. These cemeteries dis-

play many points in common, especially in material culture. The similarities and differences seem to translate to homogenous populations and indicate a fast evolution of the social order of the human groups.

Infant pot burials beneath the floors of domestic houses or within the cemeteries are also found in sites dated to the Late Neolithic, especially at el-Kadada and es-Sour (Sadig 2005).

**7. Concluding Remarks**

Despite the increasing interest in Stone Age studies in Sudan since the first discoveries in the early twentieth century, there are many issues that are still under investigation (See the full list of topics and new trends of Sudan prehistory in Garcia. 2020) . The most important of these issues relate to the origins of the Paleolithic period and the spread of early humans in the Nile River, in addition to local developments in remote areas of Sudan, especially in the west of the country. The issue of the subsequent developments of the Upper Paleolithic period remains one of the issues that are still controversial among researchers, especially since in some areas, such as Khartoum, for example, only very few evidences attributed to this period have been found. Despite the limited information about the Upper Paleolithic in Sudan, its occurrence in this northern region of Sudan during the arid climatic periods may contribute a lot to our understanding of the origins of the inhabitants of later cultures during the Mesolithic, who quickly spread in large areas across the Middle and Upper Nile regions and many areas of Central and West Africa and adjacent areas.

On the other hand, continuous archaeological research has enabled researchers to learn more about the Holocene cultures in Sudan and to realize the cultural disparity between and within the regions in which archaeological sites and material culture remnants were spread, as well as how they changed and developed over time. It seems that, in spite of many excavated Neolithic sites, evidence for the social organization of the people of the Neolithic in Sudan will be limited to that derived from burial information. Although the hypothetical social classes reflected in the graves were not observed in the settlements, currently available evidence seems to indicate that the Neolithic burial grounds illustrate well the process of the increasing concentration of goods and power by a social “elite”- toward the end of the Neolithic.

**References and Further Readings:**


(1) Adamson. D. A, J. D. Clark and M.A.J.Williams. 1974. "Barbed Bone Points from Central Sudan and the Age of 'Early Khartoum' Tradition". *Nature.* 249. 120-23.

(2) Arkell A. J, Bate D. M. A, Wells L. H, and Lacaille A. D. 1951. *Fossil Mammals of Africa 2:*1–50.

(3) Arkell, A. J. 1949a. *The Old Stone-Age in the Anglo-Egyptian Sudan* (*SASOP*1), Khartoum.

(4) Arkell, A.J. 1949b. *Early Khartoum. An Account of the Excavation of an Early Occupation Site Carried Out by the Sudanese Government Antiquities Service in 1944-5*. London

(5) Arkell. A. J. 1953. *Shaheinab*. London. Oxford University Press.

(6) Arkell. A.J. 1975. *The Prehistory of the Nile Valley*, Leiden-Koln, E.J. Brill.

(7) Beyin, A., Chauhan, P. R., & Nassr, A. 2017. New discovery of Acheulean occupation in the Red Sea coastal region of the Sudan. *Evolutionary Anthropology, 26*, 255–257.

(8) Brass, M., A. Adam, I. Vella Gregory, R. Abdallah, O. Alawad, A. Abdalla, I. Kozieradzka-Ogunmakin, et al. 2020. The second season of excavations at Jebel Moya (south-central Sudan). Libyan Studies 51: 126–140

(9) Caneva, I. (ed.). 1983. *Pottery Using Gatherers and Hunters at Saggai (Sudan): Preconditions for Food Production.* Origini XII, Rome

(10) Carlson, R. L. 2015. *Khor Abu Anga and Magendohli: Stone Age sites on the Sudanese Nile*. Oxford: BAR International Series, S2768.

(11) Clark, J.D. 1973. "Recent Archaeological and Geomrphological Field Studies in the Sudan: Some Preliminary Results". *Nyame Akuma* 3. 13 and 56-64

(12) Clark. J. D. 1989. "Shabona: An Early Khartoum Settlement on the White Nile. In: Krzyżaniak. L. and Kobusiewicz. M. (eds.). *Late Prehistory of the Nile Basin and the Sahara*, Poznan Polish Academy of Sciences and Poznan Archaeological Museum. 387–410.

(13) Close. A. and Wendorf. F. 1992. "The Beginnings of Food Production in the Eastern Sahara". In: Gebauer. A.B. and Price. T.D. (eds), *Transitions to Agriculture in Prehistory*. Madison: Prehistory Press. 63–72.

(14) Dittrich, A. 2018. Between two rivers – Early Holocene landscapes on Mograt Island (Sudan). In J. Kabacinski, M. Chlodnicki, M. Kobusiewicz, & M. Winiarska-Kabacinska (Eds.), *Desert and the Nile. Prehistory of the Nile Basin and the Sahara. Papers in honour of Fred Wendorf* (pp. 109–152). Poznan: Poznan Archaeological Museum.

(15) Dittrich, A., Gessner, K., & Gabriel, B. 2007. A Mesolithic occupation site near Umm Klait at the Fourth Nile Cataract, Sudan. In C. Näser & M. Lange (Eds.), *Proceedings of the second inter- national conference on the archaeology of the Fourth Nile Cataract* (pp. 43–52). Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.

(16) Edwards, D and Sadig, A. M. 2011. "The Later Prehistoric Archaeology". in Ali Osman and David N. Edwards. *The Archaeology of a Nubian Frontier. Survey on the Nile Third Cataract, Sudan*. Mauhaus Publishing. England. 37-58

(17) Fattovich, R. 1989. The late prehistory of the Gash Delta. In L. Krzyzaniak & M. Kobusiewicz (Eds.), *Late Prehistory of the Nile Basin and the Sahara* (pp. 481–498). Poznan: Poznan Archaeological Museum.

(18) Fattovich, R. Anthony E. Marks & Abbas Mohammed-Ali. 1984. "The Archaeology of the Eastern Sahel: Preliminary Results". *The African Archaeological Review* 2, 173-188

(19) Fuller. D. Q. 1998. "Palaeoecology of the Wadi Muqaddam: A preliminary report on the significance of the plant and animal remains". *Sudan & Nubia* 2: 52–60.

(20) Fuller. D. Q. 2004. "The Central Amri to Kirbekan Survey. A Preliminary Report on Excavations and Survey 2003-04". *Sudan and Nubia.* The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin 8. 4-10.

(21) Garcea, E. A. A. 2016. Dispersals out of Africa and back to Africa: Modern origins in North Africa. *Quaternary International, 408*, 79–89.

(22) Garcea, E. A. A., Wang, H., & Chaix, L. 2016. High-precision radiocarbon dating application to multi-proxy organic materials from late foraging to early pastoral sites in Upper Nubia, Sudan. *Journal of African Archaeology, 14*, 83–98.

(23) Garcea. E. A. A. 2000. "A Late Neolithic Site near el-Kurru". In: *Recent Research into the Stone Age of Northeastern Africa. Studies in African Archaeology 7*. Poznzn: Poznan Archaeological Museum. 137-147.

(24) Garcea, E.A.A. 2020. *The Prehistory of the Sudan*. Springer Nature.

(25) Geus F. 1984. Rescuing Sudan's Ancient Culture. Khartoum: French Unit of the Directorate General of Antiquities and National Museums of the Sudan.

(26) Geus, F., & Lecointe, Y. (2003). Survey and excavation at el-Multaga, a resettlement area related to the construction of the Merowe dam: Preliminary results. *Sudan & Nubia, 7*, 33–39.

(27) Grün. R, and Stringer C. B. 1991. Electron spin resonance dating and the evolution of modern humans. *Archaeometry 33:*153–199.
(28) Guichard, J., & Guichard, G. 1965. The Early and Middle Paleolithic of Nubia. In F. Wendorf (Ed.), *Contributions to the prehistory of Nubia* (pp. 57–116). Dallas: Fort Burgwin Research Center and Southern Methodist University Press.
(29) Haaland, R. 1993. Aqualithic sites of the Middle Nile. *Azania: Archaeological Research in Africa, 28*, 47–86.
(30) Haaland. R. 1984. "Continuity and Discontinuity. How to Account for a Two Thousand Years Gap in the Cultural History of the Khartoum Nile Environment". *Norwegian Archaeological Review.* Vol. 17. No. 1. Oslo. 39-51.
(31) Haaland. R. 1987. *Socio-economic Differentiation in the Neolithic Sudan.* Oxford. BAR International Series 350. Cambridge Monographs in African Archaeology 20.
(32) Haynes Jr., C.V., 2001. Geochronology and climate change of the Pleistocene-Holocene transition in the Darb el Arba'in Desert, Eastern Sahara. *Geoarchaeology* 16, 119–141.
(33) Honegger, M. 2004. Settlement and cemeteries of the Mesolithic and Early Neolithic at el-Barga (Kerma region). *Sudan & Nubia, 8*, 27–33.
(34) Honegger, M. 2014. Recent advances in our understanding of prehistory in Northern Sudan. In
(35) Honegger, M. 1999. «Kerma. Les occupations néolithique et pré-Kerma de la nécropole orientale», *Genava* 47: 119–23.
(36) Honegger, M., & Williams, M. 2015. Human occupations and environmental changes in the Nile Valley during the Holocene: The case of Kerma in Upper Nubia (Northern Sudan). *Quaternary Science Reviews, 130*, 141–154.
(37) Honegger. M. 2006. Recherches prehistoriques sur les origines de Kerma: Des premieres societes sedentaires A l'emergence du royaume de nubie. In: Bonnet, Ch. etal (eds). *Kerma et Méroé. Cinq conférences d'archéologie soudanaise*. CCF - SFDAS. Khartoum, janvier 2006. Sudan Currency Printing Press. 14-17
(38) Idris, G. E. D. 1994. *Die Altsteinzeit im Sudan*. Bonn: Holos.
(39) Jakob, B., & Honegger, M. 2017. From the Mesolithic to the beginning of the Neolithic in Upper Nubia: The sequence of Wadi El-Arab (8300–5400 BC cal). In M. Honegger (Ed.), *Kerma 2015-2016 and 2016–2017 Soudan* (pp. 42–48). Neuchâtel: Documents de la mission archéologique suisse au Soudan, 7.

(40) Jesse, F. 2003. Early ceramics in the Sahara and the Nile Valley. In L. Krzyzaniak, K. Kroeper, & M. Kobusiewicz (Eds.), *Cultural markers in the later prehistory of Northeastern Africa and recent research* (pp. 35–50). Poznan: Poznan Archaeological Museum.

(41) Jesse, F. 2006. Cattle, sherds and mighty walls – The Wadi Howar from Neolithic to Kushite times. *Sudan & Nubia, 10*, 43–54.

(42) Jesse, F. 2008. "Time of Experimentation? The 4th and 3rd millennia BC in Lower Wadi Howar, Northwestern Sudan". in: *Between the Cataracts*. Proceedings of the 11th Conference for Nubian Studies. Warsaw University, 27 August – 2 September 2006. Part One. Main Papers, PAM Supplement Series Vol. 2.1, Warsaw. 49-74

(43) Kapustka, K., Lisá, L., Bajer, A., Buriánek, D., Varadzin, L., & Varadzinová, L. (2019). Gouges: Iconic artifacts of the Early Neolithic period in Central Sudan. *African Archaeological Review, 36*, 505–534.

(44) Keding, B. (2000). New data on the Holocene occupation of the Wadi Howar region (Eastern Sahara/Sudan). In L. Krzyzaniak, K. Kroeper, & M. Kobusiewicz (Eds.), *Recent research into the Stone Age of Northeastern Africa* (pp. 89–104). Poznan: Poznan Archaeological Museum.

(45) Khabir. A.M. 1981. Neolithic Ceramics in the Sudan, With Special Reference to Sarurab-2. Unpublished MA Thesis. Khartoum: University of Khartoum.

(46) Kiraly, A. 2012. HSAP 057 – A middle Holocene site in the Fourth Cataract area, Sudan. In J. Kabacinski, M. Chlodnicki, & M. Kobusiewicz (Eds.), *Prehistory of Northeastern Africa: New ideas and discoveries* (pp. 167–188). Poznan: Poznan Archaeological Museum.

(47) Kobusiewicz, M., Bobrowski, P., Jórdeczka, M., & Chlodnicki, M. 2018. Gebel Karaiweb and Bir Nurayet (Sudan). The oldest settlement in the Red Sea Mountains. In: J. Kabaciński, M. Chłodnicki, M. Kobusiewicz, M. Winiarska-Kabacińska (eds.) Desert and the Nile. *Prehistory of the Nile Basin and the Sahara*. Poznań Archaeological Museum. Poznań 2018, pp.483-514

(48) Krzyżaniak. L. 1992. "Some Aspects of the Later Prehistoric Development in the Sudan as seen from the Point of View of the Current Research on the Neolithic". In: Bonnet. Ch. (ed.): *Études nubiennes. Conférence de Genève. Actes du VIIe Congrès International d'Études Nubiennes 3-8 Septembre 1990*. Vol. I, Genève. 267-273.

(49) Kuper, R. 1995. "Prehistoric research in the southern Libyan Desert. A brief account and some conclusions of the B.O.S. project". *CRIPEL* 17: 123–40.

(50) Lange, M. Jürgen Richter; Werner Schuck. 2006. *Wadi Shaw – Wadi Sahal: Studien zur holozänen Besiedlung der Laqiya-Region (Nordsudan)*. Africa Praehistorica 19. Cologne

(51) Lange, M., & Nordström, H.-A. 2006. Abkan connections – The relationship between the Abkan culture in the Nile Valley and early Nubian sites from the Laqiya region (Eastern Sahara, Northwest Sudan). In K. Kroeper, M. Chlodnicki, & M. Kobusiewicz (Eds.), *Archaeology of early Northeastern Africa: In memory of Lech Krzyzaniak* (pp. 297–312). Poznan: Poznan Archaeological Museum.

(52) Mallinson. M. L.M.V. Smith, S. Ikram, C. Le Quesne, P. Sheehan. 1996. Road Archaeology in the Middle Nile. Vol. 1. London: SARS Publications.

(53) Marks. A.E. 1968. "The Khormusan: An Upper Pleistocene Industry in Sudanese Nubia". In: Wendorf. F. (ed.): *The Prehistory of Nubia*. Vol. 1. Dallas. Southern Methodest University Press. 315-391.

(54) Masojć, M. 2010. First note on the discovery of a stratified Palaeolithic site from the Bayuda Desert (N-Sudan) within MAG concession. Mitteilungen der Sudanärchaologischen Gesellschaft du Berlin 21: 63–70.

(55) Masojć, M., Nassr, A., Kim, J. Y., Krupa-Kurzynowska, J., Sohn, Y. K., Szmit, M., Kim, J. C., Kim, J. S., Choi, H. W., Wieczorek, M., & Timmermann, A. 2019. Saharan green corri- dors and Middle Pleistocene hominin dispersals across the Eastern Desert, Sudan. *Journal of Human Evolution, 130*, 141–150.

(56) McDermott. F, Stringer. C, Grün. R, Williams G. T, Din V. K, and Hawkesworth C. J. 1996. New Late-Pleistocene uranium-thorium and ESR dates for the Singa hominid (Sudan) *J. Hum. Evol. 31:*507–516.

(57) Mohammed-Ali. A. 1984. "The Neolithic of Eastern Sudan and its Implication for the Central Nile". *Nubian Culture - Past and Present.* 17. 76 - 86.

(58) Mohammed-Ali. A. S. 1981. "Archaeological Survey in the Wadi Hawar Basin". *Current Anthropology*. 22. 176-178

(59) Nassr, A. H. 2014. Large cutting tools variations of early Sudan Paleolithic from site of Jebel El Grain east of Lower Atbara. *Der Antike Sudan, 25*, 105–123.

(60) Nordström. H.A. 1972. *Neolithic and A-Group Sites. The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia.* Scandinavian University Books. Upsalla.

(61) Osypinski. P. Mike W. Morley, Marta Osypińska and Anna M. Kotarba-Morley. 2016. Affad 23: settlement structures and palaeoenvironments in the Terminal Pleistocene of the Middle Nile Valley, Sudan. *Antiquity*. 2016. 894-913

(62) Pachur, H.-J., & Kröpelin, S. 1987. Wadi Howar: Paleoclimatic evidence from an extinct river system in the Southeastern Sahara. Science, 237, 298–300.
(63) Paner. H. and Borcowski. Z. 2005. "Gdansk Archaeological Museum Expedition. A Summary of Eight Seasons Work at the Fourth Cataract". Gdansk: Gdansk Archaeological Museum African Reports 4, 89-115.
(64) Peressinotto. D, Schmitt, Aurore, Lecointe, Y, Pouriel, Raphaël & Geus, F. 2004. "Neolithic Nomads at El Multaga. Upper Nubia. Sudan". *Antiquity*, Vol 78:299. 54-60.
(65) Reinold. J. 1987. "Les fouilles pré-et proto-historiques de la Séction Française de la Direction des Antiquités du Soudan: les campagnes 1984-85 et 1985-86". *Archéologie du Nil Moyen* 2. Association pour la Promotion de l'Archéologie Nilotique. Lille. 17-67.
(66) Reinold, J. 2006. Les cimetières préhistoriques au Soudan – coutumes funéraires et systèmes sociaux. In I. Caneva & A. Roccati (Eds.), *Acta Nubica: Proceedings of the X international conference of Nubian studies* (pp. 139–162). Roma: Libreria dello Stato.
(67) Sadig. A.M. 1999. Discontinuity of Human Settlement in Central Sudan between 2250 B.C –1000 B.C. Unpublished MA Thesis. Khartoum: University of Khartoum.
(68) Sadig. A. M. 2004. *The Neolithic of Nubia and Central Sudan. An Intra-Regional Approach*. Unpublished PhD Thesis. University of Khartoum.
(69) Sadig. A.M. 2005. "Es-Sour: a Late Neolithic site near Meroe". Sudan and Nubia. The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin No. 9: 40-46
(70) Sadig. A. M. 2010. *The Neolithic of the Middle Nile Region. An Archaeology of Central Sudan and Nubia*. Nile Basin Research Programme Publications. University of Bergen. Norway.
(71) Sadig. A. M. 2012. "Chronology and Cultural Development of the Sudanese Neolithic". *Beiträge zur Sudanforschung* 11. Wien 2012. 137-184.
(72) Sadig. A. M. 2013. "Reconsidering the 'Mesolithic' and 'Neolithic' in Sudan". In: Noriyuki Shirai (ed.), *Neolithisation of Northeastern Africa. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment* 16 (2013). Berlin: ex oriente. 23-42.
(73) Sadig, A. M. 2017. Trajectories of Cultural Development in Sudan in Prehistoric Times (1) Paleolithic Age. *Adab Journal*. Faculty of Arts, University of Khartoum. Issue 38. June 2017. 79-104.

(74) Sadig, A. M. 2020. Prehistory in Sudan. *Adab Journal*. Faculty of Arts, University of Khartoum. Issue 42. January 2020. 101-168.
(75) Sadig, A. M. 2020. Trajectories of Cultural Development in Sudan in Prehistoric Times (2). Mesolithic Cultural Horizons and Industries. *Adab Journal*. Faculty of Arts, University of Khartoum. Issue 46. 219-274.
(76) Sadr. K. 1991. *The Development of Nomadism in Ancient Northeast Africa*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
(77) Salvatori, S and Usai, D. 2008. *A Neolithic Cemetery in the Northern Dongola Reach. Excavations at Site R12*. Sudan Archaeological Research Society Publication Number 16, Oxford
(78) Salvatori, S, and Usai, D. 2019. The Mesolithic and Neolithic in Sudan. In D. Raue (Ed.), Handbook of ancient Nubia (pp. 171–194). Berlin: de Gruyter.
(79) Salvatori, S., Usai, D., and Zerboni, A. 2011. Mesolithic site formation and palaeoenvironment along the White Nile (Central Sudan). *African Archaeological Review, 28*, 177–211.
(80) Scerri, E. M. L. 2013. The Aterian and its place in the North African Middle Stone Age. *Quaternary International, 300*, 111–130.
(81) Shiner. J.L. 1968. "The Khartoum Variant Industry". In: Wendorf. F. (ed.). *The Prehistory of Nubia.* Vol. II. Dallas: Southern Methodest University Press. 768- 790.
(82) Smith. S.T. 2003. "The University of California Dongola Reach Expedition, West Bank Reconnaissance Survey: 1997-1998". *Kush*. XVIII. 157-169.
(83) Stemler. A. B. 1990. "A Scanning Electron Microscopic Analysis of Plant Impressions in Pottery from Sites of Kadero, El Zakiab, Um Direwa and El Kadada". *Archéologie du Nil Moyen.* Vol. 4. 87- 98.
(84) Tahir, Y.F and Nassr, A. H. 2015. "Paleolithic stone tools of El-Ga'ab depression A techno-typological study from the surface collection. Der Antike Sudan. 26. 95-108.
(85) Usai, D., & Salvatori, S. 2019. The Mesolithic period on the White Nile region and the al-Khiday sites. *Azania: Archaeological Research in Africa, 54*, 445–467.
(86) Van Peer, P. 2016. Technological systems, population dynamics, and historical process in the MSA of Northern Africa. In S. C. Jones & B. A. Stewart (Eds.), *Africa from MIS 6-2: Population dynamics and palaeoenvironments* (pp. 147–159). Dordrecht: Springer.

(87) Van Peer, P., Fullagar, R., Stokes, S., Bailey, R. M., Moeyersons, J., Steenhoudt, F., Geerts, A., Vanderbeken, T., de Dapper, M., & Geus, F. 2003. The Early to Middle Stone Age transition and the emergence of modern human behaviour at site 8-B-11, Sai Island, Sudan. *Journal of Human Evolution, 45*, 187–193.

(88) Varadzin, L., Varadzinová, L., & Pacina, J. 2017. From holes to huts: Reconstructing an extinct type of architecture at the Sixth Nile Cataract. *Antiquity, 91*, 589–604.

(89) Welsby. D. 2001. *Life on the Desert Edge. Seven Thousand Years of Settlement in the Northern Dongola Reach*. Vol. II. SARS. London.

(90) Welsby. D. 2003. "The Amri to Kirbekan Survey: the 2002-2003 Season". *Sudan and Nubia*. The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin No. 7. 2003. 26-32.

(91) Wendorf. F. 1968a. *The Prehistory of Nubia*. Vol. I. Dallas.

(92) Wendorf. F. 1968b. *The Prehistory of Nubia*. Vol. II. Dallas.

(93) Williams, M. 2019. *The Nile Basin: Quaternary geology, geomorphology and prehistoric environments*. Cambridge: Cambridge University Press.

(94) Williams, M.A.J., Adamson, D., Cock, B. and McEvedy, R. 2000. Late Quaternary environments in the White Nile region, Sudan. Global and Planetary Change, 26, 305–316

(95) Woodward, J.C., Macklin, M.G. and Welsby, D.A. 2001. The Holocene fluvial sedimentary record and alluvial geoarchaeology in the Nile Valley of Northern Sudan. In: River Basin Sediment Systems: Archives of Environmental Change (D.R. Maddy, M.G. Macklin and J.C. Woodward, Eds.). A.A. Balkema, Rotterdam, 327–356

(96) Zerboni, A. 2011. Micromorphology reveals *in situ* Mesolithic living floors and archaeological features in multiphase sites in Central Sudan. *Geoarchaeology, 26*, 365–391.